

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الدراسات الإسلامية

المعهد العالي للدعوة الإسلامية



أستاذ المساعد الدكتور

فهد

محمود

و

صلاح الدين سعيد

أستاذ

الدكتور : صفوت حامد مبارك

شوال ١٤٠٣ هـ

المقدمة

لقد اجتمعت اليوم سواعد الشر متضافرة ، محاللة القضاء على الجانب الخيّر في هذه الحياة ، فتجسّمت في اليهودية العالمية "الصهيونية" التي تدعو للسيطرة على العالم ونهب خيراته وثرواته .

ولقد باتت أحابيل الصهيونية ووسائلها منذ نهاية القرن الثامن عشر متجهة نحو هدف محدود مرسوم غير آبهة بما تخلف وراءها من ضحايا في جميع أنحاء العالم . ولئن كان الله سبحانه وتعالى قد عصم الدين الاسلامي من كزيّف وتحريف وتشويه - مثلاً بكتابه الكريم ، لقوله سبحانه : " إِنَّا نَحْنُ نُزِّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ " (٩ الحجر) -

فإن المسلمين ، وقد بعدوا عن منهج الله ، قد وقعوا في براثن الصهيونية التي جعلتهم حقلاً لتجاربيها ووسائلها القديمة والحديثة ، فسيطرت على العقول وتحكمت بالأجساد وأخذت تعمل على نهش البدن المخدر بعد أن تربعت على قصعته مرتاحة هنيئة البال . ودار في فلك الصهيونية بعض المسلمين " فساعدوها وأيدوها وكانوا خير عونٍ لها في جرائمها تلك .

كل هذا وذاك وغيره ، والمسلمون نائمون لا يحس منهم حراكاً ، ولا نجد إلا الدموع تذرف على ما يضيع منا وينتهك في كل لحظة وحين .

ولهذا رأيت أنه من المناسب لي - ونحن نعيش هذه المأساة التي لن تطول إن شاء الله - أن أختار هذا الموضوع الحيّ بالبحث والتحليل والاستقصاء عن الوسائل والأساليب التي جابهت بها الصهيونية العالم كله عامة والمسلمين خاصة .

ولئن كنت قد استقيت معلوماتي ، ورتبت أفكارتي ، ومنهّجت بحثي من مصادر هامة قد أفاضت في الموضوع بشكل لا يداني ، من الأسلوب العلمي البديع والحجج القوية ، إلا أنني لم أقع على مرجع صنف في أساليب الصهيونية ، فأتى عليها أسلوباً أسلوباً ميرزا المراحل التاريخية الهامة التي مرت بها الصهيونية في نشأتها عبر التاريخ في ذلك الأسلوب ، ولذلك انتهجت ذلك الأسلوب في كتابتي ، معتمداً بعد الله سبحانه وتعالى على مراجع تناولت أساليب الصهيونية في شذرات متفرقة وعبر مباحث مختلفة كان أهمها :

- د . أحمد شلبي - مقارنة الأديان (اليهودية) الطبعة الرابعة ١٩٧٤ م .

مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة .

- سر . ناجي - المفسدون في الأرض - الطبعة الثانية ١٩٧٣ م بالعربي للإعلان والنشر والطباعة - دمشق .

- العهد القديم - تصدرها دار الكتاب المقدس في العالم العربي ١٩٨٢ م .

- محمد خليفة التونسي - بروتوكولات حكماء صهيون - ١٩٥١ م .

وغیره من الكتب التي اعتمدتها كمراجع أساسية وإضافية في بحثي ، ككتب التاريخ

ولقد راعيت في هذا البحث جانبين :

أما أولهما : فهو الجانب التاريخي لتسلسل الأحداث عبر التاريخ ، والأدوار التي مرت بها الصهيونية في كل مبحث تناولته .

وثانيهما : الجانب التحليلي للنقاط الأساسية من صلب الموضوع ، فقد كنت أتناولها بالتحليل مظهرًا الغرض منها . وذلك مع عدم الإخلال بالجانب التاريخي المشار إليه .

ولعل الأمانة العلمية توجب علي أن أعترف ، والاعتراف بالحق فضيلة ، أن بحثي هذا ، وإن كنت قد قصدت به أن أؤدّي واجبًا علي تجاه قسم الدعوة والاحتساب بالمعهد العالي للدعوة الإسلامية ، فإنني أردت إبرازه بأسلوب علمي يرقى للمستوى الذي ينبغي أن يكون عليه الدعاة إلى الله المهنيون والمعدون خير إعداد ، إلا أن عامل الزمن وضيق الوقت ، بين تبليغنا بقائمة البحوث ، وقرب الفترة الزمنية لأعداد ، وتسليمه ، علاوة على الانشغال الدائم بالعمل الصباحي وحضور المحاضرات بالمعهد مساءً ، قد كان كل ذلك حاجزًا أمام إبراز بحث أرقى علميًا ، وأرفع مستوى .

ومع ذلك فأرجو ألا أكون قد تركت نقاطًا لم تستوف في البحث ، فإن لم يكن كذلك فهو أمر متروك تقديره لأهل العلم والاختصاص . فأترك الباب مفتوحًا لمن يأتي بعدي من الباحثين ليتموا تلك النقاط التي قد أكون قد قصرت فيها .

ولقد قسمت بحثي هذا إلى ثلاثة فصول ، تناولت في الفصل الأول - التمهيد -

ذكر لمحة عن المجتمع الإسلامي في القرن العشرين ، والتيارات الهدامة التي مرت به وعالجت في الفصل الثاني منشأ فكرة الصهيونية ، وتطورها ، وفيه عرضت لمبحث تحليلي للكلمة والفكرة ، وأهم المنظمات الصهيونية .

أما الفصل الثالث فقد كان في موقف الصهيونية من الإسلام والمسلمين قديماً وحديثاً ، وقد توسعت فيه فذكرت موقف الصهيونية ليس بالنسبة للإسلام فحسب بل بالنسبة للعالم أجمع - وهو المقصود بمخططاتهم - فجاء في المبحث الأول منه ذكرهم لأهم طبائع وصفات اليهود ، وفي المبحث الثاني تناولت نبذة عن موقف اليهود من الرسول - صلى الله عليه وسلم - . أما في المبحث الثالث فقد تناولت وسائل الصهيونية في تنفيذ مناهجها ، وفيه ذكر لأهم الأساليب التي انتهجها اليهود عبر التاريخ في حرب الشعوب والدول والحكومات - كما هو موضح - .

وفي الخاتمة كانت خلاصة البحث ، ودعوة للرجوع إلى دين الله القويم .

وبسم الله

فإنني أنتهز الفرصة هنا ، وأقدم خالص شكرى لجامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية ، ممثلة في إدارة المعهد العالي للدعوة الإسلامية التي أتاحت لي الفرصة

حامد مبارك ، الذى أشرف على بحثي هذا ، وقام بتوجيهي ومتابعتي بكل حرص وأمانة
فجزاه الله خير الجزاء .

كما أشكر كل من ساهم بمساعدتي في تيسير الحصول على المراجع وخاصة أمناء
مكتبة المعهد والأصدقاء الذين لم يدخروا وسعا في ذلك .
وفقنا الله للصواب ، والله من وراء القصد ، والحمد لله رب العالمين .

أما لیب الصهيونية في محاربة المسلمين

الصفحة	الموضوع
٣ - ١	الفصل الأول : فما تمهيدى :
١	المجتمع الاسلامي في القرن العشرين ، والتيارات الهدامة
٢٧ - ٤	الفصل الثاني : منشأ فكرة الصهيونية :
٤	- المبحث الأول : الكلمة
٦	- المبحث الثاني : الفكرة
٦	١ - تاريخ الحركة الصهيونية
١٥	٢ - شرح مذهب الصهيونية
١٧	٣ - العلاقة بين اليهودية والصهيونية
١٩	- المبحث الثالث : أهم المنظمات الصهيونية
٢٠	١ - المنظمات العلنية
٢١	٢ - المنظمات السرية
١١٠ - ٢٨	الفصل الثالث : موقف الصهيونية من الاسلام والمسلمين قديما وحديثا
٢٨	- المبحث الأول : طابع وصفات اليهود
٣٠	١ - الصادية وعبادة المال
٣٢	٢ - الحقد والحسد وحب الانعزال
٣٤	٣ - نكران النعم
٣٥	٤ - الجبن والندالة
٣٧	٥ - غضب الله وسخطه واقع باليهود بالوراثة
٤٠	٦ - النظرة العنصرية
٤٣	٧ - مزاولة السحر
٤٥	- المبحث الثاني : نبذة عن موقف اليهود من الرسول - صلى الله عليه وسلم
٤٨	- المبحث الثالث : وسائل الصهيونية في تحقيق أغراضها
٥٢	١ - الحرب الاقتصادية
٥٩	٢ - الحرب الاعلامية
٦٥	٣ - الحرب النفسية
٧٦	٤ - الحرب الجنسية ^(١)

(١) إنه وإن كانت كلمة " جنس " تعني "نفس" ، إلا أن ما قصده من اطلاقه لفظة " الحرب الجنسية " هو المعنى الشائع لكلمة "جنس" ، وذلك باستخدام المرأة ، والنظريات الجديدة للأطباء الانثوية ، ونشر الاباحية .

الموضوع	الصفحة
٥- الغدر العسكري	٨٣
٦- اثاره الفتن والاضلافت	٨٨
٧- تدزييف الحقائق	٩٦
٨- الاشتراق	١٠١
٩- أثر الصهيونية في نشر الماركسية	١٠٥
الختام	١١١
مصادر البحث ومراجعته	١١٣

الفصل الأول

المجتمع الإسلامي في القرن العشرين والتيارات الهدامة

الفصل الأول :

فصل تمهيدى :

المجتمع الاسلامي في القرن العشرين ، والتيارات الهداية

التي مرت به ، وأسبابها ، وسبل مواكبتها :

حطت الحضارة الاسلامية للعالم كده العلم ، والخلق ، والنور ، والايمان بالله تعالى . وأخرجته من عبادة العباد لعبادة رب العباد ، وأرست له قواعد ونظاما معصومة ، من وضع أعظم العالمين تبارك وتعالى ، ودعت لمجادلة أهل الكتاب بالتي هي أحسن ، ولم تذكره على عقيدتها أحدا فقال تعالى : "لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ" (البقرة ٢٥٦) . ولما لمس الناس هذه الحقائق الاسلامية أقبلوا أفواجا أفواجا للدخول في دين الله . ونهل العالم كده من معين الحضارة الاسلامية المبكرة ، أخذوا من علماء المسلمين الذين فتحوا للفريبيين الأبواب لنهل العلم في جزر البحر الأبيض . وفي الأندلس ، وحين احتكوا بهم أبان الحروب الصليبية . ثم ضعفت جذوة الحضارة الاسلامية ، ونهض الغرب يعلن "حضارته" .

ومهما كانت الأسباب التي أدت لتلك الكبوة التي طرأت على عالمنا الاسلامي فانها لا تخرج عن أن تكون البعد عن كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - والبحث في الشرائع الوضعية عن مصادر أخرى غيرهما ، ومحاولة التقليد والمحاكاة للغرب المادي الذي بدأ يخطو خطوات كبيرة في المجالات العلمية المخـتلفة وصاحب ذلك مظاهر خمول انعكست على نفوس المسلمين أصابت البعض منهم بصفة التقليد التام للغرب أو الشرق ، وأصابت البعض الآخر بالجمود والتحجر والتفوق والانعزال والهروب من الواقع الأليم المرّ تحت ضربات الغرب والشرق المتآمرين على عالمنا الاسلامي .

وقد أعقب ذلك كده بعد تام عن مجارة الاكتشافات العلمية التي ينجزها العلم الحديث في العالم ، فظهر البون العلمي الشاسع بيننا وبينهم ، مما زاد من الفارق الكبير ، وضخّم المشكلة أضعافا مضعفة ، فتفككت الدول الاسلامية تفككا كادت نتيجته تؤدي إلى الانقسامات والخلافات داخل الأسرة الواحدة علاوة على الدول .

وهيمن الآخرون علينا ، وفرضوا ارادتهم وشرهم بكل ما أرادوه لنا من تمزق وانسياب وفشل بدءاً من الحروب الصليبية ، وانتهاءً بالحروب الضارية التي تمارس الآن على العالم الاسلامي ، وكان الأسلوب يختلف شدة وصعوبة خلال مراحل عديدة ويختلف لونه وشكله من آن لآخر ، وإن كان مدلوله واحداً دائماً .

فانتشرت المذاهب الفكرية المعاصرة ، وتميزت بنظريات ومبادئ شتى تتصارع وتتنازع حول محل حرب الأفكار والعقائد .

فالفرد العادي يحارب الدين ، ويرفع راية العلمانية ، وينادي بمبادئ الرأسمالية الحرة والديمقراطية ، ويدّعي الحرية والتحرر المتميزة بالفوضى العارمة التي يشوبها القضاة على القيم والمثل والأخلاق . وبهذا يتعارض مع الاسلام بقيامه السامية المعصومة .

ويرفع الشرق الشيوعي راية الاشتراكية العلمية ، مستتراً وراء شعارات شتى لحكم البروليتاريا ، واشباع الحاجات العامة ليضل عن الطريق الذي يمارسه في حرب المسلمين .

والصهيونية اليهودية تلعب دورها وراءهما ، وتخطط لهما للاجهاز التام على الاسلام والمسلمين ، ولهذا الصراع مع الصهيونية صراع شاق وطويل ، صراع موت وأحياة ، إذ أن الهجمات الصهيونية على المسلمين لا تعني الأرض فقط . بل لو كان الأمر كذلك لكانت مجابهمه ، ولكن تنوع أساليب الفتك التي تمارسها الصهيونية ، تجعلنا نراجع حساباتنا وتنبيه لهذا الخطر الداهم . إن حربهم لنا حرب عسكرية وفكرية ، مضادة لكل المبادئ والقيم الاسلامية ، تستخدم بها كافة الوسائل الاعلامية ، كالصحافة والاذاعة والتلفاز ، وغيره ، والوسائل المتاحة الأخرى كالجنس ، والضغط الاقتصادي ، والرياضة ، وبث الفتن والخلافات ، والهجمات المباشرة بعضها ببعض حتى إذا ما غرق المجتمع وقاه في ظلمات الضياع الفكري أمكن للصهيونية الظهور بثوب المنقذ من هذا الضياع حتى تطبق على الأمة الاسلامية وتحكم سيطرتها عليها ، وتنفذ فيها أهدافها العدوانية .

وبين الثالوث المتآمر ، المعسكر الشرقي ، والمعسكر الغربي ، وريبتهم اسرائيل ، بين الفساد والتضليل والتدمير ، يتعرض الضعفاء المتخلفون - حالياً - لهذه الهجمات الشرسة التي شنّها عليهم أعداؤهم للنهش من أجسادهم البالية بعد ما أنهكها التخلف والانفكاك والتمزق ، ببعدّها عن منهج الله وشريعته - وصدق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين قال : "يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها ، فقال قائل : من قلة نحن يومئذ ؟ قال : بل أنتسم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كفتاء السيل ، ولينزعن الله من صدوركم والمهابة منكم وليقذفن في قلوبكم الوهن . قيل وما الوهن يا رسول الله ؟ قال : حب الدنيا

وكراهية الموت. " (١)

وَيَقُولُ تَعَالَى : لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا " (المائدة ٨٢) . ورغم هذا وذاك ، فلا يزال أماننا بصير من نور ، ولن نياسر ، قال تعالى : " إِنَّهُ لَا يَيْئَاسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ " (يوسف ٨٧) ، فما زال أماننا أمل كبير إن نحن شخّصنا داءنا وعرفنا مرضنا ، وقمنا نعالجه ليل نهار ، وسرنا على مقتضى شرع الله ، وصدق الله العظيم إذ يقول بالوعد المطلق : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ " (محمد ٧) ، فلن يكون لنا نصير إلا بالعودة إلى الاسلام ، وتحكيمه في جميع مجالات حياتنا ، والعمل على بناء العقيدة الاسلامية السليمة ، وثبيتها في النفوس ، وإقامة الدولة الاسلامية على أسس قوية ومتينة لتقف أمام التحدي السافر بمقدرة وعلم وثقة وصدق ، ولن يتحقق ذلك ما لم يدرك المسلمون واقعهم بسلبياته فيقضوا عليها ، ويتحسسوا ايجابياته فيطوروها . وفي اليوم الذي يكون فيه كل شيء في حياتنا اسلاميا ، نستطيع أن نصد الأعداء ، وننتصر عليهم ، على كافة المستويات العسكرية والحضارية والفكرية والاعلامية .

(١) أخرجه أبو داود وأحمد - جامع الأصول في أحاديث الرسول . ٢٨ / ١ - الحز

الأول ، لابن الأثير الجزري - رقم الحديث ٧٤٨١ مكتبة دار البيان .

الفصل الثاني

منشأ فكرة الصهيونية

منشأ فكرة الصهيونية

السبب حث الأول :

الكلمة : الصهيونية

جاء في معجم البلدان : " صهيون " : بكر أوله ثم السكون ، ويا * مثناة من تحت مفتوحة وواو ساكنة ، وآخره نون . قال الأزهري : قال أبو عمرو : صهيون هي الروم ، وقيل البيت المقدس . قال الأعشى يمدح يزيد وعبد المسيح ابنسي الديان ، وقيل يمدح السيد والعاقب أساقفة نجران :

أيا سيدي نجران لأوصينكما بنجران فيما نابها واعتراكما
فإن تفعلأ خيرا وترتديأ به فانكما أهل لذاك كلاكما
وان تكفيا نجران أمر عظيمـة فقبلكما ما سارها أبواكما
وان أجلبت صهيون يوما عليكما فان رحي الحرب الذكوك رحاكما

قلت : فهو موضع معروف بالبيت المقدس محلة فيها كنيسة صهيون ، وصهيون أيضا : حصن حصين من أعمال سواحل بحر الشام من أعمال حمص لكنه ليس بمشرف على البحر ، وهي قلعة حصينة مكينة في طرف جبل ، خنادقها أودية واسعة هائلة عميقة ليس لها خندق محفور إلا من جهة واحدة مقدار طولها ستون ذراعا أو قريب من ذلك وهو فقر في حجة ، ولها ثلاثة أسوار : سوران دون مريضها وسور دون قلعتها وكانت بيد الأفرنج منذ نهر حتى استرجعها الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب من يد الأفرنج سنة ٥٨٤ هـ ، وهي بيد المسلمين الى الآن . * (١)

فاذا أردنا تفسير كلمة الصهيونية : Zionism كما وردت في أذهان اليهود فاننا نجد لها ثلاثة معانٍ ، فأولها ما جاء به العهد القديم بأنها مدينة ملك إسرائيل ، والثاني : المعنى الذي جاءت به التوراة المزعومة المحرفة : " وذهب الملك ورجاله الى اورشليم (٢) وأخذ الملك حصن المدينة ، حصن صهيون " وآخرها اعطاء كلمة صهيون المعنى الجغرافي العام باعتبارها اسما لجبل يقع إلى الشرق من مدينة القدس ، (٣) وهو أحد جبال أربعة أقيمت عليها المدينة ، ويعتقد اليهود أن الهمم " يهوه " يقيم فيه ، فقد ورد في المزامير : " رثموا للرب السالك في صهيون " (٤) كما يعتقدون أن منه سيظهر " المسيح المخلص " ليخلصهم من تشردهم وضياهم وبأسهم ويبشرهم بغفران الله وتوبته عليهم ، وينتقم لهم من جميع الشعوب ويفرض عليهم سلطان اليهود (٥) .

(١) معجم البلدان لياقوت الحموي ص ٤٣٦ - المجلد الثالث - بيروت ١٣٢٦هـ / ١٩٥٧م

(٢) " اورشليم " : مدينة السلام ، وهو الاسم القديم لبيت المقدس .

(٣) حديق التريكي - هذه فلسطين ص ١٧ ، ١٩٧٣م - تونس .

(٤) مزامير ١١:٩

(٥) د. أحمد شلبي - مقارنة الأديان (اليهودية) ص ٤٤-٤٥

المبحث الثاني : الفكرة

أولا : تاريخ الحركة الصهيونية

إذا كانت الصهيونية تعني العودة إلى أرض الميعاد المزعومة "فلسطين" فإن هذه الحركة الصهيونية ليست فكرة حديثة ، وإن لم تتكشف سماتها وتوضح للعالم إلا في القرن الماضي تحت اسم "اليهودية العالمية" ، بل هي عقيدة قديمة ، تمتد جذورها إلى أعماق التاريخ اليهودي منذ العصور اليهودية الباكورة : عندما بدأ الحنين يدب في اليهود للعودة إلى فلسطين اثر سقوط ملكي "إسرائيل" و"يهودا" . (١) اللتين انشق بهما "يربعام" و"رحبعام" الملكان الأولان للدولتين . (٢) أما دولة "يهودا" فقد عمرت إلى سنة ٨٦٠ ق . م حيث سقطت على يد "نبوخذ نصر" (بختنصر) الملك الكلداني البابلي الذي قتل آخر ملوكها "صدقيا بن يواقيم" ، ونهب اورشليم ودمرها ، وسبى أهلها إلى بابل وأقام عليها واليا من قبله . (٣) ، وهدم هيكل سليمان وقتل أبناء "صدقيا" أمام عينيهِ "وأباح البلاد والسكان لجنده فقتلوا ونهبوا ثم أخذ (٥٠) ألفا منهم أسرى إلى بابل ولم يكن لليهود إلا التباكي على "اورشليم الضائعة والترنم بذكرى "صهيون" (٤) واستمرت دولة "إسرائيل" إلى سنة ٧٢٠ ق . م ، سقطت على يد "سرجون الثاني" ملك آشور الذي اعتقل "هوشع بن ايله" آخر ملوك الدولة ونفاه مع عدد كبير من أهل مملكته وجعل المملكة ولاية آشورية ، واستقدم جماعات من العراق ليسكنوا مكان المنفيين . وعرفت هذه الجماعات "بالسامريين" (٥)

(١) ملكنا "إسرائيل" و"يهودا" : هما الملكان اللتان انقسمت مملكة بني إسرائيل إليهما عقب وفاة سليمان ، فأولهما جنوبية وعاصمتها "اورشليم" (القدس) واسمها : "يهودا" وقوامها سبطا يهودا وبنيامين . وثانيهما : "شكيم" واسمها "إسرائيل" في السامرة ، تبعد ٦ أميال من نابلس وتسمى اليوم "سيطية" وقوامها الألساط الباقية . وكانت بين الدولتين حالة حرب وعداء وقطاعة امتدت طوال فترة بقاء هاتين الدولتين . وكانت كل منهما تستعimen بحيرانها على الأخرى ، مما أدى إلى طابع هاتين المملكتين بطابع الفتنة والثورات والدسائس (عن : محمد دروزة - تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم ص ١٧٦ - ١٨٠ ، وانظر عمر رشدي :

الصهيونية ورببيتها إسرائيل ص ١٠)

(٢) محمد عزة دروزة - تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم ص ١٨٠

(٣) المرجع السابق ص ١٧٨

(٤) عمر رشدي - الصهيونية ورببيتها إسرائيل ص ١٢

(٥) محمد عزة دروزة - تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم ص ١٧٨ - ١٧٩ - ١٨٠

ولقد استمرت دولة اليهود في فلسطين أربعة قرون من (١٠٠٠ - ٨٦٥ ق.م) ، كانت حافلة خلالها بالفوضى والاضطراب والحروب الداخلية والخارجية . وبزوال دولتهم تلك زال كل أثر لليهود في فلسطين . (١)

وعندما احتل " قورش " ملك الفرس بلاد بابل عام (٥٣٩ ق.م) ، وبسط سلطانه على أرض " يهوذا " ، سمح لليهود بالعودة الى فلسطين التي كانوا يرونها وطنا لهم ، فيها هيكلهم الذي يتعبدون به ، ويقدمون بمذبحه القرايين . (٢) وأعاد لهم ما كان باقيا في خرائب الدولة البابلية من الذهب والفضة اللذين اغتصبهما " نبوخذ نصر " من الهيكل . (٣) ولولا حماية " كورش " للمهول المتحمسين العائدين لما استطاعوا أن يستقروا في فلسطين ان لم يجد هؤلاء ترحيبا كبيرا في فلسطين من الأقوام الساميين الذين كانوا قد استقروا في تلك البلاد . (٤) واستطاع اليهود بعد اثنتي عشرة سنة من عودتهم إعادة بناء الهيكل ، وبه عادت اورشليم بالتدريج مدينة يهودية ، استطاعت شيئا فشيئا جمع شمل اليهود في تنظيم يهيئ لهم سبيل الوحدة القومية والنظام ، ان أنه في عام (٤٤٤ ق.م) عقد اليهود اجتماعا عاما خطيرا بدعوة من " عزرا " - وهو كاهن عالم - ، وقرأ عليهم سفر " شريعة موسى " ، وأقسم الكهنة والزعماء على اتخاذها دستورا يسيرون على هديه ، وظلت هذه الشرائع حتى هذا اليوم محور حياة اليهود . (٥) ثم سرعان ما عا اليهود وطفوا ، وحاولوا استغلال المركز الديني الممنوح لهم في القدس منذ عودتهم من الأسر البابلي في أغراض قومية وسياسية ، فسلط الله عليهم الامبراطور الروماني " تيطس " سنة ٧٠م - بمساعدة سكان البلاد العرب - فاحتل مدينة " اورشليم " (القدس) ودمرها وهدم الهيكل وأحرقه وقتل معظم السكان اليهود ، وفر منهم من ظل على قيد الحياة الى مصر وسوريا وغيرها . (٦)

على أنه وان كان البعض يعتبر هذا الحدث نهاية التاريخ اليهودي ، فان آخر محاولة قام بها اليهود لاجلاء تراثهم كانت عام (١٣٥ م) فأعلنوا العصيان في القدس ودعوا لقيام اسرائيل ، فهاجمها الحاكم الروماني " أدريانوس " واحتل المدينة ودمرها وقتل السكان وهدم الهيكل من جديد ، وحرم على اليهود سكنى القدس . (٧)

(١) عمر رشدي - الصهيونية وريبتها اسرائيل ص ١٢

(٢) د . أحمد شلبي - مقارنة الأديان (اليهودية) ص ١٨ وما بعدها

(٣) المرجع السابق ، وانظر عمر رشدي ص ١٢ - ١٣

(٤) عمر رشدي - الصهيونية وريبتها اسرائيل ص ١٣

(٥) المرجع السابق .

(٦) د . أحمد شلبي - مقارنة الأديان (اليهودية) ص ٩٢ ، وانظر عمر رشدي - الصهيونية

وريبتها اسرائيل ص ١٤

(٧) عمر رشدي - الصهيونية وريبتها اسرائيل ص ١٤

وقد نشرت مجلة " فرنسا القديمة " (١) وثيقة تكشف نشاط اليهود الخفي ، مما يدل على أن الصهيونية تعمل منذ القرن الخامس عشر (التاسع الهجري) ، وفيما يلي نص الوثيقة : " في عام ١٨٨٠م نشرت مجلة الدروس اليهودية التي تتقاضى نفقاتها من " جيمس روتشيلد " استنادين يوضحان أن حكماً صهيون يعطون منذ القرن الخامس عشر في سبيل الفتح اليهودي . ففي ١٣ كانون الثاني ١٤٨٩م كتب " شامور " رباني مدينة " ارل " - من أعمال مقاطعة البروفنس الفرنسية - إلى المجمع اليهودي العالمي القائم في الاستانة (وهي اسلابول عاصمة العثمانيين) يستشيريه في بعض حالات حرجة ، قال : ان فرنساوي " اكر. وآرل ومارسيليا " يتهددون معايدنا فماذا نعمل ؟ فورد له الجواب الآتي : أيها الاخوة الأعزاء بموسى ، تلقينا كتابكم ، وفيه تطلعوننا على ما تقاسونه من الهموم والبلايا ، فكان وقع هذا الخبر شديد الوطأة علينا ، وإليك رأي المرازسة (الحكام) والربانيين :

- بمقتضى قولكم ان ملك فرنسا يحبركم أن تعتنقوا الدين المسيحي ، فاعتنقوه ، فانكم لا يسعكم أن تقاوموا ، غير أنه يجب عليكم أن تبقوا شريعة موسى راسخة في قلوبكم .

- بمقتضى قولكم انهم يأمرؤنكم بالتجرد من أملاككم ، فاجعلوا أولاً دكم تحاراً ، لئتمكنوا رويداً رويداً من تحريد المسيحيين من أملاكهم .

- بمقتضى قولكم إنهم يعتدون على حياتكم ، فاجعلوا أولاً دكم أطباء وصيادلة ليعدموا المسيحيين حياتهم .

- بمقتضى قولكم إنهم يعتدون على حياتكم ، فاجعلوا أولاً دكم وكلاء دعاوى وكتابة عدل ، وليتدخلوا دوماً في سائل الحكومة ليخضعوا المسيحيين لنيركم فتستولون على زمام السلطة العالمية وبذلك يتسنى لكم الانتقام .

سيروا بموجب أمرنا هذا ، فتعلمون بالاخبار أنكم من ذلكم وضعفكم تتوصلون إلى ذروة القسوة والظلمة . في ٢١ كاسلو " تشرين الثاني " ١٤٨٩ التوقيع : أمير اليهود

" V. S. S. V. F. F. "

وكان أول من نادى بانشاء وطن قومي لليهود هو السير " هنري فتش " في كتاب نشر له

عام ١٠٢٥هـ / ١٦١٦م ، تحت عنوان " نداء اليهود " . (٢)

وفي عام ١٦٦٦م قام " سبتاي زيفي " في " سالونيك " بحركة صهيونية دينية بحثة فسي ظلال ما أتاحه الحكم الاسلامي المتساهل لليهود في مدينة " سالونيك " التي كانت تابعة لدولة الخلافة العثمانية ، مدعياً أنه المسيح المنتظر ، ابتغاء تجميع اليهود تحت زعامة لتحقيق نبوءات التوراة بأرض الميعاد المزعومة . (٣)

(١) علي حريشة - أساليب الفوز الفكري ص ١٥٣ نقلا عن كتاب مؤامرة اليهود على المسيحية ص ٤٠ - ٤٣

(٢) د . محمد طلعت الفنيجي - دعوى الصهيونية في حكم القانون الدولي ص ٧

(٣) علي حريشة - أساليب الفوز الفكري ص ١٥٢

واستمر الأمر كذلك إلى أن قامت الثورة الفرنسية عام ١٢٠٤هـ / ١٧٨٩م ، فحصل اليهود - استنادا لما نادته الثورة من الحرية والمساواة بين الأديان - على امتيازات كثيرة جعلتهم يتساوون مع الفرنسيين ، فأصبحوا يتطكون ، ويمارسون أصناف التجارة والربا والتجار بالرقائق الأبيض ، فجمعوا الأموال الطائلة التي استطاعوا بموجبها التحكم في اقتصاديات تلك البلدان . وقد سرى هذا الحق ، الذي تمتع به اليهود إلى الدول الأوروبية التي كانت واقعة تحت حكم فرنسا فطبق في هولندا وإيطاليا وسويسرا ، ثم نما رأس المال اليهودي حتى صارت الحكومات الأوروبية تستعين بأثرياء اليهود لدعم أسس الصناعة الحديثة ، وعلى سبيل المثال أصبح في مدينة " وارسو " وحدها في روسيا عام ١٢٤١هـ / ١٨٢٥م ، اثنا عشر مليونيرا يهوديا فكانوا طبقة مستقلة بذاتها ، استطاعت أن تحظى بالألقاب الرفيعة في المجتمع الروسي . (١) وهكذا قوي نفوذ اليهود ، وحفظوا بالوظائف الهامة ، وأقبلوا على العمل في حقول القانون والطب والتدريس . (٢) وأقبل أبناؤهم على التعليم ، فخرج حيل مثقف ، استفادت الحركة الصهيونية منه لتحد طريقها بين مؤيديها . وقد استمرت الحركة الصهيونية بطيئة حتى كان عام ١٢٠٢ هـ ١٨٨٤م ، حيث عقد أول مؤتمر صهيوني محلي أسفر عن توحيد جهود الجمعيات المحبة للصهيون وتقرر اختيار " اودسا " مركزا رئيسيا لاتحاد تلك الجمعيات . (٣)

ولعل خير دليل على امتداد حضور الصهيونية إلى أعماق التاريخ اليهودي ما صرح به " دافيد بن حوريون " مؤسس دولة اسرائيل : " إن الصهيونية الحقيقية لم تبدأ بهرتزل ومؤتمر بال . ولا برعد بلفور ولا بقرارات الأمم المتحدة عام ١٩٤٨م ، ولكنها بدأت يوم وعد الله أبائنا ابراهيم وعده . " (٤) كما يدل على تغلغل الصهيونية في التاريخ وأن الطابع الديني هو السمة الأصلية لنظرية الصهيونية ، هو اعتراف الدكتور " سلومون شختر " (٥) بهذه الحقيقة حيث يقول مبرزا وحدة الصهيونية واليهودية وترباطهما : " حيثما يكون (٦) الصهيونيون عاطين نشيطين تكون (٧) اليهودية حية عاملة . " (٨)

(١) صبرى حريس - تاريخ الصهيونية ، ص ١٤ ، ص ٣٦

(٢) المرجع السابق .

(٣) د . محمد طلعت الغنيمي - دعوى الصهيونية في حكم القانون الدولي ، ص ٧

(٤) عبد السميع السراوي - الصهيونية بين الدين والسياسة ص ٢٧

(٥) " سلومون شختر " : (١٨٤٧ - ١٩١٥م) ، مفكر يهودي .

(٦) هكذا في الأصل ، والصحيح " يكن " لأنه فعل الشرط للأداة " حيثما " ، التي تدخل على الفعلين

المضارعين فتحزم الأول ويسمى فعل الشرط ، وتحزم الثاني ويسمى جواب الشرط .

(٧) هكذا في الأصل ، والصحيح " تكن " لأنه جواب الشرط - كما أوضحت - .

(٨) علي جريشة - أساليب الغزو الفكري ص ١٥٢ ، وانظر : عمر رشدي - الصهيونية وريبتها

وفي مطلع القرن الرابع عشر الهجري (أوأخر القرن التاسع عشر الميلادي) ظهر الزعيم اليهودي " تيودور هرتزل " (١) إثر متابعته وقائع محاكمة الضابط الفرنسي - اليهودي " داريفوس " (٢) الذي اتهم بخيانتة لبلده فرنسا ، بوصفه مراسلا لجريدة " الصحيفة الجديدة الحرة " النمساوية . وكان الضابط - اليهودي الأصل - قد اتهم زورا سنة ١٩١٤م بخيانة بلاده فرنسا وتسليم معلومات هامة تتعلق بأمنها الى ألمانيا ، بينما كان أحد زملائه من أبناء العائلات الفرنسية العريقة ، هو الذي قام بذلك ، وبعد محاكمة قصيرة أدين " داريفوس " بما نسب إليه من تهمة وحكم بطرده من الجيش ونفيه ، مع ما صاحب ذلك من ظواهر كراهية لليهود ، أثارتها الصحف الفرنسية وغيرها . (٣)

وخلال المحاكمة لمر " تيودور هرتزل " - كما يقول - روح العداوة للسامية وللإهود ، وما صاحبها من مظاهر التحقير والتهافتات التي تندد باليهود . مما أثار " هرتزل " الصحفي الكاتب إذ وضع أمامه حياة اليهود جميعا ورسم مشكلتهم أمام عينيه متمثلة في مشكلة ذلك الضابط الخائن ، فبذل جهده لجمع كلمة اليهود ، وتوجيه نشاطهم فألف كتابه " الدولة اليهودية " عام ١٨٩٥م حيث حدد في هذا الكتاب دستور الدولة اليهودية ، ومن خلال هذا الكتاب التف حوله جماعة ممن المنادين بالفكرة الصهيونية من اليهود الذين استقبلوا مشروعه بحماسة شديدة ، وعدوه فاتحة عهد جديد ، وكان مما تمخض عن ذلك أن عقد مؤتمر صهيوني عالمي بمدينة " بال " بسويسرا عام ١٩٠٥هـ / ١٨٩٧م بحضور (٢٠٤) مندوبين تقريبا ، ودرست فيه أوضاع اليهود في أوربـا وروسيا . وأقرت في المؤتمر أهداف الصهيونية (والتي عرفت منذ ذلك الوقت باسم " برنامج بازل ") ، وعلى رأسها إنشاء وطن قومي لليهود ، وحدد مكانه فلسطين ، (٤) واتخذ القرار التالي : " إن أمانى الصهيونية هي إنشاء وطن للشعب اليهودي يعترف به من الناحيتين الرسمية والقانونية ، ويصبح الشعب اليهودي بإنشائه في مأمن من الاضطهاد ، على أن يكون هذا الوطن هـ فلسطين . " (٥)

وكان هذا المؤتمر نقطة تحول هامة في تاريخ الفكر الصهيوني ، والحركة الصهيونية ، حيث استطاع " هرتزل " أن يجمع (٢٠٤) مندوبا تقريبا ، يمثلون طوائف اليهود في كل بقاع العالم تحت سقف واحد ، وضمن إطار الحركة الصهيونية التي أطلق عليها " المنظمة الصهيونية العالمية " وبها أصبح لها القدرة على التعامل مع الحكومات ، وأتيح لها فرصة التحرك على كافة الأصعدة لتحقيق أهدافها .

(١) " تيودور هرتزل " : ولد في " بودابست " بهنغاريا ، ونزح إلى النمسا ، ودرس بهندراسته

الجامعية والعليا ، وعمل بالصحافة النمساوية ، وأرسل إلى باريس ليعمل مراسلا للصحيفة

الجديدة الحرة النمساوية . (عن : صبرى حريس - تاريخ الصهيونية ج ١ ص ١٤٣)

(٢) " داريفوس " : ضابط فرنسي من أصل يهودي ، اتهم في عام ١٩١٢هـ / ١٨٩٦م بخيانة بلاده

فرنسا ، وذلك بتسليمه معلومات هامة متعلقة بأمن الحكومة الفرنسية إلى ألمانيا ، وأدين في المحاكمة ، وضغطت الصهيونية على السلطات الفرنسية حتى أفرجت عنه وذلك في عام

وقد تركزت جهود الصهيونية بعد ذلك من خلال مؤتمراتهم على "استعادة فلسطين" واتفقوا على ضرورة توجيه العمل نحو جهدين :

- أولهما : جهد داخلي ، يتمثل في جمع المال والدعوة لمستعمرات زراعية في فلسطين بشراء الأرض من العرب مهما بلغ سعرها .

- ثانيهما : جهد خارجي ، ويتمثل في البحث عن دولة قوية تساند هم لتحقيق ما يصبون إليه ووجدوا في انكلترا خير حليف لهم . (١)

هذا وقد فشلت جميع جهود " هرتزل " في منح اليهود حق استيطان فلسطين ، وخاصة مع السلطان " عبد الحميد " ، برغم استدرار العطف تارة ، والمفريات المادية الكبيرة التي قدمها

له تارة أخرى ، والتي تدعم حكم السلطان ، حينما قابله في مايو ١٩٠١ م ، واغسطس ١٩٠٢ م . (٢)

وعندما جاءت الحرب العالمية الأولى ، استطاعت الصهيونية بأموالها الطائلة الوقوف مع

مصالح الاستعمار الانجليزي ، فانهاالت الوعود على اليهود بمنح أرض فلسطين لهم ، إلى أن كان الثاني من نوفمبر ١٩١٧ م / ١٣٣٦ هـ ، حين أصدرت بريطانيا على لسان وزير خارجيتها " آرثر

جيمس بلفور " ، وعدا بمنح اليهود وطنا قوميا في فلسطين ، وكان نصه : " إن حكومة جلالة

الملك تنظر بعين العطف إلى إقامة وطن قومي في فلسطين للشعب اليهودي ، وسوف تبذل

أقصى جهودها لتسهيل هذه الغاية ، على أن يفهم جليا أنه لا يجوز عمل شيء قد يضر

بالحقوق المدنية والدينية التي للأطوائف غير اليهودية في فلسطين ولا الحقوق ، ولا المراكز

السياسي الذي يتمتع به اليهود في أي بلد غيرها . " (٣)

وقد تعهدت بريطانيا الحركة الصهيونية منذ البداية ، وعملت على تحقيق أهدافها . وعلى

أن يتم تسليم فلسطين لليهود بعد اخلائها من السكان العرب عام ١٩٣٤ م ، وكان بالامكان أن

يتحقق هذا التسليم في الموعد المذكور لولا الثورات المتتالية التي قام بها عرب فلسطين . (٤)

= (٣) صبر جريس ستارخ الصهيونية ج ١ ص ٤٩

= (٤) صبر جريس - تاريخ الصهيونية ج ١ ص ١٥٤ - ١٥٥

= (٥) د . أحمد شلبي - مقارنة الأديان (اليهودية) ص ١٠٢ ، نقلا عن :

MAX MARGOLIS and Alexander MARK - A History of the Jewish People pp 702-707

(١) المرجع السابق - ص ١٠٢ - ١٠٣

(٢) عبد الله التل - جذور البلاء ص ١٦٣ . الطبعة الثانية ١٩٦٥ م

(٣) د . أحمد شلبي - مقارنة الأديان (اليهودية) ص ١٠٧

(٤) المرجع السابق - ١٠٨ ، نقلا عن مذكرات وايزمان ص ٢٥

وفي عام ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م أعلن عن قيام دولة اسرائيل ، وحاد* عن "بن غوريون " أنه قال حينذاك : "إن الصهيونية قد حققت هدفها في ١٤ مايو ١٩٤٨م ، بينما دولة يهودية أكبر مما كان متفقا عليه ، وبفضل قوات "الهاجاناه " . وليست هذه نهاية كفاحنا ، بل إننا اليوم قد بدأنا ، وعلينا أن ننضى لتحقيق قيام الدولة التي جاهدنا في سبيلها من النيل إلى الفرات . " (١)

وتشمل أرض الميعاد المزعومة "حلم الصهيونية " ، المناطق الممتدة من النيل إلى الفرات وتضم إقليم الوجه البحرى من مصر وسينا* وفلسطين ، وشطار العراق الفربي وسوريا ولبنان ومبادية الشام والأردن وشمال الحجاز حتى المدينة المنورة . (٢)

(١) علي حريشة - أساليب الغزو الفكرى ص ١٥٠

(٢) المرجع السابق .

المبحث الثاني

ثانيا : شرح مذهب الصهيونية

تعني الصهيونية - بأبسط معانيها - استقرار بني اسرائيل في فلسطين ، وكل ما يؤدي إلى تأييد ذلك بالقول أو بالمساعدة المالية والأدبية . (١)

" وقد انتهجت الحركة الصهيونية ايدولوجية خلسة بها ، ان يلاحظ أنه عقب اعلان حركة "عشاق صهيون " ، تم تحديد مفاهيم محددة كان من أهمها :

١- احياء اللغة العبرية وجعلها اللغة الرسمية للحماة الصهيونية ، يقول " شختر " في تبيان ضرورة اللغة العبرية لليهود : اللغة العبرية هي الخزانة التي أودعنا فيها كل نفيس من حياة بني اسرائيل الروحية ، ولولاها لفصلنا من الشجرة الكبرى التي هي بمثابة الحياة للمتصلين بها .

٢- انتما - فكرة القصب العنصر والديني ، وتقوية الشعور القومي لدى اليهود واحياء التاريخ اليهودي ، وتاريخ اليهود وعاداتهم .

٣- اتخاذ القهر ضمن الوسائل المباحة للوصول إلى غاياتهم . (٢)

فترى الصهيونية الى استخدام كافة الوسائل الممكنة لاعادة مجد بني اسرائيل وبناء هيكل سليمان على أنقاض المسجد الأقصى المبارك ، ومن ثم السيطرة على العالم وحكمه من القدس على يد ملأه اليهود الذي هو المسيح المنتظر (٣)

ولا غرابة في هذا طالما أنهم - كما يدعون - صفوة الخلق وشعب الله المختار يتضح هذا من قراراتهم السرية الواردة في " بروتوكولات حكما صهيون " وإن كان قرارهم العلني في "بال" بسيبريا سنة ١٨٩٧م يعني فلسطين وحدها . (٤)

وتقوم طريقتهم للسيطرة على العالم ، أساسا ، على أساليب رهيبة مخيفة تتلخص بتقوية أركان المجتمع العالمي ، وإشاعة الفوضى والانحلال فيه ، فإذا ما تداعت أركانه وقيمه الفكرية والدينية والأخلاقية والاقتصاد ، وتهاوى مستسلما خائرا انبعث اليهود من غمار الظلام والفوضى التي غرق فيها العالم ليقودوا زمامه وليقيموا دولتهم التي تسود الدنيا كلها . (٥)

وتستمد الصهيونية وجودها من ارتباط راسخ في أذهان اليهود نتيجة لاعتقادات دينية وتاريخية معنوية . فهي مذهب ديني متطرف ، ومذهب به غلاة اليهود يقضي بتكوين مجتمع

(١) د . أحمد شلبي - مقارنة الأديان (اليهودية) ص ١٢٢

(٢) المرجع السابق - ص ١٢٥ - ١٢٦

(٣) عبد الله التل - الخطر اليهودي ص ١٥٧

(٤) د . أحمد شلبي - مقارنة الأديان ص ١٢٨

(٥) علي حريشة - أساليب الفوز الفكري ص ١٤٦ - ١٥٠

يهود مستقل ، وفرض كل اندماج في المجتمعات التي يعيشون بينها ، والمحافظة على معتقداتهم بتقاليدهم — م — .

وقد قسم اليهود الناس - منذ خمسة وثلاثين قرنا - قسمين : يهودا و " حويم " (١) أو أمما - وهم غير اليهود - ، ذلك بأن اليهود هم شعب الله المختار ، وغيرهم عباد أوثان ، ولا يتقبل من الكفرة هؤلاء أعمالهم وعبادتهم ، وأن " الحويم " لم يخلقوا الا لخدمة اليهود ، ولم يمنحوا الهة البشرية الا بالتبعية لليهود . ويعتقد اليهود أن كل خيرات العالم إنما هي منحة لهم من الله وأن من واجبهم المقدس ، مساعدة الأممين كالإيهام فلهم أن يسرقوهم وبغضهم ، ويكفروهم عليهم ويبتكوا أعراضهم ، ويقتلوهم - إذا أمنوا اكتشاف جريمتهم - ويعدون هذا كله قربات عند الله ، وقد أشار سبحانه إلى عقيدتهم المنحرفة الضالة ، فقال تعالى : " وَمِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنُوا بِهِ يَتَقَنَّبْ أَرَبُوتَهُ وَيُؤْتِكُمْ مِنْهُم مَّنْ إِنْ تَأْتِيهِمْ بَدِينَارٌ لَا يُؤَدُّهُ إِلَيْكُمْ إِلَّا كَمَا دُتْ عَلَيْهِ قَاءُماً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَكِنَّا عَلَيْهِمْ غِلَافٌ فِي الْأُمَمِينَ سَبِيلُ " (آل عمران ٧٥) أي لسنا ملتزمين بمراعاة أي جريمة كريمة ————— الأميين . (٢)

ولقد ظل هذا المفهوم العام للصهيونية ، قائما على أسس دينية حثة طوال العصور القديمة والوسطى ، فهذه الدعوة لم تكن تتعدى العاطفة والحنين السدينيين إلا أنها أخذت شكلها السياسي والعلمي الواضح الأهداف والمعاليم ، على إثر المؤتمر الصهيوني الأول الذي عقد في مدينة " بال " بسويسرا سنة ١٨٩٧ م .

وإثر نهاية القرن التاسع عشر ، برز اتجاه صهيوني قوي يدعو إلى استعمار فلسطين ، وإن أن الخلاص يقتضي الهجرة ، وامتلاك الأراضي هو البداية لهذا الاتجاه ، يقول " دافيد بن غوريون " : " إن الصهيونية ليست مجرد نظرية شاملة أو مفهوم فلسفي أو ديني مستقل عن الزمان والمكان والظروف ، ولكن الصهيونية في الواقع هي فلسفة يهودية جوهرها نضال ضد الاندماج . " (٣)

" وتعتبر الصهيونية جميع يهود العالم أعضاء في جنسية واحدة هي الجنسية الاسرائيلية وإحبابها هو توطيد دعائم دولة اسرائيل ، وتقويتها وجمع شمل يهود العالم فيها واعتبارها وطن جميع اليهود في كل أنحاء العالم . " (٤)

- (١) " حويم " : وثنيون وكفرة وسهام وأناس (عن : محمد خليفة التهنسي - الخطار اليهودي ص ١٥)
- (٢) محمد خليفة التهنسي - الخطار اليهودي ص ١٥ - ١٦ - ١٧
- (٣) حسين التريكي - هذه فلسطين ص ١٨
- (٤) عمور رودي - الصهيونية وريبتها اسرائيل ص ٢٥ ، ط ٢ ١٩٦٥ م

المبحث الثاني

ثالثا : العلاقة بين اليهودية والصهيونية

هذا المبحث من النقاط الهامة التي غفل عنها كثير من الباحثين والكتاب ، فأردت هنا أن

أبين العلاقة بين اليهودية والصهيونية باقتضاب من خلال أفكار الصهيونية نفسها .

وقد تحدثت عن الصهيونية في بحث سابق ، بينت فيه ما قيل عن تحليل كلمة صهيونية

وبينت أن أقرب ما قيل فيها هو نسبتها إلى جبل "صهيون" الذي يقع إلى الجنوب من بيت المقدس :

هذا المعنى الجغرافي لكلمة "صهيون" النابع من عقيدة اليهود ، يدل دلالة أكيدة على

احساسهم بالارتباط بتلك البقعة ، فنستطيع القول بالتالي أن الصهيونية تعني ببساطة : استقرار

بني اسرائيل في جبل "صهيون" وما حوله - والمقصود به فلسطين - . وينسحب ذلك على ما يدعم

تلك الفكرة سواء بالقول أو بالمساعدة المالية أو الأدبية . و "الصهيوني" : هو من يعمل على

اتخاذ فلسطين مأوى له من ناحية ، ويعمل على مساعدة اليهود ماديا وأدبيا ليستوطنوا فيها . (١)

وانطلاقا من هذا المعنى السياسي للصهيونية باتخاذ فلسطين دولة خالصة لليهود ، فإنهم

يعتبرون أن موسى عليه الصلاة والسلام كان أول قائد للصهيونية ، وأول من شيد صرحها ووطئ

دعائمها ، إذ أنه الذي قاد بني اسرائيل ليدخل بهم فلسطين عقب خروجهم من مصر ، (٢) وان

كان لم يدخلها بل دخلها حلفاءه . (٣)

فاليهودية تمثل تعبيرا ذاتا معنيين : يشمل طائفة دينية ذات حركة سياسية تمتد حدودها

في التاريخ منذ أن أزال الرومان ملكة "يهودا" من خريطة الوجود ، فصار ارتباط اليهودية

بالصهيونية قديما ، وأضحى كل من المعنيين ملازما للآخر لا يفترق عنه . (٤)

وبعد قيام دولة اسرائيل - وكان "بن غوريون" رائدها - أعلن أنه لا يعد صهيونيا الا

اليهودي الذي يسارع الى جبل صهيون مضحيا بكل شيء مؤثرا الحياة بفلسطين على كل حياة

والإليهودي الذي يحس وهو في أي بلد آخر غير اسرائيل أنه في المنفى ، وأنه أن الأوان لانتها

عصر النفي والتشرد . ويقول "بن غوريون" : " أما أولئك اليهود الذين يعتبرون أنفسهم

جزءا من الشعب الأمريكي أو الانجليزي أو الفرنسي ، أولئك اليهود الذين لا يسرون أن مستقبلهم

ومستقبل أولادهم وأحفادهم لا يمكن أن يوجد إلا في اسرائيل ، هؤلاء اليهود جميعا إنما

يذميون تدريجيا في حضارة غير يهودية ، ولغة غير يهودية ، إن هؤلاء الذين يطالقون على أنفسهم

كذبا لقب الصهيونيين بحكم انتمائهم إلى منظمات تحمل هذا الاسم ، هم في الحقيقة خطر على

مستقبل اليهودية . " (٥)

(١) د . أحمد شليم - مقرة الأديان (اليهودية) ص ١٢٢

(٢) المرجع السابق - نقلا عن : ايلي ليفي أبو عسل - يقظة العالم اليهودي ص ١٦

(٣) المرجع السابق - ص ١٢٢

(٤) عمر رشدي - الصهيونية وربيتها اسرائيل ص ١٩

البحث الثالث : المنظمات الصهيونية

تقضي التعاليم اليهودية الواردة في " العهد القديم " ، وفي التلمود بتسخير جميع شعوب الأرض لخدمة اليهود ، وإذا وجب على اليهود السعي الدائم للسيطرة على العالم ، ولتحقيق هذه الأهداف المبررة انبرى اليهود ينشئون الجمعيات والمنظمات التي تولت أمر التخاييل والتنفيذ للوصول باليهود إلى تحقيق أهدافهم الخليزة . وللموضوع اجمال في شريعتهم إذ نجد في التوراة المزعومة أن الله أوصى لموسى عليه السلام أن يتخذ مجلسا من سبعين ميخا من ميخ بني اسرائيل (١) ويسمونهم " مجمع السنهدرين " الذي ظل قائما حتى عام ٧٠ (بعد الميلاد) إشر تدمير هيكل سليمان ليحل محله " الكنييس " - المؤتمر اليهودي العالمي - الذي يقوم بالاعتراف على كافة الأنشطة اليهودية وتوجيههم نحو تحقيق ما وعدت به اليهود من سيادتهم وسيطارتهم على شعوب العالم . (٢)

يكون اليهود في العالم حكومة سرية يديرها ثلاثئة شيطان يطلقون على أنفسهم لقب حكما صهيون ينتخبون من بينهم شخصا لا يعلن عن اسمه يعتبرونه ملكا وارثا لملك داود وسليمان . ويشبه اليهود حكومتهم المستورة هذه بالأقوى السامة التي بدأ زحف رأسها الميت من فلسطين بعد خراب الهيكل سنة ٧٠م بغية تخريب العالم وذبها باقي فلسطين ، ولا يعود الرأس للالتقاء بالذنب إلا بعد تدمير العالم . (٣) ولقد بات من المسلم به لأعداء الاسلام على اختلاف مذاهبهم وتنوع أسلحتهم التي يعملون فيها على هدم الاسلام ، وخاصة الصهيونية ، أنه من العسير جدا ارجاع المسلم عن الاسلام إلى سواه من الأديان ، وأن كل جهد يبذل في سبيل ذلك يؤول بالفشل بالاضافة إلى الخسائر في المال والوقت دونما أمل . ولذلك عمدوا إلى تضليل المسلم بدفعه للإحتراف والبعد عن دين الله القويم ، فاخترعوا له الشعارات البراقصة " كالانسانية " و " المساواة " و " حرية العقيدة " ، وشوهوا الأديان ومسوخوها باعتبارها " أفيون الشعوب " . بل إنهم عملوا على تمزيق الأمة الاسلامية إلى مذاهب منحرفة لتشتيتها وإبعادها عن جوهر العقيدة السليمة كالسمايلية والقاديانية . واليهود دائما وراة هذه الجمعيات الهدامة سواة بشكل مباشر عن طريق تأسيس هذه الجمعيات ، أو بشكل غير مباشر عن طريق دفع الاستعمار لتأييد قيام هذه الجمعيات وحمايتها . (٤) ومنه كان ايجاد المنظمات الصهيونية التي كان بعضها علنيا

(١) سفر الخروج - الاصحاح ٢٤ : ١

(٢) علي جريفة - أساليب الغزو الفكري ص ١٧٧

(٣) عبد الله القل - خطر اليهودية على الاسلام واليهودية ص ١٣٥ - ١٣٦

(٤) د. أحمد غلبي - مقارنة الأديان (اليهودية) ص ٣٢٧ - ٣٢٨

وأكثرها سرية .

١-أولا : المنظمات اليهودية العلنية :

وظهرت إثر نجاح اليهود باعلان حقوق المواطنين في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين ، وأهمها : جمعية عشاق صهيون التي أنشئت في " اوديسا " ١٨٨٢م / ١٢٩٨هـ وحركة التنوير " الهاسكالا " في ألمانيا التي أنشأها " موسى مندلسون " ، وجمعية الاستعمار اليهودي التي أنشأها البارون " ادموند دي هيرش " ، وجمعية " كاديšnjach " النمسية التي كان يرأسها " ناتان بيرنبارم " ، وجمعية صهيون النمسية التي تولى رئاستها " تيودور هرتزل " ، الذي بذل مجهودات كبيرة لضم أقطاب اليهود من أقاليم الاربعاء الدنيا للنسبي لتقيق آمالهم ، وتوج ذلك بأول مؤتمر عالمي في مدينة " بال " بسويسرا في ٢٩ اغسطس ١٨٩٧م ، وتقرر عقد ذلك المؤتمر بصفة دورية ، وانبثقت منه المنظمة الصهيونية العالمية في ألمانيا . وهي المرجع الأعلى لتبلي الاشراف على النشاط الصهيوني بمختلف أشكاله وصوره ووسائله . وألته هذه المنظمة تعمل إلى عام ١٩٢٩م / ١٣٤٨هـ حيث حلت محلها الوكالة اليهودية في فلسطين ، ومن بين أعضاء الهيئة التنفيذية التابعة لها تكونت الحكومة اليهودية سنة ١٩٤٦م / ١٣٦٦هـ (١)

ومن أهم المنظمات الصهيونية السافرة :

— منظمة بناي بريث *B'nei B'rith* : وقد تأسست في ١٣/١٠/١٨٤٤م ، وتتخذ من نيويورك مقرا لها . ولا يسمح بالانضمام لتلك الجمعية إلا لليهود . ويتأهل المسؤولون عن تلك الجمعية بحب الخير والعمل الانساني ، وأنهم يهدفون إلى مساعدة الضعفاء والمضطهدين من بني جنسهم اليهود . وإن كانت أهدافهم الحقيقية تدور حول تنفيذ مخططات حكماة صهيون وتدعيم الماسونية العالمية التي ترمي إلى سيادة اليهود على العالم بعد استنزاف كل موارده وقيمه . (٢)

وللجمعية فروع كثيرة في جميع أنحاء العالم ، وإن كان يتركز نشاطها الرئيسي في الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا ذاراً لما لهذين البلدين من أهمية في تنفيذ مآرب الصهيونية . ولذلك لم تتورع هذه الجمعية من استعمال كافة الوسائل الاسكات

(١) علي جريشة - أساليب الغزو الفكري ص ١٢٨

(٢) عبد الله التل - خار اليهودية على الاسلام والمسيحية ص ١٥٢

الأسن ، ومنع من يتعرن لليهود الذين يعيشون في بلاد العالم فسادا وتأميرا وتخريبا .

وكان لهذه الجمعية دور كبير بالتعاون مع الماسونية العالمية لأعمال الثورة الفرنسية والحرب العالمية الأولى والثانية اللتين دمرتا العالم . ولم تنزل لهذه الجمعية قوة يهودية عاتية تسيطر على الحكومات الغربية ، (١) للدعوة إلى الصهيونية وجمع التبرعات لإسرائيل . (٢)

وهناك منظمات يهودية سافرة أخرى مثل " الهداسا " النسائية الصهيونية ومقرها نيويورك ، ولها فرع في مدينة " القدس " ، ويشمل نشاطها الشؤون الدبلوماسية وتقوم بالإشراف على جمع التبرعات لتحويل النشطاء الصهيونيين .

كما توجد المنظمة الصهيونية النسائية العالمية " ويزرا " ولها فروع فسي شتى أنحاء العالم ، وغيره من المنظمات التي تهدف لإفساد العالم ، ثم السيطرة عليه .
ب - ثانيا : المنظمات اليهودية السرية :

وقد اعتمد اليهود اعتمادا كبيرا في تنفيذ مخططاتهم على الجمعيات السرية الخفية . وقد يقوم اليهود بأنحاء هذه الجمعيات ، أو يوعزون بأنوائهم أو يندسسون في جمعيات أخرى فيحورون من برامجها بما يتفق مع أهدافهم وخططهم وينفذون فيها سمومهم ، حتى إنه ليتمكن القول أنه لا تكاد توجد جمعية سرية خفية إلا وكان اليهود من ورائها ، فاليهود كانوا خلف الجمعيات التي تآبث المسلمين العدا * رغبة في النيل من الإسلام كالقراطة ، و " غلاة الشيعة " المدمرين الذين تظاهروا بالدخول في الإسلام مستترين بالتشيع بغية الكيد للمسلمين . (٣)

والمنظمات الصهيونية السرية الخفية كثيرة ، ومن أهم تلك المنظمات التي اكتشف أمرها : " الماسونية " و " البهائية " و " جمعية شهود يهوه " ، و " نادى الملبان المزدهرة " و " نادى الروتاري " ، وسأتي على أهمها .

١- الماسونية : أو ابنة يهوه البكر . (٤)

يسود الغموض تاريخ نشأة الماسونية ، ولذلك فقد اختلفت آراء الباحثين حول تحديد نواحيها وسر وجودها ، والفرض من أحداث مافلسها ! والسبب في ذلك يعود إلى أنها تحجب نفسها بخيوم رجب كثيفة . ولهذا كانت وما تزال موضع تكهن واستنتاج بالنسبة لأكثر الباحثين ، فمنهم من يرى أنها بالكهانة في عهد الفراعنة ، بينما يرى آخرون أنها أنشئت أول ما أنشئت في هيكل سليمان عليه السلام ، فهم يزعمون أنه عليه السلام كان

(١) المرجع السابق - ص ١٥٣ - ١٥٤

(٢) علي جريشة - أساليب الغزو الفكري - ص ١٢٨ - ١٢٩

(٣) د . أحمد ملبلي - مقارنة الأديان (اليهودية) - ص ٣٢٢

(٤) ص . ناجي - المفسدون في الأرض ص ٤٠٨

الأستاذ الأعظم في محفل القدس (١) ، ويقول البعض أن موسى نبي اليهود الأول كان أستاذا أعظم ، قاد اليهود ليمثلوا في تيهيم المحفل الماسوني الأول (٢) . وقد ربط البعض نشأة الماسونية بالحروب الصليبية أو بجمعية الصليب الوردي سنة ١١١٦ م . وبراها البعض ذات نشأة حديثة في القرن الخامس عشر (٣) . كما أن الغموض الذي أضافت الماسونية نفسها به قد حجب المقام الحقيقية التي تقف وراءها ، فمن قائل إنها جمعية إنسانية ذات أغراض نبيلة ، ومن قائل إنها جمعية ملحدة ، أو مؤسسة ذات أغراض سياسية . وبشكل عام فإن المنتسبين للماسونية يجهاون أغراضها الحقيقية فيبنون ديارتهم لها من زاوية تسميتها - ذات الطابع البسيط - وهي " جمعية البشائين الأحرار " FRANK - MASON فينفذون أوامرهم دون تردد أو تساؤل (٤) .

ومهما ساد الغموض نشأة ومقام الصهيونية - ولت نقمت الأدلة حول كونها من صنع اليهود الذين لم يكتفوا بما دقون فيها إلا نادرا - وأن اليهود ما كانوا يقبلون في المحافل الماسونية في معام الأماكن ، إلى أن قامت الثورة الفرنسية فنقدوا إليها وقوى سلطانهم فيها على مر الزمن - (٥) إلا أنه مما لا شك فيه أن الماسونية الآن ذات ملحة وثيقة بالصهيونية ، وبكفي للدلالة على ذلك مسابقة أن الدستور الصهيوني - بروتوكولات حكماء صهيون - قد صدر مذيلا باسم ثلاثين من كبار الماسونيين الحائزين للدرجة الثالثة والثلاثين للماسونية (٦) .

ولقد مرت الماسونية بمراحل عديدة ، كان أهمها مرحلة القرن الثامن عشر والتاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين حيث تطور التقود الصهيوني وتغلغل بواسطة الماسونية ليطمر على جميع الحكومات الأوروبية والأمريكية . ففي سنة ١٧١٧م ، ومع تأسيس المحفل البريطاني الأعظم : أطلق اليهود على الماسونية اسم " البشائين الأحرار " بعد أن كانوا يحملون اسم " القوة المستورة " (٧) .

- (١) علي جريشة - أهابيب الغزو الفكري من ١٧٩
- (٢) عيد الله القل - خطر اليهودية على الاسلام والمسيحية من ١٤٣
- (٣) د . أحمد طهبي - مقارنة الأدبان (اليهودية) من ٢٢٨
- (٤) م . ناجي - المفسدون في الأرض من ٤٠٩
- (٥) جواد رفعت آتلفان - الخطر المحيط بالاسلام (الصهيونية وبروتوكولاتها) من ٢٠٥
- (٦) علي جريشة - أهابيب الغزو الفكري من ١٧٩
- (٧) عيد الله القل - خطر اليهودية على الاسلام والمسيحية من ١٤٣

وتدعي الماسونية أنها منظمة اجتماعية عالمية ، وترفع شعارات ببراقة خادعة تعتبر من أقدم أهداف الإنسان منذ فجر الخليقة كدعوتها للحرية والمساواة والأخوة وأنها تهدف إلى التعاون الإنساني بين أفرادها على أوسع مدى ، ولذلك فهي تتخذ من صناعة البناء وأدواته كثيرا من شعاراتها ورموزها ، فالبركار والزاوية هما الرمز العام للماسونية (١) . ولأنك في زيف شعاراتهم تلك ، إذ أنه لا هدف للماسونية إلا خدمة اليهودية العالمية وتأمين سيادتها على العالم . وقد كشف المحفل الماسوني الأعظم في برينلاندا عن بعض نوايا ، حين جعل من أهداف الماسونية :

١- المحافظة على اليهودية .

٢- محاربة الأديان بصورة عامة ، والكثلكة بصورة خاصة .

٣- بث روح الاتحاد والاباحية بين المموب . (٢)

يقول الحاخام الدكتور " إسحاق وايز " عن الماسونية بأنها : " مؤسسة يهودية وليس تاريخها ودرجاتها وتعاليمها ، وكلمات السر فيها ، وروحها إلا أنكارا يهودية من البداية إلى النهاية " (٣)

وقد جاء في بروتوكولات حكماء صهيون تفصيل حول الأهداف التي ترمي إليها الصهيونية من افساح المجال لغير اليهود للانضمام إلى المحافل الماسونية العامة فقد جاء في البروتوكول الحادي عشر : " أي سبب أغرانا بابتداع سياستنا ، وبتلقيين الأميين إياها ، لقد أوحينا إلى الأميين هذه السياسة دون أن ندعهم يدركون مغزاها الخفي . وماذا حفزنا على اختيار هذا الطريق للعمل إلا عجزنا ، ونحن جنس مستت عن الوصول إلى غرضنا بالطرق المستقيمة . بل المراوغة فحسب ، هذا هو السبب الصحيح ، والأصل في تنظيمنا للماسونية التي لا يفهمها أولئك الخنازير من الأميين . ولذلك لا يرتابون في مقامدها . لقد أوقعناهم في كتلة محافلنا التي لا تبدو شيئا أكثر من ماسونية كني نذ الرماذ في عيون رفاقهم " (٤)

ويبين البروتوكول الخامس عشر دور المحافل الماسونية لخدمة الصهيونية

(١) علي جريشة - أساليب الغزو الفكري ص ١٨٠

(٢) عبد الله التل - خطر اليهودية على الإسلام والمسيحية ص ١٤٤ ، نقلا عن الماسونية منشئة ملك اسرائيل = محمد علي الزعبي .

(٣) د . أحمد شلبي - مقارنة الأديان (اليهودية) ص ٣٢٩ نقلا عن : the Encyclopedia of American
١٨٦٦ 3 Aug 1866 and نظر عبد الله التل - خطر اليهودية على الإسلام

والمسيحية ص ١٤٨

(٤) محمد خليفة التونسي - الخطر اليهودي ، بروتوكولات حكماء صهيون ص ١٠٤

فما جاء فيه : " والأُمَميون يكثرُونَ من التردد على الخلايا الماسونية عن فضول محض أو على أمل نيل نصيبهم من الأشياء الطيبة التي تجرى فيها ، وبعضهم يفشاها أيضا لأنه قادر على الشريرة بأفكاره الحمقاء أمام المحافظ . الأُمَميون يبحثون عن عواطف النجاح وتهليلات الاستحسان ، ونحن نوزعها جزافا بلا تحفظ ، ولهذا نتركهم يظفرون بنجاحهم ، لكي نوجه لخدمة مصالحنا كل مـسـيـم تتطـلـكـهم مشاعر الفرور ومن يتشربون أفكارنا عن غفلة واثقين بصدق عصمتهم الشخصية ، وبأنهم وحدهم أصحاب الآراء ، وأنهم غير خاضعين فيما يرون لتأثير الآخرين . " (١)

وللماسونية مراتب ثلاث وهي :

١- الماسونية الرمزية : ويدخل فيها أتباع الديانات المختلفة ، وتوجد داخل هذا القسم ثلاث وثلاثون درجة يترقى فيها العضول لينال أعلى الدرجات كلما ازداد انحرافه عن دينه ووطنه ، وأصبحت الماسونية كل عقيدته .

٢- الماسونية الطوكية أو العقد الطوكي : وأكثر أعضائها من اليهود ، ولا يسمح لغيرهم ، إلا ممن ثبت ولاؤه وانقياده التام للماسونية .

٣- الماسونية الكونية : وهي أرقاها ، وأعضاؤها يهود خلص ، ويطلق عليهم الحكماء . (٢)

وعند ما يقرر قبول طالب العضوية يؤدي القسم أمام الجمعية الذي يصح بمقتضاه عضوا بالماسونية ، ونص القسم كما يلي : (٣) " أقسم بمهندس الكون الأعظم أنني لا أفشي أسرار الماسونية ولا علاماتها وأقوالها ولا تعاليمها وعاداتها وأن أصونها مكتومة في صدري إلى الأبد - أقسم بمهندس الكون الأعظم ألا أخون عهد الجمعية وأسرارها ، لا بالاشارة ولا بالكلام ولا بالحروف ، وألا أكتب شيئا منها ولا أنشره بالطبع أو بالحفر أو بالتصوير ، وأرض إن حنثت في قسمي أن تحرق شفتاي بحديد ملتهب وأن تقطع يداي ويحز عنقي متعلقا جثتي في محفل ماسوني ليراها طالب السب آخر ليتعظ بها . ثم تحرق جثتي ويذر رمادها في الهواء لئلا يبقى أثر من حنايتي . "

وهكذا نجد مما سبق مدى ارتباط الماسونية بخدمة أهداف الصهيونية للسيطرة على عقول القادة والرؤساء وتحطيمهم وتحويلهم إلى عبيد يؤمنون بالماسونية ويكفرون بالله وبالوطن ، وينصبون أنفسهم لخدمة أهداف الماسونية .

وبالفعل فقد نحج أقطاب الماسونية في الترويج لشعاراتهم الزائفة التي يرفعونها ، وانطالت أكان يبيهم على العالم الذي لم يدرك بعد حقيقة المبادئ الخادعة التي تقوم عليها الماسونية فيجتذب ضعفاء النفوس مثلما يجتذب النور أسراب الفراشات لتحترق بناره وتصبح العوبة بيضاء اليهودية الباغية . يقول س . ناحي في كتابه " المفسدون في الأرض " : " ولقد كان سحر شعارات الماسون أكثر فعالية في شرقنا عما كان عليه في الغرب ، والفضل في ذلك يعود لما تقدمه

(١) المرجع السابق - ص ١٢٥ - ١٢٦

(٢) د . أحمد شلبي - مقارنة الأديان (اليهودية) ص ٣٣١

(٣) المرجع السابق ص ٣٣٠ ، وانظر عبد الله التل - خطر اليهودية على الاسلام والمسيحية ص ١٤٥

الماسونية من العون المادى والأدبى للمنتسبين إليها ولما توفره لهم من الأساليب الموصلة للمآرب الخاصة مثل الحكم أو اشباع الفرائز البهيمية . ومن هنا كان خضوع الشرقيين المنتسبين إليها خضوعاً تاماً دون حد أو حدود حتى أصبحوا عبيداً لها لا يفكرون إلا بتنفيذ ما تتطلبه من الأغراض مهما كان نوعها (١)

ويعود تفلغل الماسونية في الأسر المالكة في أوربا إلى القرنين التاسع عشر والعشرين حيث كان جميع ملوك الانجليز وكبار الشخصيات البارزة في تاريخهم من أعمدة الماسونية وخدمائها تستعظمهم في تنفيذ خططها وأهدافها . وقد بهرت شتمارات الماسونية كثيراً من العرب البارزين فانخرطوا في صفوفها إما عن جهل أو عن طمع في مساعدة لتحقيق مآرب .

ورغم أن صلة الماسونية باليهودية العالمية بات أمراً معروفاً إلا أن أتباعها بتزايد مستمر، حتى أن العالم الاسلامي يضم بين أبنائه عدداً من أتباع الماسونية واليهودية ممن يحطون ألقاباً جوفاء كسكرتير أعظم وأستاذ أعظم وقطاب أعظم . وهم يبررون انتسابهم لهذه الجمعيات بأنها محافل عربية خالصة لا علاقة لها باليهود والصهيونية ، بما علموا أن هذه المحافل جرثومة يهودية صهيونية خالصة (٢) حتى أنه صدر مرسوم بابوي رقم ٨٦٤ يحذر الكاثوليك من الاشتراك في الهيئات السرية والمشتبه فيها على الاطلاق ، وبعد أكثر من عشر سنوات صدر في مصر في ابريل ١٩٦٤ م قرار بإلغاء المحافل الماسونية . (٣)

(١) س . ناجي - المفسدون في الأرض ، ص ٤١٤

(٢) عبد الله التل - خطر اليهودية على الاسلام والمسيحية ، ص ١٥١ - ١٥٢

(٣) د . أحمد شلبي - مقارنة الأديان (اليهودية) ص ٣٣٢

جاء في "أساليب الغزو الفكري" للدكتور "جربشة" و "الزبيق" : "وتعزى للماسونية الحركات الثورية المعاتية والفتن المخربة التي اندلعت في شتى الدول في العصر الحديث كالثورة الفرنسية في أواخر القرن الثامن عشر والاقلاب العثماني ١٣٢٧هـ / ١٩٠٨ م ، والثورة الشيوعية في روسيا سنة ١٣٣٦هـ / ١٩١٧ م ، وغيرها . " (١)

٢- أندية الروتاري :

يقوم الغرض الظاهري للروتاري على النظر في الشؤون الاجتماعية والاقتصادية بالقاء المحاضرات والخطب ، والمناداة بالتآلف والتقارب بين أتباع الأديان المختلفة . أما الغرض الحقيقي لها فهو تخليص اليهود من عزلتهم ، واتزاجهم بالشعوب الأخرى باسم الإنسانية والأخوة والبود والوصول بالتالي إلى جمع كافة المعلومات التي تعينهم في تحقيق أغراضهم الاقتصادية والسياسية . وأبواب أندية الروتاري ليست مفتوحة لكل الناس ، وإنما يختار لها أحد نوعين :

النوع الأول : الشخصيات المشهورة التي لا تحوم حولها شبهات ممن يتجمعون بمراكز عظمى في المجتمع ، حتى يتم استغلالهم بما يضمن السلامة وابعاد الشبهات عن الجمعية ، وخداع الآخرين للانضمام للأندية ، ولذلك تقام لهم الحفلات والرحلات ومظاهر الإخاء الانساني ، وكان من هؤلاء من المفكرين المعاصرين الأستاذ " أنيس منصور " ، إلا أنه بعد قضاء عشر سنوات في عضوية هذه الأندية مال بث أن انفصل عنها ، وبدأ يكتب عن الخواء والفراغ الذي يعيشه المرتبط بها .

النوع الثاني : الجماعات التي تجذبها أسماء الشخصيات السابقة ، وهؤلاء يختارون بدقة فائقة بحيث يتوخى منهم العمل على تحقيق الأغراض الرئيسية لهذه المؤسسات ، ويوضعون تحت الاختبار مباشرة ، ويلتقط منهم من تتوافر فيه شروط عدة مثل : التسامح الديني وعدم الحماسة الوطنية ومدى النفوذ الذي يتمتع به ذلك العضو . ومن يختار منهم ، تعمق لديه هذه المفاهيم باسم "الإنسانية" و "الدين لله" ، ويرقى لدرجة أعلى حسب استجابته لتلك الاتجاهات مع اغداق العون المادي والمعنوي الملائم له ، حتى يصل إلى المرحلة التي يصبح فيها أداة طيعة في الأيدي اليهودية يستغلونها لصالح قضيتهم كيفما يشاؤون .

ولقد فطن الفاتيكان إلى خطر هذه الأندية كما فطن من قبل إلى خطر الماسونية فصدر مرسوم من المجلس الأعلى المقدس في ٢٠ ديسمبر ١٩٥٠ م قرر فيه الكرادلة ما يلي : "دفاعا عن العقيدة وعن الفضيلة تقرر عدم السماح لرجال الدين بالانتساب إلى الهيئة المسماة بنادي الروتاري وعدم الاشتراك في اجتماعاتها ، وإن غير رجال الدين يطالبون بمراعاة المرسوم رقم ٦٨٤ الخاص بالجمعيات السرية والمشتبه فيها . " (٢)

(١) علي جربشة - أساليب الغزو الفكري ، ص ١٨٤

(٢) د . أحمد شلبي - مقارنة الأديان ص ٣٣٢ - ٣٤٠

٣- البهائية :

تنسب البهائية إلى زعيمها " ميرزا حسين علي المازندراني " (١٢٣٣ - ١٣٠٩ هـ) والذي كان يدعى " بهاء الدين " ويطلق عليه أتباعه " ربنا الأسمى " . والبهائية اعتداد البابية التي نشأت في بلاد فارس على يد الميرزا علي محمد الشيرازي (١٨٢٤ م) والذي أخذ اليهود بيده وأضاه في اغراقه بضلاله وكفره حتى أصبح يعتقد بوحدة الوجود ، وانضم له عدد كبير من اليهود واعتنقوا مبادئه ثم أطلق على نفسه " الباب " أي الطريق الوحيد الذي يصل بين الانسان والخالق ولذلك سميت هذه الفرقة بالبابية ، ثم أعلن أنه " النقطة " أي منبثق الحق وروح الله ومظهر قدرته وجلاله ، وأعلن انسلاخه عن الاسلام ومحاربه له في مؤتمر " برشت " (١٢٦٤ - ١٢٤٧ م) . فتحركت حكومة فارس وقضت على البابية بعد معارك صاخبة قاسية ، فهرب آخر أتباعها إلى عكا حيث خرجت البابية منها باسم " البهائية " . (١)

وتدعو البهائية إلى توحيد الأديان السماوية في دين واحد تحت لواء البهاء الذي يتمم ويكمل ما اشكل من أمور فيها ، ويدعون معرفة البهاء ما احتجزه الله لنفسه في مطلع الاسلام حين قال تعالى : " مَا يَقْلُمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ " (آل عمران ٧) ، ويؤمنون آيات القرآن تأويلا تعسفيا ويوردون أحاديث مدسوسة مكذوبة على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

وكعادة اليهود النفاق من الثغرات لنشر البلبلة بين صفوف المسلمين بتشتيقهم شيئا وأحزابا فإننا نراهم قد تهلوا البهائية ورعوها بالمال ومنحوها الرعاية التامة ، وأشرفوا على التخطيط لها حتى أصبحت " صهيونية أمريكية " وأسفرت عن وجهها الصهيوني ، يدل على ذلك أن المجلس الأعلى للطائفة البهائية في اسرائيل قد اجتمع إثر وفاة " ميرزا شوقي رباني " وانتخب رئيسا روحيا لجميع أفراد الطائفة البهائية في العالم وهو " ميسون " الصهيوني الأمريكي . (٢)

ويرجح الكثيرون أفكار البهاء ترتبط إلى حد كبير باليهودية المحرفة ، وكلمة " بهاء " وجدت في التراث اليهودي كصفة من صفات الجمال الالهي . (٣)

ونجد في أسفار العهد القديم ولا سيما " المزامير " و " أشعيا " ترنيمات جعل " بهاء الله " . ولقد خلعت الحركة الصهيونية على البهاء هذه الصفة . (٤) ومن الأفكار التي تدعو البهائية لها تحريم الكتب المنزلة ونسخ القرآن وأحكامه والمناداة بالميرزا حسين علي نبياً ثم البهاء ، وإلغاء الحج وجعل الصوم ١٩ يوماً من الشروق إلى الغروب ، وقد دعا هذا البهاء إلى الدعارة ، وبذلك تكون البهائية معول هدم للمجتمعات الاسلامية التي تعيش فيها ، وهذا هو عين ما تريده الحركة الصهيونية .

(١) المرجع السابق - ص ٣٤١ - ٣٤٢ - ٣٤٣

(٢) المرجع السابق - ص ٣٤٤ - ٣٤٥

(٣) د . عبد الرحمن عميرة - المذاهب المعاصرة وموقف الاسلام منها ص ٢٥٧

(٤) سفر المزامير - ٤٥ : ٣ ، ص ٨٦٢

الفصل الثالث

موقف المسلمون من الإسلام والمسلمين

قديم ما حديثا

الفصل الثالث : موقف الصهيونية من الاسلام والمسلمين قديما وحديثا

إن الكلام عن الصهيونية تجاه المسلمين ، ذو فروع ومباحث مختلفة ، بل إن الخوض في تفاصيل الموضوع تجر الباحث إلى تفهم موقف الصهيونية من كافة الاتجاهات والتيارات والأيديولوجيات والأديان ، كما أن ذلك يستدعي أولا وقبل كل شيء تفهم طبيعة الصهيونية ، وتفهم طبيعة الشخصية اليهودية وما جعلت عليه من صفات وطباع .

لذلك رأيت هنا - في معرض الكلام عن موقف الصهيونية من الاسلام والمسلمين - أن أتعرض لذكر صفات وطباع اليهود ، وأتبعه بذكر نبذة عن موقفهم من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأختم بذكر الوسائل التي اتبعتها الصهيونية في تحقيق أغراضها .

المبحث الأول : طابع وصفات اليهود

لم يعرف التاريخ قوما أقسى قلوبا ، وأكثر وحشية واجراما من اليهود ، وقد جاء في القرآن الكريم ذكر لتلك القسوة وذلك الاجرام الذي اشتهر به اليهود منذ القدم ، فقال تعالى : " ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشْقَوْ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ " (البقرة ٧٤)

فهذه الحجارة التي يقير الله قلوبهم عليها ، فإذا قلبهم أجذب وأقسى ، هي حجارة لهم بها سابق عهد فقد رأوا الحجر تتفجر منه اثنتا عشر عينا ، ورأوا الجبل يندك حين تحلى له الله وخبر موسى صعقا ولكن قلوبهم لا تلين ولا تندي . وقال تعالى : " فِيمَا نَقُصُّهُمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ لَفَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ " (المائدة ١٣)

فما فعلوه قديما ، قصتهم مع يوسف يوم تأمر عليه إخوته بغيره وحسدا وأقنعوا أباهم أن يرسله معهم للهو وللمعب ثم نفذوا جريبتهم قال تعالى : " أَقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ طَارِحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ " . (يوسف ٩) وقال تعالى : " فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجَبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ " . (يوسف ١٥) فلم يوافق بعضهم على قتله واكتفوا بالقائه في بئر بعيدة ثم عادوا لوالدهم ليكون ... مدعين أنه قد أكله الذئب مبرزين قميصه وعليه دم كذب : فهذا كله يصور الاجرام المتأصل في نفوس اليهود ومقدرتهم على التلون والادعاء والقسوة .

ومما جاء في الكتاب رقم ٧٨ الذي وضعه المؤرخ " كاسيوس " فصل ٣٢ عن حقبة القرن الثاني للميلاد (١١٧ م) : " وفي " سافيل " أيضا ذبح اليهود ١٣٨ مسيحيا سحبوهم إلى المقبرة وأوقدوهم صفا واحدا ثم أطلقوا النار على أرجلهم فسقطوا جرحى ، فدفنوهم في خندق ، وهم أحياء

وحينما دخل جنود الاسبان المدينة شاهدوا أيدي أولئك الضحايا ظاهرة فوق سطح الأرض. (١)
تلك هي طبيعة اليهود الاجرامية وقسوتهم البالغة ، مارسوها منذ الأزل ومازالوا يمارسونها
إلى يومنا هذا كما سنحت لهم الفرصة وأحسوا بقوةهم فينقضوا على الأمميين " غير اليهود "
يستبيحون دماءهم وأموالهم وأعراضهم بغير حق .
وسأتي فيما يلي على ذكر أهم الصفات والطباع التي عرفت عن اليهود .

(١) عبد الله التل - خطر اليهودية على الاسلام والمسيحية ص ٦٥ ، نقلا عن :
Invidious Defence . Arnold Leese
IFL Printing & Publishing . London 1938

المبحث الأول : طبائع وصفات اليهود

أولا : المادية وعبادة المال

من طبيعة كل البشر حب وامتلاك المال ، قال تعالى : **"وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ"** (الماديات ٨) . وهذه فطرة فطر الله الناس عليها ، أما أن يعبد الانسان المال فهذه طبيعة نادرة فيه ، بل إنها من طبائع اليهود .

ولنرجع للتاريخ ، لنرى كيف قدس اليهود المال ، وعبدوا القرش ، فحين عبر نبي الله موسى عليه الصلاة والسلام ببني اسرائيل البحر إلى سيناء ، ونجاهم الله من العذاب الأليم الذي فرضه عليهم فرعون ، ما كانوا يتنسمون رياح الحرية وغياب موسى من بينهم لأيام معدودة - ليوافي ميقات ربه - حيث تلقى الألواح التي فيها شريعة الله لهؤلاء القوم ، حتى سولت لهم أنفسهم أن يتخذوا من حليتهم عجلا يصوغونه من تلك الحلي فيجعلونه الاله الذي يعبدون من دون الله . (١) فليس عندهم أغلى وأقدس من الذهب ، فعبدوه قديما ومازالوا حديثا يعبدونه وسيظلون هكذا . وكان عقابهم من الله تعالى في الدنيا أن يقتلوا أنفسهم بأيديهم ، فهذا الذنب والاشم العظيم لا يغسله إلا إراقة دماهم بأيديهم ، وفيه يقول تعالى : **"وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِعِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ"** . (البقرة ٥٤) وقال تعالى : **"إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ"** . (الأعراف ١٥٢) ، هذه هي طبيعة عبادة المال عند اليهود وبئست طبائعهم ، يقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه : **"تمس عبد الدينار والدرهم والقטיפه والخميصة إن أعطي رضي وإن لم يعط لم يبر"** . (٢)

ومما يدل على تغلب المادية على عقولهم ، وعدم ايمانهم إلا بما تلمسه أيديهم وتراه أعينهم ، طلبهم من موسى عليه السلام أن يروا الله جبهة ، قال تعالى : **"وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ"** . (البقرة ٥٥) فطبيعتهم المادية هذه قد حالت دون ايمانهم بالله رب العالمين إلا من خلال اعطائه صفات يرونها هم فيه ، فالاله عندهم لا يعلو عن الطبيعة البشرية كثيرا بل شبه بواحد ممن قادتهم كما تقول "التوراة" في بعض أسفارها : **"الرب رجل الحرب"** . (٣) ، وسموه "رب الجنود" (٤)

(١) عبد الكريم الخطيب - اليهود في القرآن ص ١٣

(٢) متن البخارى / مشكول بحاشية السندي لأبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى - ج ٢

دار احياء الكتب العربية - ص ١٥٠ - ١٥١ كتاب الجهاد والسير - باب الحراسة في

في الغزو في سبيل الله .

(٣) سفر الخروج - (١٥)

(٤) سفر أشعيا - ج (١٠)

والاله عند هم كالبشر تماما بكذب ويغلط ، ويندم ، وينتصح ويراجع نفسه ، فقد ورد في سفر الخروج :
 " وقال موسى للرب . . . يا سيد ، لماذا أسأت إلى هذا الشعب - يقصد بني اسرائيل - لماذا
 أرسلتني ؟ فانه منذ دخلت إلى فرعون لأتكم باسمك ، أساء إلى هذا الشعب ، وأنت لم تغفر
 شعبك " . (١) ونجد في القرآن الكريم كشفاً لنفسياتهم حين قالوا لموسى عليه السلام عند ما
 دعاهم لدخول الأرض المقدسة : " فَأَذْهَبَ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ " . (٢٤ المائدة)
 تلك هي طبيعة الإله عند هم ، وهكذا أدت بهم ماديتهم وحبهم للمال إلى صيغ ايمانهم باللله
 وبالفنيب بصيغة تتفق مع نظرتهم المعنوية : فحرفوا التوراة ، وبدلوا بها واشتروا بآيات اللله
 ثمنًا قليلًا ، وبدلوا وحرفوا في صفات الله وحلاله وعظامته ، وهو المتصف بالكمال والحلال والعظمة
 " لَا تَذَرِكُمُ الْإِنْسَارُ ، وَهُوَ يَذَرِكُ الْإِنْسَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ " . (الأنعام ١٠٣)

ومن أمثلة استهواء المادة لقلوبهم قصة البقرة التي أمرهم الله تعالى أن يذبحوها ، فكانوا
 في كل مرة يقولون لموسى عليه السلام " ادْعُ لَنَا رَبَّكَ " ، وكان الله سبحانه وتعالى هو رب لموسى
 لأنهم ، وأصروا على الاتيان بصفات كاملة للبقرة التي سيدبحونها ، فكان ذلك تحدبا منهم لارادة
 الرب جل وعلا ، وتضييقا على أنفسهم ، على أنه يجب التنويه أن اصرارهم واستمرارهم على التأكيد
 على ذبح البقرة كان فيه كشف من الله تعالى للطريقة التي يمكن لهؤلاء القوم أن يفقهوا بها
 وكشف عن نفوسهم المادية التي لا تؤمن إلا بالمحسوسات ، حيث أنه كان في مقدور اللله
 سبحانه وتعالى الكشف عن القاتل بأية وسيلة أخرى حسب مشيئته سبحانه ، وهو على كل شيء
 قدير ، والله أعلم ، وفي هذا يقول تعالى : " وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا
 بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُؤًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ . قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا
 مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا لَبِئْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ . قَالُوا ادْعُ لَنَا
 رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا كَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّظِيرِينَ . قَالُوا ادْعُ لَنَا
 رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ . قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ
 لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا . قَالُوا الْآنَ حِثَّتْ بِالْحَقِّ فذبحوها وما كادوا
 يفعلون . وَإِذْ قُلْتُمْ نَفْسًا فَإِذَا رَأَيْتُمُوهَا وَاللَّهُ مَخْرُجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْذِبُونَ . فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ
 يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ
 قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشْقَقُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَاءً
 يَهِيطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ " . (البقرة ٦٧-٧٤)

وفي اصرار بني اسرائيل وتأكيدهم على ذبح البقرة أيضا أمر آخر ، وهو أنه لم يكن القصد
 منه معرفة القاتل وإنما كان القصد منه - حسب طابعهم الشريرة - هو كشف موسى لعجزه عن
 الاتيان بما طالبه منه متحدين له . (٢)

ثانيا : الحقد والحسد وحب الانعزال

حين نزح اليهود إلى مصر بدعوة من يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم - عليهم الصلاة والسلام - تناسلوا هناك وكثروا . وكعادة اليهود في كل مكان ، انعزلوا عن المجتمع الذي يعيشون فيه ، وأبوا أن يندمجوا مع الشعب المصري ، واحتفظ كل سبط بنسله المعروف والتميز عن بقية الأسباط . (١)

ولعل العزلة التي تميز بها اليهود تعود في الأصل إلى أسباب دينية وغير دينية . أما الأسباب الدينية فتعود إلى رفضهم عبادة الأصنام ، وفي حين كانت الأصنام هي معبودات الشعوب التي وفدوا إليها كالكدانيين (٢) ، فاعتزلهم ابراهيم ومن آمن معه ، قال تعالى عن ابراهيم عليه الصلاة والسلام : " وَأَعْتَزِلْكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا " . (مريم : ٤١) وهناك أسباب أخرى لحب الانعزال الذي اتسم به اليهود عبر التاريخ ، كدعواهم الاحتفاظ بنسبهم والاعتزاز به لكونهم من ذرية الأنبياء ، وحتى لا يندمجوا في المجتمعات الأخرى . فتزول معتقداتهم التي تقضي بالعودة إلى أرض الميعاد المزعومة ، وبلا انعزال يتم حصر اليهود في منطقة واحدة يستطيع الكنيس السيطرة عليهم فيها .

إلا أنه مهما كان السبب ، فإن العزلة صارت طابع العبرانيين حتى عندما انحرفت عقيدتهم وعبدوا الأصنام ، وحتى صارت العزلة تقليدا يهوديا حتما ، وفلسفوها ، واعتبروا الاندماج في الأمم الأخرى مضيقا للذاتية ، وأنه أشد فتكا من المذابح والاضطهاد . (٣)

وترتب على العزلة نتائج هامة منها : طابع العداء بين اليهود والشعوب التي عايشوها فاعتبروا من حولهم من الأمم أعداء لهم ، ونظروا لهم نظرة عداوة وحذر ، ولم يدنوا بالولاء للوطن الذي أقاموا فيه ، وإنما كان ولاؤهم للجماعة التي يرتبطون بها . (٤)

كما نتج عن العزلة فكرة " الحي اليهودي " - الفيتو - ، وهو اسم الحي الذي ينحصر فيه اليهود حتى لا يندمجوا بغيرهم ، ونظام " الفيتو " هذا ، الذي ابتدعه الكنيس اليهودي في روما ، احتفظ اليهود بخلقهم الشائن وعاتاتهم البغيضة وتقاليدهم الموروثة ، فوجدت الصهيونية في محاولاتها الأولى مجالا لتسخير طقوسها الدينية والعنصرية لخدمة أغراضها المرسومة .

كما نتج عن العزلة ، اضطراب مقام اليهود غير المستقر في البلاد التي حلوا بها ، وحتى بلغ بأحد فراعين مصر أن أنزل بهم أقسى أنواع العذاب وأشدّه بلاء كما يشير لذلك قوله تعالى : " إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَحَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ مَأْفَقَهُ مِنْهُمْ يُدْعِ آبَاءَهُمْ "

(١) عبد الكريم الخطيب - اليهود في القرآن ص ١١

(٢) د . أحمد شلبي - مقارنة الأديان (اليهودية) ص ٤٨

(٣) المرجع السابق .

(٤) المرجع السابق .

وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ * (القصص ٤) . ويقول تعالى مقتناً عليهم انجاءهم منه :
 " وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ لِيُقْتَلُوا أَتَيْنَاكُمْ نِسَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ
 بَلَاءٌ عَظِيمٌ * (الشعراء ١٤١) .

هذه الفترة العصبية التي مرت على اليهود - في زمن تكاثر فيه نسلهم - من اضطهاد وخوف
 وتوجس وتوقع الضربات ، هذا الأمر قد ترك فيهم وصمة وأثرا غائرا في عقولهم ونفوسهم انقلب على
 أسلوب معيشتهم ، فترجموه إلى حقد دفين ، وثأر من كل انسان أيا كان نوعه وجنسه ، فصار طبيعة
 تأصلت فيهم وميراثا يورثه الآباء للأبناء مع النسب والدم إلى يوم الدين . (١)

ويكشف القرآن الكريم عن الحسد والحقد الذي تعمربه قلوب اليهود حين يتنكرون لدين
 الله ، ويكفرون بآياته ، وينكرون الحق الذي بين أيديهم مكابرة وعنادا وحسدا ، فقال تعالى :
 " وَكَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُّوْكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ
 لَهُمُ الْحَقُّ فَاغْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * (البقرة ١٠٩)
 ولعل مرجع حرم اليهود الشديد ، على اضلال الناس وابعادهم عن سبيل الله ، أنهم قد
 يئسوا من رحمة الله لما اقترفوه من كفر وجرائم ، فأرادوا جرّ من يستطيعون جره معهم إلى الباطنية
 التي سقطوا فيها ، قال تعالى : " مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ
 عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصِرُ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ * (البقرة ١٠٥)

(١) عبد الكريم الخطيب - اليهود في القرآن ص ١١ - ١٢

ثالثا : نكران النعم

ليس أدل على تلك الصفة التي تلبس هذا القطاع المعربد - كما يصفهم السيد المسيح عليه السلام - من نكرانهم النعمة التي ساقها الله لهم في الصحراء الجديب التي كانوا فيها حين أنزل إليهم المن والسلوى - والمن : شئ كالطال ينعقد على الشجر وفيه حلاوة العسل ، والسلوى : طائر يشبه السمان - ، فطالبوا رفع هذه المائدة ، وأرادوا أن يكون طعامهم مما تنبت الأرض ، فإنه مشتهر الخسة والندالة والوقاحة البالغة . (١) وفي هذا يقول تعالى : " وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسُهَا وَبَصِلَهَا قَالَ : أَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا بَصُرًا فَإِنْ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَصُرِبْتُمْ عَلَيْكُمْ الذَّلِيلُ وَالسَّكِينَةُ وَابْقُوا بِفَضْلِ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بَأْتِيَهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ " (البقرة ٦١)

وكان من نتيجة ذلك أن قست قلوبهم فصارت كالحجارة الصلبة أو أشد منها قسوة إذ أن من الحجارة ما ينتفع به ، ومن المعلوم أن القلوب هي عنوان الوجدان والعقل فمن قسا قلبه فقد انعدمت فيه خاصية التأثر والانفعال والرحمة ، فلا جدوى من وعظه ومجادلته ، وبذلك هبطوا من سمو الروح الانساني إلى مرتبة الجماد . (٢) قال تعالى : " ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشْقَوْ فَيُخْرِجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِخَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ " . (البقرة ٧٤)

وبذلك فقد جبلوا على الغدر والخيانة ونقض العهد ، قال تعالى : " إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ . الَّذِينَ عَاهَدَتْ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مِرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ " (الأنفال ٥٥ - ٥٦) . وقد عانى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من غدريهم ونقضهم العهد - مما حطه على محاربتهم ، والقضاء على شرورهم وخياناتهم ، ومن ذلك ما بلغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو منشغل بفتوة الخندق ، من أن يهود " بنو قريظة " الذين يساكنون المسلمين فسي المدينة قد انتهزوا هذه الفرصة لنقض العهد ، بعد أن ألهمهم " حبي بن أخطاب " سيد بني النضير ، المَجْلِسَيْنِ ، وحسن لهم نقض العهد . (٣) وتداركت رحمة الله المسلمين ونجسوا من كيد عدوهم وغدره ، وهزم الأحزاب ، وظهر عليه السلام أرض المدينة المنورة من قوم لم تعد تنفع معهم ، ولا تربطهم المواثيق ، ولا يأمن المسلمون جانبهم في شدة .

(١) عبد الكريم الخطيب - اليهود في القرآن ص ١٤

(٢) غيف طيارة - اليهود في القرآن ص ٦٣

(٣) محمد الخضري بك - نور اليقين في سيرة سيد المرسلين ص ١٨٥

هذا الخلق الذي عرف عن اليهود ، انما نتج عن حبهم للمادة ، وتعلقهم الشديد بالحياة الدنيا على حقارتها ومهانتها . وعرف اليهود بهذه الصفة منذ الماضي البعيد ، وقد كشف الله تعالى عن جبنهم وند التهم ، وفقر علينا سبحانه كيف أنهم رفضوا الانصياع لموسى عليه السلام ، حين طلب منهم دخول الأرض المقدسة لا للقتال بل لأن الله كتب لهم الدخول فقط ، فإذا بهم يرفضون الدخول متعللين بالقوم الموجودين في الأرض المقدسة ، فخيّل إليهم من حب الحياة والحرص عليها أن الموت راصد لهم هناك ، فإذا كان لابد لهم من الدخول فستكون " حرب " (١) ، وفي هذا يقول تعالى : " وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَحَمَلَ كُكُمْ طُورًا وَأَتَاكُمْ مَا لَمْ يَأْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ . يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ . قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا فِيهَا قَوْمٌ جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنَ نَدْخُلُهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ . قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ . قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنَ نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ . قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافَرِّقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ . قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ . " (المائدة ٢٠ - ٢٦)

وجاء في كتاب صدر مؤخرا في اسرائيل بعنوان "كتاب أسود عن شارون"، وأوردته صحيفة "عيني همشمار" الاسرائيلية، جاء فيه وصف لحياة "أرئيل شارون" على مدى ثلاثين عاما، وقد جاء في فصل بعنوان "صوت الخوف في أذنيه": "سيفاجأ أشخاص كثيرون عندما يكتشفون أن رجل الجيش ورجل القوة وخرق القانون، ورجل الدماء "شارون" هو شخص جبان إلا أن الضباط والجنود هم الذين اكتشفوا جبن "شارون" ففي الميدان إذ أنه قصد أن يبقى في المؤخرة دائما رغم أنه كان يأمر غيره بالتقدم. وقال "مردخاي غور": في عمليات الرد كان "شارون" يختفي من ميدان المعركة ولم يحصل أن انقض في عملية وهو على رأس القوة وحتى أنه لم يندفع إلى الأمام أبدا، وما كان يطلبه من مأموريه امتنع هو عن فعله، وهناك أمثلة على ذلك في غزوة واكتشفت هذه

متولد عن طبيعة الحذر هذه - التي وُصم بها هؤلاء القوم - صفة الغدر والخيانة التي يحاول بها الجبان التعويض عما ينقصه من الشجاعة ، مما أدى إلى كراهية الشعوب لهم وطردهم من بلادها فظلموا مشردين تائهين حزاء طبايعهم الشريرة . (١) قال تعالى : " ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الدَّلِيلُ أَنْتُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ . " (آل عمران ١١٢)

= (١) عبد الكريم الخطيب - اليهود في القرآن ص ٢٠ - ٢١

= (٢) حريدة المدينة المنورة - العدد ١٤٩٥ - ١٥ / حمادى الثانية ١٤٠٣ هـ

(١) عفيف عبد الفتاح طابارة - اليهود في القرآن ص ٤٧

خامسا : غضب الله واقمع باليهود بالوراثة

نزل قوله تعالى : " وَضَرَبْتَ عَلَيْهِمُ الدَّهْلَ وَالْمُنْكَهَةَ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِفِتْرِ الْحَقِّ " . (البقرة ٦١) ، تعقبا علي ما كان بين بني اسرائيل وموسى عليه الصلاة والسلام ، حين طلبوا منه استدال المائدة التي نزلت عليهم من السماء بنات الأرض فبؤلا القوم الذين عاصروا موسى عليه الصلاة والسلام ، ولم يقتلوا موسى وهارون ، وهما النبيان الكريمان لهما ، بل هما آباء لليهود الذين قتلوا أنبياء الله من بعد : فدل ذلك أن غضب الله والذلة والمسكنة قد حاقت بهم ، وأصبحت صفة من صفاتهم يتوارثها الأبناء عن الآباء ، إذ لا يلد الفاجر اليهودي إلا فاجرا مثله . (١)

وَأَلَمْ يَغْضَبِ اللَّهُ عَلَيْهِمْ حِينَ رَفَضُوا دُخُولَ الْأَرْضِ الْمَقْدُوسَةِ مَعَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَرَمَاهُمْ بِالتَّيْبَةِ
أَرْبَعِينَ سَنَةً فِي الصَّحَرَاءِ؟ هَدُونَ أَنْ يَجِدُوا مَفْذًا يَنْفِذُونَ مِنْهُ إِلَى خَارِجِهِ ، قَالَ تَعَالَى : " قَالُوا
فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْنَا أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتَيَبُّونَ فِي الْأَرْضِ ، فَلَا تَأْسَى عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ " (المائدة ٢٦)
وَلَوْ هُنَا رَدُّ حَوْلَ مَا يَزْعُمُهُ الصَّهَابِيُّونَ مِنْ مَنْزِلَةِ عِنْدَ اللَّهِ ، وَأَنَّهُمْ شَعَبُ اللَّهِ الْمُخْتَارِ بِمَا أَرْسَلَ
اللَّهُ إِلَيْهِمْ مِنْ رُسُلٍ ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ كِتَابٍ مُسْتَعْلِينَ هَذَا الْفَهْمُ عِنْدَ الْمُرْسَلِينَ عِنْدَ مَا يَسْمَعُونَ أَوْ
يَقْرَأُونَ بَعْضَ آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ الَّتِي فِيهَا ذَكَرَ مَا تَفَضَّلَ اللَّهُ بِهِ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ نِعَمٍ ، وَمِمَّا
أُخْرَى عَلَيْهِمْ مِنْ إِحْسَانٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : " يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ
وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ وَأَمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أُولَ كَافِرٍ
بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ " (البقرة ٤٠ - ٤١) ، وَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ : " يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ
اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَقْبِلُوا فَوَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ " (البقرة ٤٧) ، وَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ : " وَإِذْ
قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا
مِنَ الْعَالَمِينَ " (المائدة ٢٠)

هذه النعم الجليلة التي تفضل الله تعالى على بني اسرائيل بها لم يرفعوها ولم يشكروا الله تعالى عليها ، فنزل بهم غضب الله تعالى على قدر تلك النعم التي كفروا بها وجحدوها مثلهم فم ذلك مثل ابليس حين جعله سبحانه مع الملائكة في حضرة العلياء ، فكفر بنعم الله عليه فصار أشقى الخلق جميعا .

أما كثرة الرسل في بني اسرائيل فهو دليل مرضي لا دليل صحة ، إذ أنه ما أرسل الله رسلاً إلى قرية من القرى إلا وأهلها قد انحرفت فطرتهم التي فطرهم الله عليها فضلوا وأضلوا . ولعل خير مثال يفند ويدحض زعمهم هذا ، هو مثال قارون ، قال تعالى : " إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَا .

عَلَيْهِمْ وَأَتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْمُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَهْدَى مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرَ جُمْعًا وَلَا يَسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمْ الْمُجْرِمُونَ * (القصص ٧٦-٧٨) فقارون عبارة عن صورة مصفرة لبني اسرائيل ، فمن نظر إليه من أهل الغفلة ، وما يتقلب به من الشراء العريض الذي متعه الله به ، تمن أن لو كان مكانه ، ومن رآه من أهل الايمان حمد الله أن لم يكن معه ، وهذا هو حال بني اسرائيل ومالكهم ، قال تعالى :
 " فَخَسَفْنَا بِهِ وَبَدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ * (القصص ٨١)

فإزاء الجرائم الفظيعة التي ارتكبتها اليهود وعدوانهم على الحق والخير ، وإفسادهم لضمائر الناس وأخلاقهم ، وكثير غيره مما اقترفتها أيديهم الأثيمة ، حلّ بالقوم غضب الله ولعنته وسخطه . وقد تحلت آثار الغضب ذاك في أمور عدة كان أبرزها :

١- حكم الله تعالى عليهم بالكفر بعد أن أرسل إليهم النبي إشر النبي ، والرسول إشر الرسول وأنزل عليهم الكتب السماوية ، فقتلوا الأنبياء وحرقوا الكتب ، قال تعالى : " كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيْمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرُّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يَنْظُرُونَ * (آل عمران ٨٦-٨٨)

٢- إن الله سبحانه وتعالى قد قضى على بني اسرائيل بالشتات والمهانة في الدنيا وسلط عليهم الناس يسومونهم سوء العذاب ، قال تعالى : " وَإِنْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَسْعَنَ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْبَيِّنَاتِ مَسْئُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا مِنْهُمْ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَلَكُنَا لَهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُ الَّذِي أَخَذُوا أَلَمْ يَأْخُذْ عَلَيْهِمْ مِثْلًا قَدْ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالِدَارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَفْقَهُونَ * (الأعراف ١٦٧-١٦٩)

وبهذا استحق القوم لعنة الله تعالى ، واللعن في اللغة : الابعاد والطارد من رحمة الله

وكل من لعنه الله فقد أبعدته عن رحمة واستحق العذاب فصار هالكا (١) فقال تعالى في لعن الكافرين منهم : "لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُسْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ" (المائدة ٧٨ - ٨٠)

ومن الأسباب التي أوضحها الله سبحانه وتعالى ، للفضب الذي أخرجهم به من رحمة تحالفهم مع المشركين الوثنيين ضد المسلمين الموحدين ، واتخاذهم إياهم أنصارا وتعاونهم معهم على حرب الاسلام كما توضح الآية السابقة ، وكذلك اعراضهم عن طاعة الله وخروجهم عن شريعته (٢) كما قال تعالى : "قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْعَمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنْ أَكْثَرُكُمْ فَاسِقُونَ قُلْ هَلْ أَنْبَأُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرْبَ وَكَانُوا يَحْزَنُونَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدِ الطَّاغُوتِ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ" (المائدة ٥٩ - ٦٠) المائدة .

كما أن كتمانهم تعالى الله تعالى بسترها تارة واخفائها تارة ، وإزالتها ووضع تعالىهم أخسر مكانها تارة أخرى ، كان من أسباب لعنة الله لهم قال تعالى : "إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ مَا أُنْزِلَنَا مِنْ بَيْنَاتٍ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ" (البقرة

١٥٩) .

(١) غفيف طابرة - اليهود في القرآن ص ٥١ نقلًا عن تفسير المنار للشيخ رشيد رضا ج ١ ط ١ ص ٢٩٧

(٢) المرجع السابق ص ٦٠

سادسا : النظرة العنصرية

يسود اليهود اعتقاداً بأنهم أفضل شعوب الأرض قاطبة ، إذ العنصرية المحضة هي مركز اليهودية القاطلة بأن اليهود " شعب الله المختار " ، مع ما تحطه هذه الفكرة من احتقار وازدراء لجميع الشعوب الأخرى " الجوييم " ، الذين لم يخلقوا إلا من أجلهم ، فيباح لليهود العدوان عليهم واستغلالهم . (١) وتستند هذه الدعوى إلى نصوص في " التوراة " منها : " لأنك أنت شعب مقدس للرب الهك ، إياك قد اختار الرب الهك لتكون له شعباً أخص من جميع الشعوب الذين على وجه الأرض . " (٢) و " جسا " في " التوراة " أيضاً : " لأنه قد شاء الرب أن يجعلكم له شعباً . " (٣)

وورد في التلمود (٤) : " إن اليهود أحب إلى الله من الملائكة وهم من عنصر الله كالولد من عنصر أبيه ، ومن يصفع اليهود (٥) كمن يصفع الله . والموت جزاء الأثمي إذا ضرب اليهودي . ولولا اليهود لا ارتفعت البركة من الأرض ، واحتجبت الشمس ، وانقطع المطار ، واليهود يفضلون الأثمين كما يفضل الإنسان البهيمة . والأثميون جميعاً كلاب وخنازير . " (٦)

ولقد ذكر القرآن الكريم طرفاً من هذا التفضيل في قوله تعالى : " يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنْتِي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ . وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ . " (البقرة ٤٧ - ٤٨)

وقد استغلت الصهيونية هذا التفضيل الذي ورد بالآية المذكورة ، وأثارت حوله شبهات كثيرة فما هو المقصود بهذا التفضيل الذي ورد في الآية الكريمة ؟ المقصود بكلمة " العالمين " بالآية : هو عالم زمانهم آنذاك ، وهذا كان تفضيل بني إسرائيل على المؤمنين العالمين بشرع الله القويم ، وإنما

(١) عفيف طيارة - اليهود في القرآن ص ٤٢

(٢) سفر التثنية - الاصحاح السابع : ٦ ص ٢٩٠

(٣) سفر صموئيل الأول - الاصحاح الثاني عشر : ٢٢ ص ٤٤٤

(٤) " التلمود " : كلمة " التلمود " مستخرجة من كلمة لا مود למוד التي تعني تعاليم . وبالمحاز

المرسل تعني هذه الكلمة : الكتاب الذي يحتوي على التعاليم " اليهودية " ، وهو الكتاب

العقائدي الذي يفسر ويبسط كل معارف الشعب اليهودي وتعاليمه . وينقسم التلمود إلى حزئين

هامين : " المشناه " و " جمارا " . (عن زهدي الفاتح - فضح التلمود ، تعاليم الحاخاميين

السرية - ص ٢١ - ط ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م) - بيروت .

(٥) هكذا في الأصل .

(٦) محمد خليفة التونسي - الخطر اليهودي ، بروتوكولات حكماء صهيون ص ١٨

كان تفضيلهم على فرعون وملئه ، ولذلك يقول تعالى : " وَرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ . " (القصص ٥) وما كان تفضيل الله لهم بسبب عنصرهم وشخصيتهم وذواتهم وجنسهم ، وإنما بسبب أعمالهم واتصالهم بخالقهم . (١) ولذلك نجد أن الله سبحانه وتعالى يقول لهم محذرا في الآية التي تلي تفضيلهم : " وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَكْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يَقْبَلَ وَثَقًا وَلَا يُخَفِّدُ وَثَقًا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ . " (البقرة ٤٨) ، فهذا هو قانون التفضيل عند الله سبحانه وتعالى إذ ما كان الله لينصر الدولة الظالمة ولو كانت مؤمنة ، بينما قد ينصر الدولة العادلة وإن كانت كافرة - كما يقول ابن تيمية رحمه الله - (٢) . ثم إن القرآن يشير في مواطن عدة إلى أن الشعوب تتساوى عند الله ، ولا يفضل بعضها بعضا إلا بالتقوى والایمان والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، قال تعالى : " كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ . " (آل عمران ١١٠) ولا فضل لأبيسر على أسود إلا بعمله وتقواه . ولهذا فقد فند القرآن الكريم حججهم هذه حين قال عز من قائل : " وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ . " (المائدة ١٨)

يقول الشهيد " سيد قطاب " في تفسير تفضيل الله سبحانه وتعالى لليهود بالآية : " .. وتفضيل بني اسرائيل على العالمين موقوف بزمان استغلافهم واختيارهم ، فأما بعد ما عتوا عن أمر ربهم وعصوا أنبياءهم وجحدوا نعمة الله عليهم ، وتخلوا عن التزاماتهم وعهدهم ، فقد أعلن الله حكمه عليهم باللعنة والفضب والذلة والمسكنة ، وقضى عليهم بالتشريد وحق عليهم الوعيد . " (٣)

وتأكيدا لهذا المعنى ، ولوضع القاعدة الشرعية في هذا المقام تأتي الآيات البيئات للفصل في الموضوع ، فعند ما تفاخر المسلمون وأهل الكتاب ، وادعى كل منهم أن نعم الآخرة خاص به ، أنزل الله سبحانه هاتين الآيتين : " وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا فِيهَا أَيْدِي عَنْ أَشْوَاقٍ وَأَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا . كَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَفْعَلْ سُوءًا يُجْزِيهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا . " (النساء ١٢٢-١٢٣)

وقد أدت باليهود عصبيتهم العرقية واعتزازهم بقوميتهم ، منعهم من نشر دياتهم قديما بين العرب الوثنيين ، وقد اعترف بهذا الدكتور / " اسرائيل ولفنسون " : " ولا أشك أنه كان في مقدور اليهودية أن تزيد في بسط نفوذها الديني على العرب حتى تبلغ منزلة أرقى مما كانت عليه ، ولو توافرت عند اليهود النية على نشر الدعوة الدينية بطريقة مباشرة ، وإن نشر الدعوة الدينية من بعض الوجوه محظور على اليهود . " (٤)

(١) عفيف طابارة - اليهود في القرآن ، ص ٤٣

(٢) شيخ الاسلام تقي الدين أحمد بن تيمية - الحسبة في الاسلام ، أو وظيفة الحكومة الاسلامية ص ٣

(٣) سيد قطاب - في ظلال القرآن - المجلد الأول ص ٦٩

(٤) عفيف طابارة - اليهود في القرآن ص ٦٢ ، نقلا عن تاريخ اليهود في بلاد العرب ص ٢٢

ويسرف اليهود في التعالي والترفع على غيرهم لدرجة مفردة ، ويمتد من أن كل ما في الأرض من خيرات إنما هو ملكهم وحدهم ، وأن غيرهم من الأميين " الجوييم " وما يملكون من حق اليهود ، وأن واجب اليهود معاملة اليهود البهائم ، فلا تسري عليهم الآداب والأخلاق ، وإنما يلتزموا اليهود مع بعضهم البعض ، فيحوز سرقة وغش واغتصاب أموال " الجوييم " ، وهتك أعراضهم وقتلهم إذا أمنوا اكتشاف جرائمهم دون أن يعاقبهم الله تعالى على ذلك - تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا - (١) .

وتتويحا لذلك ، فقد صدر القرار التاريخي الكبير الذي أقرته هيئة الأمم المتحدة في ١٠ / ١١ / ١٩٧٥ م ، باعتبار الصهيونية شكلا من أشكال العنصرية . ويعترف اليهود أنفسهم بذلك فهذا أحد هم وهو البروفسور " إسرائيل شاهاك " رئيس ما يسمى برابطة حقوق الإنسان في إسرائيل يقول في كتابه " عنصرية دولة إسرائيل " الذي نشره سنة ١٩٧٥ م : " إنني أعتقد بشكل أكيد وبعيد تفكير هادي أن دولة إسرائيل هي دولة عنصرية بكل ما للكلمة من معنى ، فبعض السكان يقعون بشكل مستمر ضحية التفرقة - وذلك في أهم المجالات الحياتية - والسبب الوحيد لذلك يكمن في أصل أولئك السكان . إن جذور التفرقة العنصرية هذه تجد ينبوعها في الصهيونية نفسها " (٢) .

- (١) محمد خليفة التونسي - الخطار اليهود ، بيروت وكولات حكما صهيون ص ١٦ - ١٧
- (٢) خالد رشيد علي الشخيلي - الاعلام العربي واقعه وأبعاده ومستقبله ، ص ٦٩ - ٧٠
- بغداد - ١٩٨١ م

سابعاً : مزاولة السحر

صنف ابن خلدون السحر ثلاثة أصناف :

- " السحر بالمعنى المفهوم ، عند الفلاسفة ، وهو التأثير بالهبة فقط من غير آلة ولا معين .
- الدالسمات ، وهي التأثير بمعين من مزاج الأفلاك أو العناصر أو خواص الأعداد ، وهو أضعف رتبة من الأول .

- الشعبة أو الشعوذة ، وتكون بالتأثير في القوى التخيلية ، والتصرف فيها بقوة نفس الساحر المؤثرة حتى يرى الرائي شيئاً في الخار وليس هناك شيء . " (١)
وقد مرت في أواخر القرون الوسطى دعوة واسعة النطاق تقوم على عبادة الشيطان ومزاولة السحر ، وقد أرجع بعض الباحثين مثل " ديشمير " هذه الدعوة إلى تعاليم " الكابالا " السحرية اليهودية ، يؤكد ذلك أن العلامة اليهودي " اسحاق لوريا " قد أسس المدرسة الكابالية الحديثة في إيطاليا في منتصف القرن السادس عشر ، للاتصال بعالم الغيب وكتابة الطالسم وشعوذة الأرقام والحروف (٢) ومن ضمن ما يحققه الكابالا لليهود : اشباع ثاثرتهم العدوانية وشفاء غليظهم باستنزاف دماء أعدائهم واستخدامها في الطاقوس السحرية الدموية (٤) . وفكرة التوسل بالشياطين فكرة يهودية في الأصل وهي من تقاليد اليهود ومعتقداتهم ، وقد ورد في التلمود : " إذا استطاعت العين أن تبصر الشياطين التي تعمركون كله كانت الحياة ضربة من المستحيل ذلك لأن الشياطين أكثر منا عدداً وهم يحيطون بنا من كل صوب ، ولكل منا على يساره ألف شيطان وعلى يمينه عشرة آلاف . " ويعدد التلمود أيضاً الطرق التي بإمكان الإنسان أن يبصر بها الشياطين . (٥)

ولذلك فقد قال سبحانه وتعالى عن اليهود وممارستهم السحر : " وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكٍ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السَّحَرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ وَلَبِئْسَمَا شَرَّوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ . " (البقرة ١٠٢) ، قال ابن كثير في تفسير الآية : " أي واتبعت اليهود - الذين أوتوا الكتاب من بعد - إغراضهم عن كتاب الله الذي بأيديهم ومخالفتهم لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما تتلوه الشياطين أي ما ترويه وتخبر به وتحذثه الشياطين . " (٦)

(١) مقدمة ابن خلدون - كتاب الشعب - ص ٤٦٧ - ٤٦٨

(٢) " الكابالا " : كتاب يتوارثه اليهود منذ القدم يحال التصوف اليهودي عن طريق السحر الذي يمثل شطرا من الطاقوس الدينية التي يمارسونها خفية . (عن علي حريشة - أساليب الغزو الفكري ص ٥٨

(٣) غيف طابارة - اليهود في القرآن ص ٥٤

(٤) علي حريشة - أساليب الغزو الفكري ص ١٥٩

(٥) غيف طابارة - اليهود في القرآن ص ٥٤

حتى أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لم يخلُ من مكرهم وكيدهم وتدبيرهم السيئ بمحاولة سحره ، فعن عائشة رضي الله عنها ، قالت : " سحر النبي - صلى الله عليه وسلم - حتى ليخيل إليه أنه يفعل الشيء وما فعله ، حتى إذا كان ذات يوم وهو عند دعا الله ودعاه ثم قال : أشعرت يا عائشة أن الله قد أفتاني فيما استفتيته فيه ؟ قلت : وما ذاك يا رسول الله ؟ قال : حائني رحلان فجلس أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي ثم قال أحدهما لصاحبه : ما وجع الرجل ؟ قال : مطبوب قال : ومن طابه ؟ قال : لهيد من الأعصم اليهودي من بني زريق ، قال : في ماذا ؟ قال : في مشاط ومشاطة وجف طالعة ، قال : فأين هو ؟ قال : في بئر " ذى أروان " . قال فذهب النبي - صلى الله عليه وسلم - في أناس من أصحابه إلى السبئر فنظر إليهما ، وعليهما نخل ثم رجع إلى عائشة فقال : والله لكان ماها نقاعة الحناء ، ولكان نخلها رؤوس الشياطين . قلت يا رسول الله : أفأخرجته ؟ قال : لا أما أنا فقد عافانسي الله وشفاني وخشيت أن أثور على الناس منه شرا ، وأمر بها فدنت . " (١)

هذه الففسية اليهودية التي جبلت على المادية وتشبعت بالحق والجبين والكراهية للآخرين ثم ترحمت ذلك كله ، بمزاولة السحر قصد التأثير في أمزجة الناس وايدائهم : قد أدى بهم ذلك إلى هجر ما في أيديهم من الهدى الذي أنزله الله تعالى عليهم فشيبههم الله سبحانه ، بالعمار الذي لا يعقل . قال تعالى : " مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْإِمَارِ يُحْمَلُ أَشْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ . " (الجمعة ٥)

(١) فتح البارئ ، شرح صحيح الامام أبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري - المجلد العاشر

كتاب الطب - ٥٠ باب السحر ، رقم الحديث ٥٧٦٦ ، ص ٢٣٦

نبذة عن موقف اليهود من الرسول صلى الله عليه وسلم :

سلط الله سبحانه وتعالى على رؤس العصور من يسوم بني اسرائيل العذاب ، ونظر الطبايعهم الشريرة التي جبلوا عليها من الكيد والدناءة والشر كما اوضحت سابقا .
ولقد ابتلى الله تعالى الجزيرة العربية برهط من اليهود المشردين اللاجئين الذين لم يستطيعوا الثبات والاستقرار في مجتمع الا وحاكوا ضد شعبه الاحابيل والمكائيد واصطاعوا له الفتن والثورات ، حتى قامت عليهم تلك الشعوب وقد فتهم خارج أسوار بلادها . وكان من أهم القبائل اليهودية التي سكنت الحجاز ويثرب خاصة زمن البعثة قبيلة بني النضير ، وبني قريظة ، وبني قينقاع .

وكان اليهود أهل علموا هل كتاب ، فكانوا ينتظرون نبيا بشرت به التوراة وكشفت عن صفته والمكان الذي يظهر فيه وعلى عادتهم ظنوا أنه سيبعث منهم ليعيد لهم أمجادهم ويجمع شملهم ، فلما وقع في ظنهم وتصورهم أن يبعث رسول إلى شعب غيرهم . ولذلك فقد كان اليهود يثرب إذا اختلفوا مع الأوس والخزرج ، ونالهم منهم بعض ما يكرهون قالهوا لهم : " إنه قد تقارب زمان نبي يبعث الآن نقلكم معه قتل عاد وإرم . " قال الله تعالى : " وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ . " (٨٩ البقرة) (١)

فالمقصود بهذا المبحث هو تبين موقف اليهود من صاحب الرسالة الخاتمة عليه أفضل الصلاة والسلام ، التي عرفوها كما يعرفون أبناءهم ، ثم جحدوا ما كانوا يعرفون كما أن فيه كشفاً لما في نفوسهم إزاء الرسالة المحمدية .

يقول الإمام الماوردي : " روى هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : كان يهودي يسكن بمكة ، فلما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم حضر مجلس قريش ، فقال : يا معشر قريش : هل ولد فيكم الليلة مولود ؟ فقال القوم : والله ما نعلم . قال : الله أكبر ، أما إذا اخطاكم فلا بأس ، انظروا واحفظوا ما أقول لكم ، ولد في هذه الليلة نبي بين كفيه علامة فيها شعرات متواترات كأنها عرف وثن ، فتصارع القوم عن مجلسهم وهم متعجبون من قوله ، فلما صاروا إلى منازلهم ، أخبر كل إنسان منهم أهله ، فقالوا : ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام سموه محمدا ، فانطلق القوم إلى اليهودي ، فأخبروه فقال : انهبوا بي حتى أنظر اليه فأدخلوه على أمية وقالوا : أخرجني لنا ابنك فأخرجته وكشفوا عن ظهره فرأى اليهودي تلك الشامة فوق مغشياً عليه ، فلما أفاق قالوا له مالك ؟ قال : ذهبت والله النبوة من بني اسرائيل . " (٢)

(١) سيرة ابن هشام - القسم الاول صفحة ٢١١ - تراث الاسلام - حققها وضبطها

وشرحها ووضع فيها رسها مصطفى السنار - ابراهيم البياري .

(٢) دلائل النبوة للبيهقي - الجزء الاول صفحة ٨٩ - ٩٠ - الطبعة الاولى

وهروي عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، عن موقف اليهود من الرسالة ، فقد قال :
 كنت آتي اليهود عند دراستهم التوراة ، فأعجب من موافقة التوراة القرآن ، وقال :
 إنما أجيء ، لأعجب من تصديق كتاب الله بعضه بعضا ، فبينما أنا ذات يوم ، إذ مر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا هذا صاحبك ، فقلت : أنشدكم الله وما أنزل
 عليكم من الكتاب : أتعلمون أنه رسول الله ؟ قال سيدهم : نشدكم الله فأخبروه
 قالوا أنت سيدنا فأخبره ، فقال إنا نعلم أنه رسول الله ، قلت : فما أهلككم إن كنتم
 تعلمون أنه رسول الله ثم لم تتبعوه ؟ قالوا : إن لنا عدوا من الملائكة وسلمنا من
 الملائكة . عدونا جبريل وهو ملك الغضاظة والغلظة ، وسلمنا ميكائيل وهو ملك الرأفة
 واللين ، قلت فإني أشهد ما يحل لجبريل أن يعادي سلم ميكائيل ، ولا لميكائيل أن
 يسالهم عدو جبريل . ثم قمت فاستقبلني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : ألا
 أقرأتك آيات نزلت علي قبل ؟ فتلا : " قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى
 قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ " . (١) ، فقلت والذي
 بعثك بالحق ما جئت إلا لأخبرك بقول اليهود ، فإذا اللطيف الخبير قد سبقني .
 قال عمر : فلقد رأيته في دين الله أصلب من الحجر . (٢)
 ولقد بلغ باليهود الجحور والحسد والبغي والإنكار لرسالة الاسلام رغم علمهم اليقين
 بصدق نبوة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم - أنهم قد حاولوا قتله عليه الصلاة
 والسلام منذ أن كان غلاما . ففي أعقاب حادثة شق صدره (٣) طلى الله عليه وسلم
 ارتأى القوم الذهاب به إلى الكاهن حتى ينظر إليه ويدأويه - وما به شيء مما
 يذكرون - فلما انطلقوا به للكاهن وعظم قصته من الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهو
 عند ذاك غلام ، وشب الكاهن قائما على قدميه فضمه إلى صدره ، ونادى بأعلى صوته
 ويل للعرب من شر قد اقترب اقتلوا هذا الفلام واقتلوني معه فإنكم إن تركتموه وأدرك
 مدرك الرجال ، ليسفهن أحلامكم وليكن بين أديانكم وليدعونكم إلى رب لا تعرفونه ودين
 تنكرونه (٤)

(١) البقرة ٩٧

(٢) الوفا بأحوال المصطفى ، للإمام العلامة أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي
 الجزء الأول صفحة ٥١ - الطبعة الأولى ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م - دار الكتب
 الحديثية - مطبعة السعادة بمصر .

(٣) حديث شق صدر الرسول صلى الله عليه وسلم ورد في صحيح الإمام مسلم : ١٤٧ / ١
 - (١) كتاب الايمان - (٧٤) باب الاسراء برسول الله عليه الصلاة والسلام
 إلى السماوات وفرض الصلاة - الحديث (٢٦١) .

(٤) دلائل النبوة للبيهقي صفحة ١١٢ ، ١١٣ - الطبعة الأولى - دار الناصور

للطبعة ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م - الجزء الثاني .

ولقد أدرك الراهب "بحيرا" شر اليهود وخطارهم على رسول الله عليه الصلاة والسلام ، فقال لعنه أبي طالب حين خرج به في ركب إلى الشام للتجارة : "ارجع يا بن أخيك هذا إلى بلدك ، واحذر عليه اليهود فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت لبيغنه شرا ، فإنه كائن لابن أخيك هذا شأن فأسرع به إلى بلاده . " (١)

ولم تغتر محاولات اليهود للكيد للرسول صلى الله عليه وسلم ، ومحاولة قتله مستخدمين في ذلك كافة الوسائل الممكنة ، ولم يدعوا فرصة يستطيعون بها تحقيق ما يرحون من تدمير للدعوة الإسلامية ، وقضاء على صاحبها - عليه أفضل الصلاة والسلام - إلا انتهبوها . ومن ذلك محاولة قتله - صلى الله عليه وسلم - بالشاة المسمومة ، حين عمدت المرأة اليهودية " زينب بنت الحارث " فأهدت النبي - صلى الله عليه وسلم - شاة مسمومة وأكثر من السم في الذراع لما بلغها أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يعجبه الذراع ، وقد أنجاه الله سبحانه وتعالى من محاولات تهم الخبيثة تلك . (٢)

ولقد تناولوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالأساءة بالاستتهم وأقاييلهم الباطلة المستهترة ، التي يفترون بها على الله الكذب ، فمن ذلك ما قاله اليهودي " زيد بن اللصيت " ، حين ضلت ناقه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : يزعم محمد أنه يأتيه خبر السماء ولا يدري أين ناقته ؟ وعند ما علم الرسول - صلى الله عليه وسلم - بذلك غضب من هذا الهزء الذي أريد به - إلا أن الله سبحانه وتعالى قد دل رسوله على مكان الناقة ، فقال - صلى الله عليه وسلم - : إن قاعلا قال : يزعم محمد أنه يأتيه خبر السماء ولا يدري أين ناقته ، وإني والله ما أعلم إلا ما علمني الله وقد دلني الله عليها ، فهي في هذا الشعب قد حبستها شجرة بزمامها ، فذهب رجال من المسلمين فوجدوها حيث قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكما وصف . (٣)

وهكذا كان موقف اليهود من الرسالة المحمدية قبل البعثة وبعدها ، وموقفا يتخلص بمنع البشرية من السير على الصراط المستقيم ، وصدق الله العظيم إن يقول : " وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ ، وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا . " (النساء ٢٧)

(١) المرجع السابق صفحة ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٢ -

(٢) حدائق الأنوار ومطالع الأسرار لابن الديبع - القسم الثاني صفحة ٦٤٦ .

(٣) أعلام النبوة للماوردي ، القسم الأول صفحة ٥٢٧ .

المبحث الثالث

وسائل الصهيونية في تحقيق أغراضها

اتخذت الصهيونية في حرب المسلمين أشكالا وأنواعا عدة، ولبست أقنعة مزيفة كثيرة حاولت فيها بكل ما أوتيت من قوة الكيد للمسلمين، وإبعادهم عن دينهم وتضليلهم . هذا الكيد والتدبير الخبيث الذي يشنه أعداء الله على المسلمين قديم منذ أن آخى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بين المهاجرين والأنصار في المدينة المنورة . مما أدت إلى إحساس اليهود بالعزلة التامة وهم الذين كانوا يسيطرون على كافة الأوضاع بيثرب معتمدين على العداوة والخلافات القائمة بين الأوس والخزرج . (١) ويرى الكاتب "اسرائيل ولفنسون" أن الأسباب الحقيقية للنزاع بين رسول الله صلى الله عليه وسلم - واليهود ، ترجع إلى دعوته لهم للدخول في دين الله ، لإصلاح ما طارأ على علمى دينهم من زيف وضلال وفساد وانحراف ، حيث يقول الله تبارك وتعالى في محكم كتابه آمرا بني اسرائيل بالدخول في الاسلام : " يَا بَنِي إِسْرَآئِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُون . وَأَمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أُولَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُون . " (٢) ، ويقول إن الرسول - صلى الله عليه وسلم - لو لم يدعمهم للاسلام لساعدوه وأيدوه شرطا ألا يتعرض لهم ولدينهم . (٣)

وأزعم هنا أن هذا الذي يذهب إليه أمثال هذا الكاتب غير صحيح لأسباب عدة أولها : أن الرسول صلى الله عليه وسلم - كان منذ الأيام الأولى للدعوة الإسلامية ينادي بعالمية الرسالة ، قال تعالى : " قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا " (١٥٨ الأعراف) ، وهذا دليل على علم اليهود بعالمية الرسالة قبل هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم - للمدينة المنورة .

وثانيها : ما سقته من الأمثلة السابقة في المبحث الثاني من هذا الفصل ، بما يوضح كيف

(١) عبد الكريم الخطيب - اليهود في القرآن - صفحة ٤٨-٤٩

(٢) البقرة ٤٠ - ٤١

(٣) عفيف عبد الفتاح طيارة - اليهود في القرآن صفحة ٢١ ، نقلا عن تاريخ اليهود في

بلاد العرب / اسرائيل ولفنسون صفحة ١٢٢ .

أن يهود كانوا ينتظرون الرسالة ، وتبين منه مدى حقدهم وحسد هم ، والشر الذي كان يخشى منهم على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قبل البعثة ، بل منذ مولده - عليه الصلاة والسلام - .

وقد أدرك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما تحيكه صدور اليهود ، وما يتربصون به للمسلمين ، فحاول أن يوادعهم فدعاهم إلى معاهدة بينه وبينهم ليعيشوا في سلام وأمان مع المسلمين ، وكعادة اليهود في كل عصر قبلوا المعاهدة ، بقباظهم الثلاث : "بني قينقاع" ، "بني النضير" ، "بني قريظة" ، وهم يضمرون الغش والكيد والشر للدعوة الإسلامية ، ويضمرون تدميرها عند أول بادرة تسنح لهم . فأخذوا في ابتكار الوسائل والأساليب التي تساعد هم على ذلك ، من بث الخلافات ، وإثارة النعرات بين الأوس والخزرج ، وتدعيم المنافقين وتجنيد هم ، ودر دعة السوء بين المسلمين ، وغيره مما قاموا به من الكيد للدعوة في مراحلها الأولى . ثم برز من التنظيم اليهودي الخفي مجموعات تقود المطاردة للمسلمين ، ثم تتابع جهدها بالتشهير والتجريح ، وإشاعة الفتنة ويتمثل ذلك في أساليب "حيي بن أخطاب" ، وأمثاله "أبو ياسر بن أخطاب" ، وسلام بن مشكم " و" سلام بن أبي الحقيق " ، وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق " ، وعمرو بن جماش " وكعب بن الأشرف " ، و" كردم بن قيس " ، و" ابن الغضائون عبد الله بن عمرو " ، و" سعد بن حنيف " ، وفتحاص " و" لبيد بن أعصم " (١) ، وزيد بن اللصيت " الذي قاتل "عمر بن الخطاب " رضي الله عنه بسوق قينقاع ، وهو الذي قال حين ضلت ناقة رسول - صلى الله عليه وسلم - : زعم محمد أنه يأتيه خبر السماء وهولا يدري أين ناقة ؟ (٢)

غير أن الأمانة العلمية تقتضي الإيضاح أن هناك من أحبار اليهود من أسلم ، وحسن إسلامه ، ومن هؤلاء "عبد الله بن سلام" و" مخيريق " و" ثعلبة بن سعيه " وأسد بن عبيد " . (٣) أما "عبد الله بن سلام" ، فقد ذكر أهل الأخبار أنه أعلن إسلامه ، وقال لقومه : " يا معشر يهود اتقوا الله ، واقبلوا ما جاءكم به ، فوالله إنكم لتعلمون إنه لرسول الله

(١) صابر طعيمة - بنو إسرائيل في ميزان القرآن الكريم صفحة ٣٠ - ٣١

(٢) أعلام النبوة - أبو الحسن علي بن محمد الماوردي صفحة ١٠٠ - ١٠٦ - ١٣٩١ هـ

١٩٧١ م . وانظر باقي الرواية صفحة ٤٧

(٣) صابر طعيمة - بنو إسرائيل في ميزان القرآن الكريم صفحة ٣٠

تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة باسمه وصفته ، فإني أشهد أنه رسول الله وأومن به وأصدقته وأعرفه . . . " (١)

ومن هؤلاء الأخبار الذين آمنوا برسالة الإسلام "مخيريق" الذي قال لقومه يوم أحد : " يا معشر يهود ، والله إنكم لتعلمون أن نصر محمد عليكم لحق ، قالوا : إن اليوم يوم سبت ، قال : لا سبت لكم ، ثم أخذ سلاحه فخرج حتى أتى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بأحد ، وعهد إلى من وراءه من قومه : إن قتل هذا اليهودي فأموالي لمحمد - صلى الله عليه وسلم - يصنع فيها ما أراه الله ، فلما اقتتل الناس قاتل حتى قتل وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : "مخيريق" خير يهود وكانت عامة صدقات رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالمدينة ممن أمواله . " (٢)

فلذلك كانت هناك جماعة مستقيمة من اليهود متمسكة بالدين الحق ، وصفهم الله تعالى في القرآن بصفات الايمان والعمل الصالح (٣) حين قال عز من قائل : كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا لَنْ يَكُونَنَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ شَيْءٌ قَائِمٌ يَتْلُو آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ (آل عمران ١١٣ ، ١١٤)

وَتَبَرَّرُ الْعِدَّةُ الْقُرْآنِيَّةُ فِي الْحُكْمِ عَلَى نَوَعِيَّاتٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ - عَلَى قَلْبِهَا - فِي الِاسْتِجَابَةِ لِلْحَقِّ وَالطَّهَرِ ، بَيْنَمَا الْكَثْرَةُ تَنْفَسُ فِي الرِّفْضِ وَالْبَغْيِ وَالتَّوَلَّى عَنْ الْحَقِّ وَالْخَيْرِ (٤) ، قَالَ تَعَالَى : " وَإِنْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَزُرِّي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ " (البقرة ٨٣) .

ومن خلال استعراض خطة اليهود للاستيلاء على العالم ، نستطيع الا حاطة بشكل عام بالوسائل التي يتخذها هذا القطاع المعربد - كما أطلق عليه السيد المسيح عليه السلام - فقد لخص الأستاذ محمد خليفة التونسي في كتابه " الخطر اليهودي - بروتوكولات حكماء صهيون " تلك الخطة كما يلي :

١- (لليهود مئة قرون خطة سرية غايتها الاستيلاء على العالم أجمع لمصلحة اليهود وجد هم وكان ينقحها حكماءهم طورا فطورا حسب الأحوال مع وحدة الغاية .

(١) سيرة ابن هشام ، القسم الأول صفحة ٥١٧ .

(٢) المرجع السابق صفحة ٥١٨ .

(٣) غفيف طيارة - اليهود في القرآن صفحة ٧٠ .

(٤) صابر طعيمة - بنو اسرائيل في ميزان القرآن الكريم صفحة ٢٨ .

٢- تنضج هذه الخطة السرية بما أثار عن اليهود من الحقد على الأمم ، لا سيما المسيحيين ، والاضغن على الأديان لا سيما المسيحية ، كما تنضج بالحرق على السيطرة العالمية .

٣- يسعى اليهود لهدم الحكومات في كل الأقطار ، والاستعاضة عنها بحكومة ملكية استبدادية يهودية (ملكة سليمان) .

٤- إلقاء بذور الخلاف والشغب في كل الدول عن طريق الجمعيات السريسة والسياسية والدينية والفنية والرياضية ، والمحافل الماسونية ، والأندية على اختلاف نشاطاتها هذا كله مع التمسك بإبقاء الأمة اليهودية متماسكة بعيدة عن التأثير بالتعاليم التي لا تضرها ولكنها تضر غيرها .

٥- يجب أن يساس الناس كما تساس قطاعان البهائم الحقيرة ، وكل الأمميــــــــــــــــين - وهم كل الناس ما عدا اليهود - حتى الزعماء المتنازعين منهم ، إنما هم قطع شطرنج في أيدي اليهود تسهل استمالتهم واستعبادهم بالتهديد أو الحلال أو النساء ، أو المناصب ونحوها .

٦- إن الذهب الذي يحتكره اليهود هو أقوى الأسلحة لا ثارة الرأي العام والنساء والشبان ، والقضاء على الضمائر والأديان والمقومات ، ونظام الأسرة وإغراء الناس بالشهوات البهيمية ، وإشاعة الرذيلة والانحلال حتى تستنزف قوى الأميين ، فلا تجد مفرا من القذف بأنفسها تحت أقدام اليهود . (١)

(١) محمد خليفة التونسي - الخطر اليهودي ، بروتوكولات حكماء صهيون صفحة ٦٥ ، ٦٥

أولا : الحرب الاقتصادية

جاءت الأديان السماوية الحققة برحمة من الله تعالى ، واعتبرت المال مال الله ، إلا أن التعاليم اليهودية لما كانت ترى اليهود شعب الله المختار ، وأأنهم أجزاء من الله ، كما جاء في التلمود فإن اليهود لذلك يرون أن كل ما في الأرض من ثراء إنما يعود لهم بالنيابة عن الإله ، وتدعوهم كتبهم " المقدسة " إلى فعل ذلك بكل الوسائل ، فمما جاء في التوراة - المزعومة - : " بل تطلب كل امرأة من جارتها ومن نزيلة بيتها أمتعة فضة وأمتعة ذهب وشيايا ، وتضعونهم على بنيكم وبناتكم فتسلبون المصريين " . (١)

وقد فسر علماء التلمود ما جاء في وصايا موسى : " لا تسرق مال القريب " ، بجواز أن يسرق اليهودي مال الغريب أي غير اليهودي ، وعد ذلك من باب استرداد أموال اليهود من سالبينها وضرب التلمود لذلك مثلا بين فيه هذه الفكرة الاستغلالية ، فجاء فيه : " إن مثل بني إسرائيل كمثل سيدة في منزلها يحضر لها زوجها النقود فتأخذها وتنفقها دون أن تشترك معه في الشغل والتعب فعلى الأميين أن يعطوا ، ولليهود أن يأخذوا نتائج هذا العمل " . (٢)

ولذلك فقد استخدم اليهود وسائل عدة للتمكن من السيطرة الاقتصادية على العالم كالفساد وعدم رد الأشياء المفقودة ، والسرا والاحتيايل ، بل اعتبر واجبا عليهم فعله مع غير اليهودي ، فقد جاء في التلمود أن الله لا يغفر لنفسه ليهودي يرد للأمة ماله المفقود . (٣) ولذلك قال الله تعالى عنهم : " وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَسَارِعُونَ فِي الْأَثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ الشَّحْتَ لِيَتَشَمَّ كَانُوا يَكْمُلُونَ لَوْلَا يَنْبَاهُهُمُ الرِّبَايُونُ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَطْعِهِمُ الْأَثْمَ وَأَكْلِهِمُ الشَّحْتَ لِيَتَشَمَّ كَانُوا يَصْنَعُونَ " . (المائدة ٦٢-٦٣)

وحينما بدأ السورجيل الأول من المسلمين الدخول في دين الله ، وأعز الله الاسلام بالمدينة المنورة ، أثار ذلك كله حفيظة اليهود فعمدوا إلى استخدام واحد من وسائلهم العديدة للضغط على الشعوب لتنفيذ مآربهم ، ذلك بأنهم قاموا بمقاطعة المسلمين اقتصاديا ، وابتناعهم عن دفع ما يجب عليهم دفعه من ديون وبيع وأمانات لمن اعتنق الاسلام مدعين أن ما كان لهم من حق إنما كان لهم قبل الاسلام ، وأن دخولهم في هذا الدين قد أبطال حقهم فيه . (٤) وإلى ذلك يشير القرآن الكريم : " وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُودِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ " . (آل عمران ٧٥)

(١) الكتاب المقدس - سفر الخروج - الاصحاح الثالث : ٢٣

(٢) د . أحمد شلبي - مقارنة الأديان (اليهودية) ص ٢٧٣

(٣) المرجع السابق .

(٤) عفيف طابارة - اليهود في القرآن ص ٢٨

الله إلى شيخه " أبي الشامات " بعد خلعه ، وما جاء فيها : " إن هؤلاء الاتحاديين قد أصروا وأصروا علي بأن أصادق على تأسيس وطن قومي لليهود في الأرض المقدسة فلسطين ، ورغم إصرارهم فلم أقبل بصورة قطعية هذا التكليف ، وأخيرا وعدوا بتقديم (١٥٠) مئة وخمسين ليرة انجليزية ذهباً " (١)

ويؤيد تلك النظرة ما أوضحه الرئيس الأمريكي " بنجامين فرنكلين " في خطابه الذي ألقاه عام ١٧٨٩م عند وضع دستور الولايات المتحدة ، حين بين خطر اليهود الذي يتهدد الولايات المتحدة وجاه فيه ما نصه : " أيها السادة في كل أرض حل بها اليهود أطاحوا بالمستوى الخلقي ، وأفسدوا الذمة التجارية فيها وقد أدى بهم الاضطهاد إلى العمل على خنق الشعوب ماليا " (٢) ويثور السؤال هنا : ما الذي يدفع بني اسرائيل إلى هذا الحرص الشديد على جمع المال ؟

للجواب شقان :

- يرجع أولهما إلى عقيدة اليهود الضالة بأنهم شعب الله المختار ، ولذلك فمن أهدافهم السيطرة على العالم ، وأهم وسيلة تساعد على ذلك هو المال ، ونراهم الآن فعلاً يسيرون دفة الدول الكبرى بالعمل الذي اكتنزه ، والذي يحركون به اقتصاديات العالم وسياسته . (٣) ولذلك فقصدهم جاء في التلمود : " إن الأمة اليهودية سوق تصبح غاية في الثراء لأنها تكون قد ملكت كل أممات العالم ، ثم يتحقق أمل الأمة اليهودية بعد ذلك بمجيئ اسرائيل ، وتكون هي الأمة المتسلطة على باقي الأمم " . (٤) كما يتضح ذلك من دراسة الحروب الصليبية ، حيث إن اليهود - وقد أدركوا عجزهم عن العودة للبلاد المقدسة بأنفسهم - كانوا من الأسباب الخفية التي دفعت بالصليبيين لغزوها ، واتخذوا المال وسيلة لهم ، وإن أنهم كانوا يمثلون أغنى مراكز التجارة على الساحل الشمالي للبحر المتوسط . (٥)

ويرجع الشق الثاني ، إلى طبيعة اليهود المادية التي عليها من حب المال وعبادته وتقديسه - كما وضحته في بحث سابق - ، وما ينسحب عنه من تأثير على عقيدتهم ، حيث ينكرون وجود حياة أخرى يجازى فيها المحسن على إحسانه ، والمسيء على إساءته ، ولذلك نجد أنه ورد من ضمن اعترافات " الحاخام ريشون " - وهي الوثيقة التي نشرتها مجلة " كانتيمورين " في ١/٧/١٨٨٠م ، وتحقق منها السير " جون كليف " - ما يلي : " ومنذ قرون عديدة حارب حكماؤنا بشجاعة وعزيمة لا تغلبان

(١) مجلة العربي - العدد ١٦٩ ديسمبر ١٩٧٢م

(٢) محمد أحمد باشميل - غزوة بني قريظة ص ٣٠ - ٣١

(٣) عفيف عبد الفتاح طيارة - اليهود في القرآن ص ٣٦

(٤) المستشار محمد عبد الرحمن حسين - العرب واليهود ص ٣١٨

(٥) د . أحمد شلبي - مقارنة الأديان (اليهودية) ص ٩٣

فاستثار اليهود بالأموال والعطيات المصرفية والربا ، ووجه إليهم نظرة خاصة ، توحزها أعظم ايجاز رواية شكسبير التاريخية " تاجر البندقية " ، وهي قصة تاجر يهودي يصر على أن يسترد مقدارا من لحم ودم مدينه مقابل ما أقرضه .

ومن عادة اليهود استغلال الأوضاع الملائمة لتسديد ضربتهم الاقتصادية القاضية ، فمما فعلوه لاستثمار الألمان ، إثر الحرب العالمية الأولى ، أنهم تكللوا وبدأوا " باحتلال المراكز التجارية والصناعية التي شغرت من أصحابها الألمان محتمين بحيوش الدول الغربية ، فانقضوا على المصانع والمتاجر الألمانية التي استولى عليها الحلفاء بيتاعونها بأبخس الأثمان ، وأقاموا الدعاوى على المواطنين الذين اقترضوا منهم الأموال في الماضي ، وأدانوهم وحصلوا منهم على فوائد خيالية فاضطروا للتخلي لهم عن ممتلكاتهم وفي زمن قياسي تضاعف عدد هم في البلاد وأصبحوا يملكون ٩٠ ٪ من الثروة الألمانية " (١)

وقد وصف " أدولف هتلر " طريقة اليهود في التغلغل في اقتصاديات ألمانيا تمهيدا للسيطرة عليها بقوله : " وبدأ اليهود بقرض الناس مالا بفائدة فاحشة ، ولم يكن الآريون قد اعتادوا هذا النوع من القروض فما تنبهوا إلا بعد فوات الأوان ، وبعد أن احتكر اليهود التجارة والأعمال الفنية شغلوا في المدن أحياء خاصة بهم مؤلفين دولة ، ولكن الربا الفاحش الذي كانوا يتقاضونه أفقدهم عاف السكان واشتدت النقمة عليهم عند ما راحوا يستترهون الأرض الواسعة ويتحكمون برقاب مالكيها وفلاحيهها تحكما جعل ضحاياهم تتألبضدهم في نهاية الأمر وقد اكتشفت في هؤلاء الغرباء طفيليات مزعجة وخطرة . " (٢) وما زالت آثار التدمير الاقتصادي الذي مارسته الصهيونية في ألمانيا باقية لآن يتحدر سمها الشباب الألماني ، ولا يحدون تنفسا لهم بسبب احكام القبضة الصهيونية عليهم ، سوء شذرات تغلت من رقابتهم ، متحدية لهم ومعبرة عمن السخط الشديد لهم ، ومن ذلك ما نشرته مجلة العربي - العدد ٢٦٢ من شهر شوال ١٤٠٠ هـ تحت عنوان " غاربا - (٣) المدينة والموت - مسرحية تزعم المؤسسات الصهيونية " ، ألفها الكاتب الألماني الشاب " رينر فاسبندر " ، ومما جاء في تلك المسرحية : " أصبح أنني أنا اليهودي الذي يحب عليه أن ينتقم من هؤلاء الأوكيا " ، " سأشتري المنازل القديمة في هذه المدينة وأهدمها وأبني بدلا منها بيوتا جديدة لأبيعها بفائدة عظيمة ، المدينة ستحميني ، بل يجب عليها ذلك ولكوني يهوديا فلن أهتم لصرخات الأطفال وآلام المحزنة والكبار من الناس " ، " آه لقد امتصنا ذلك اليهودي النذل حتى الرمق الأخير ، لقد شرب من دمننا ، ووضعنا على الطريق الخاطئ "

(١) المرجع السابق - ص ٢٨١

(٢) عفيف طيارة - اليهود في القرآن ، ص ٤١ نقلا عن كفاحي ص ١٧٧ ترجمة الأستاذ لويس الحاج .

(٣) " غاربا - " : اسم المدينة التي يقيم فيها ذلك اليهودي الثري ، والتي تتعرض لها المسرحية ،

و " غاربا " تعني النفايات . (عن مجلة العربي العدد ٢٦٢ شوال ١٤٠٠ هـ) .

لأنه يهودي ولأننا يجب علينا أن نكفر عن ذنوبنا ، لقد كانت غلطاته هو ، ومع ذلك أوجد عندنا عقدة الشعور بالذنب " ، " لو أنه بقي حيث أتى ، أو حتى لو مات في أفران الغاز ، لكان بمقدوري أن أنام هانئاً هذه الأيام . " (١)

بتحقيق السيطرة المالية اليهودية عن طريق البنوك وبيوت المال التي يهيمنون عليها ويوجهونها لسلحتهم فيحنون من ورائها الثروات الضخمة مستغلين في ذلك كافة الوسائل كالاحتكار والمضاربات المالية والاغراق بالربا الفاحش واشاعة الفقر والدمار والافلاس وشراء الضامير . ويقوم احتكار اليهود للأسواق العالمية على اغراق الأسواق الحديدية بالمنتجات بسعر يقل عن سعر التكلفة ، مما يسبب منافسيهم للكساد والافلاس ، فإذا ما خلا لهم السوق الحديد بدون منافس ، رفعوا أسعارهم بما يكفل لهم أرباحاً فاحشة تعوض خسائرهم التي ضمنوا بموجبها تصفية منافسيهم . (٢)

واليهود يقبضون أيديهم ويبسطونها حسب استجابة الآخرين لهم ولأغراضهم ، فمثلاً نرى أن سياارتهم على الصحافة والنشر تتم عن طريق احتكار تجارة الورق . (٣) كما أن افتعال الأزمات الاقتصادية ، كان من ضمن أساليبهم للسيطرة الاقتصادية ، فقد ورد في البروتوكول العشرين : " إن الأزمات الاقتصادية التي دبرناها بنجاح باهر في البلاد الأممية قد أنجزت عن طريق سحب العملة من التداول ، فتراكت ثروات ضخمة ، وسحب المال من الحكومة التي اضطرت بدورها إلى الاستئجار بملك هذه الثروات لاصدار قروض . وقد وضعت هذه القروض على الحكومات أعباء ثقيلة اضطرت بها إلى دفع فوائد للمال المقترض مكيلة بذلك أيديها . " (٤)

ولقد استغل اليهود المعونات والمساعدات التي قدمتها منظمة الأمم المتحدة للمشردين الفلسطينيين إثر نكبة ١٩٤٨م بايحاء من الصهيونية العالمية ، فكانت بمثابة خنجر مسموم أدى إلى تخدير أجساد أبناء فلسطين . ولقد أدركت الصهيونية أن عدم تقديم المعونات لهم سيحولهم إلى ذئاب جائعة تهجم على القطيع الذي احتل أرضهم وديارهم لتسترد منهم أرضهم وحقوقهم . يقول الكاتب الأمريكي - اليهودي المعاصر " الفريد لينتال " في كتابه " ثمن اسرائيل " : " ولقد كسان للمكافآت المالية التي ينشرها زعماء الصهيونية أكبر أثر وأشد دافعاً للسياسة الأمريكية على مضاعفة جهودهم من أجل القضية اليهودية . " (٥)

(١) مجلة العربي - العدد ٢٦٢ شوال ١٤٠٠ هـ الموافق سبتمبر / ايلول ١٩٨٠م

(٢) علي جريشة - أساليب الفوز الفكري ص ١٦٤

(٣) د . أحمد ملبى - مقارنة الأديان (اليهودية) ص ٣١٦

(٤) محمد خليفة التونسي - الخطر اليهودي ص ١٥٢

(٥) المستشار محمد عبد الحمن حسين - العرب واليهود في الماضي والحاضر والمستقبل ص ٢٨٧

وتعتمد الصهيونية على السيطرة الفكرية عن طريق أجهزة الاعلام الفعالة بسائر أنواعها ، وتعتبرها ركيزة أساسية لتنفيذ سياستها الاستعمارية العدوانية ، سواء عن طريق المنظمات السرية والعلمانية - التي أوضحتها في فصل سابق - أو عن طريق مناهج التعليم ووسائل الاعلام الصحفية والدعائية كالاذاعة والسينما ووكالات الأنباء التي أخضعت لنفوذهم المالي .

ولم يغفل الاعلام اليهودي وسيلة "الاتصال الشخصي" ، ولما له من أهمية بالغة في التأثير في الرأي العام ، حسيما هو معروف في علم الاعلام ونظرياته ، ولهذا يعتمد اليهود إلى الاستمالة بالأقليات اليهودية في جميع أنحاء العالم ، ومن يصطنعونه في كافة جهات التأثير في العالم لخدمة أهدافهم الاعلامية ، (١) كما تعتمد في وسيلة الاتصال الشخصي على الدعوات والزيارات للشخصيات القيادية المؤثرة ، والمؤتمرات والندوات التي تعقد ١٥ ، وعلى السياحة والرحلات والمعارض وتبادل الخبراء ، وعلى اختلاق الفضائح والابتزاز . (٢)

والبشرية ، في العصر الحاضر ، تمر بأخطر مؤامرة ، تحاك لها : مؤامرة تنسج خيوطها بأصابع يهودية . والصهيونية - تعرف من أين تؤكل الكتف - لذا فهي تعتمد إلى فرض سيطرتها على المناهج والدراسات لا تراكمها أهمية التعليم وتأثيره على العقول الناشئة ، ولهذا نجد - كما يقول الدكتور "أنور الجندي" - : "إن الأغلبية الساحقة من أعضاء هيئات التدريس في الجامعات من اليهود - والمؤامرة تستهدف احتواء العالم ، فالعالم في نظرهـم أحقر من أن ينتمي إلى اليهود ، فاليهودية التلمودية تحتقر العالم كله ، وقد وضعت الصهيونية في خططها على أساس الاستيلاء على ثلاثة أشياء :

١- المصرف ٢- الجامعة ٣- الصحافة

للسيطرة على المال وعلى التعليم وعلى الفكر والاعلام . (٣)

والصهيونية في سبيل ممارسة سياستها الاعلامية لا تكفي ببث وجهات نظرها عن طريق وسائلها المعروفة فحسب ، وإنما تقوم بترصد مقرون بحذر شديد لكل ما ينشر ويذاع في الصحف ووسائل الاعلام الأخرى ، محاولة بكافة الأساليب والوسائل التي تستطيعها - من ضغط وتشهير ورشوة واغراء - دون نشر ما يسبب إليهم أو يخالف وجهة نظرهم ، أو ما يفيد منه أعداؤهم . (٤) يشهد على ذلك ، الذعر الذي أصاب

(١) د . عمارة نجيب - محلة هذه سبيلي ، العدد الثاني ، ص ٢٣٥

(٢) د . السيد عليوة - استراتيجيات الاعلام العربي ، ص ٢٠٩ - ٢١٠ ، مصر ١٩٧٤م

(٣) د . أنور الجندي - المخططات التلمودية اليهودية ص ٢٢٧

(٤) علي جريشة - أساليب الفوز الفكري ص ١٦٣

وسأحاول فيما يلي التعرض للمصادر التي استخدمها الاعلام الصهيوني في التقليل الفكري :

أولا : الصحافة :

اهتم اليهود بالصحافة اهتماما بالغا كسلاح صهيوني فعال ، وعدّوها في المرتبة الثانية بعد الذهب والمال الذي تمكنوا من استغلاله واحكام السيطرة عليه ، وعن طريقه تمكنوا من السيطرة على الصحافة في جميع أنحاء أوروبا وأمريكا . (١) فمنذ أواخر القرن الثامن عشر واليهود يسيطرون على الصحافة البريطانية ، فحين أنشئت جريدة " التايمز " في لندن عام ١٨٠٣م / ١٢٠٣هـ ، استطاع اليهود بما لهم من نفوذ مالي التغلغل في الوظائف المختلفة للجريدة حتى تمكنوا من بسط نفوذهم عليها . وعند ما آلت ملكية الجريدة لشركة عام ١٩٠٨م / ١٣٢٦هـ كان أبرز أعضاء هذه الشركة هم اليهود : " الفيكونت نور ثكليف " ، " السير جون إلرمان " ، " ارنبولز " ، " السير بومر ، بيرتون " . ولقد باتت الجريدة منذ سقطت بأيدي اليهود معولا هداما إذ سيروها حسب المخطط اليهودي . (٢) كما يسيطر اليهود على كبريات الصحف البريطانية ، وعن طريقها تمكن عدد كبير من اليهود الوصول إلى مناصب رفيعة في بريطانيا . ومن تلك الصحف : " الديلي تلغراف " ، ولقد انتراها سنة ١٨٥٥م اليهوديان " موزس ليفي " ، و " ليفي لاوسن " ، ولذلك فقد حذت تلك الصحيفة حذو " التايمز " في خدمة أغراض اليهودية العالمية . وقد بسط اليهود سيطرتهم المباشرة وغير المباشرة على الصحف التالية : " الديلي اكسبريس " ، " النيوز كرونكل " ، " الديلي ميل " ، " الديلي هيرالد " ، " المانشستر جارديان " ، " نيويوركشاير بوست " ، " فيننج نيوز " ، " صن داى تايمز " ، " الايكونوميست " ، " فاينانشال تايمز " ، وغيرها من الصحف البريطانية الهامة . (٣)

أما في إيطاليا ، فقد تغلغلت الحركة الصهيونية في معظم صحف إيطاليا حتى أصبحت غالبية مراسلي الصحف ومحرريها من اليهود . كما استطاع اليهود التحكم في هذه الصحف أيضا عن طريق الاعلان ، وذلك عن طريق شراء أكبر شركتين للاعلان في إيطاليا ، وهما شركة " سبي " وشركة " سيب " وعند ما تحكمت الصهيونية في الاعلانات ، وقما تحصل صحيفة ايطالية على اعلان واحد من غير طريقها (٤) ومن هذا أمسكوا بزمام الصحافة في إيطاليا أيضا .

هذا وقد بلغ من سيطرة الصهيونية على الصحافة في العالم ، أن بلغ عدد الصحف والمجلات التي يملكها اليهود خارج فلسطين المحتلة ، حسب احصائية عام ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م سبعة وستون (٦٦٠) صحيفة ومجلة ، موزعة في أقطار العالم المختلفة كالتالي : (٥)

(١) عبد الله التل - خطر اليهودية على الاسلام والمسيحية ص ١٨٦

(٢) المرجع السابق .

(٣) المرجع السابق - ص ١٨٧

(٤) هادي الهيتي - الاعلام العربي والدعاية الصهيونية ص ١٣٢

(٥) د . عمارة نجيب - مجلة " هذه سبيلي " ، العدد الثاني ص ٢٣٤ - ٢٣٥

- ١- الولايات المتحدة الأمريكية ، وسها (٢٤٤) مئتان وأربع وأربعون صحيفة منها (١٥٨) مئة وثمان وخمسون دورية .
- ٢- كندا ، وسها (٣٠) كلها دورية ، منها تسع باللغة الانجليزية .
- ٣- أمريكا اللاتينية ، وسها (١١٨) مئة وثمان عشرة صحيفة منها سبع وأربعون بالاسبانية .
- ٤- اوربا ، وسها (٣٤٨) ثلاثمئة وثمان وأربعون دورية بجميع اللغات الاوربية .
- ٥- الهند ، وسها ثلاث دوريات .
- ٦- تركيا ، وسها خمس دوريات .
- ٧- أمريكا ، وسها اثنتان وأربعون صحيفة .

وبهذا التقسيم ، والعدد الضخم - وغيره من الصحف - استطاعت الحركة الصهيونية أن تسيطر على بقعة كبيرة من بلاد العالم ، وأن تتحكم في مقدراتها وذلك تنفيذاً لما جاء في البروتوكول الثاني من بروتوكولات حكماء صهيون المشار اليه سابقاً . (١)

بذلك كانت تضحية اليهود بالفالي والنفس للوصول إلى إحكام سيطرتهم على صحف العالم بما قدر لهم من وسائل مادية وغير مادية ، يؤكد هذا ما قاله الأستاذ الشهيد " سيد قطب " فسي إحدى المناظرات العامة في دار الجامعة الشعبية بالقاهرة ، والتي كانت بعنوان : " أي ما يوحده الآخر ، الصحافة توحده الرأي العام ، أم الرأي العام يوحده الصحافة ؟ " ، قال : " في اعتقادي أن الصحافة في مصر لا تؤثر في الرأي العام ، وأن الرأي العام لا يؤثر في الصحافة ، وإنما الذي يؤثر فيه ما معا هي المصروفات السرية . " (٢)

يقول الصحفي اليهودي الأمريكي " الفريد لينتال " في كتابه " ثمن إسرائيل " عن مدى سلطة اليهود على الصحافة الأمريكية ، وأثر ذلك على تأييدها الأعلى لليهود ضد العرب وقضية فلسطين : " والحق يقال إن نفوذ الصهيونية على الصحافة الأمريكية كان قويا جدا ، فقد أبرزت المحلات والصحف وجهة نظر الصهيونية قبل التقسيم وبعد بشكل جذاب ، وأسبغت عليه لباس العدل والحق والانسانية . وقد بذلت بعض الجهود لتحرير الصحافة الأمريكية من سيطرة اليهود ، ولكنها كانت ضئيلة تافهة سرعان ما تلاشت أمام تيار الصهيونية الطافي . وهكذا اندفعت الصحافة في تأييد الأعمى للصهيونيين متجاهلة حقوق العرب . وإذا ما حدث أن إحدى الصحف الأمريكية أرادت نشر ماتراه حقا وعدلا عن قضية " فلسطين " انهالت عليها التهديدات من كل مكان بحرمانها من الاعلانات . ومن الطبيعي أن تكون هذه العوامل كافية لمنع أية صحيفة من أن تتهاجم الصهيونية أو تنتقد هــا . (٣)

(١) انظر محمد خليفة التونسي - الخطار اليهودي - ص ٧٠ - ٧١

(٢) يوسف القمام - الاعلام العربي المعاصر وأثره في ضياع الحيل وهزيمة الأمة (الاعلام الاسلامي

والعلاقات الانسانية - منظمة القدوة العالمية للشباب الاسلامي) ص ٤٨٨

(٣) المستشار محمد عبد الرحمن حسين - العرب واليهود ص ٣٠٠ - ٣٠١

في ٢٧ يناير ١٩٢٧ م (١) ، واستطاعوا من خلال ذلك التحكم في شبكات الاذاعة الأمريكية التأثير على الرأي العام الأمريكي ، فهم الذين يختارون ما يقدم له كل يوم عبر شبكات الاذاعة والتلفزيون فنشروا الرذيلة وأفسدوا الأخلاق . وكمثال حي لذلك : نشرت شبكة الاذاعة الوطنية الأمريكية NBC عــــبر قنواتها فيلما بعنوان " ولدت بريئة " ، تدور أحداث هذا الفيلم حول قصة فتاة صغيرة تبلغ من العمر عشر سنوات تعرضت لاعتداء عنيف عليها ، وبعد عرض الفيلم قام أربعة من الصبية بتقليد أحداث الفيلم وكانت النسخة طافلة تماثل بخالة الفيلم اسمها " اوليفيا نيامي " . (٢)

وعند قيام الكيان الصهيوني في فلسطين المحتلة ، قامت الحركة الصهيونية بانشاء اذاعتها هناك ، وأخذت تذيع على خمس عشرة محطة من خمس محطات ، مستخدمة ست عشرة لغة على مسدد (٢٦٧) ساعة في الأسبوع بمعدل (٣٨) ساعة يوميا . (٣) فبدأت بتوجيه دعايتها إلى جميع أقطار العالم ، وخاصة العالم الاسلامي ، بنشر كل ما هو رخيص ودنيء لقتل الفكرة الاسلامية فسي نفوس المسلمين ، ولا سيما المسلمين المحيطين بفلسطين المحتلة ، عاطفة على نشر الفساد والفساد بين صفوف ناشئة المسلمين وثبابهم .

ولم يفت الحركة الصهيونية اهمال الدول التي لا تمده إليها مثل هذه البرامج ، فأرسلت إليها أشرطة تسجيل تبثها عبر اذاعتها ، وفي عام ١٩٦٦ م أرسلت (٢٥٠٠) شريط مسجل بعشرين لغة إلى هذه الدول . وقد استعملت هذه الأشرطة (٥٠) مليون محطة في أمريكا اللاتينية و (٣٠) محطة في افريقيا . (٤)

وقد بدأ تلفزيون الكيان الصهيوني ببث أول برنامج عربي في الثالث من شهر أغسطس عام ١٩٦٨ م وعرض سلسلة عربية عنوانها " باب دمشق " كان الهدف منها الدعاية الصهيونية . (٥) يقول " حاييم يا حيل " رئيس هيئة الاذاعة والتلفزيون للكيان الصهيوني أنه تم ادخال التلفزيون في فلسطين المحتلة في موعد قبل الموعد المحدد له أصلا ، من أجل مواجهة تدفق البرامج التي

== NBC بينما وصل ابنه الصغير إلى منصب مدير الشركة في المحيط الهادئ (عن د . ابراهيم

امام - الاعلام الاذاعي والتلفزيوني ص ٢١٦)

== (٤) د . ابراهيم امام - الاعلام الاذاعي والتلفزيوني ص ٢١٦

(١) المرجع السابق - ص ٢١٧

(٢) المرجع السابق - ص ٢٤٦

(٣) هادي الهيبي - الاعلام العربي والدعاية الصهيونية ص ١٣٧

(٤) المرجع السابق .

(٥) د . ابراهيم امام - الاعلام الاذاعي والتلفزيوني ص ٩٢

ترسلها المحطات العربية المجاورة لتغطية وتوجيه الحرب النفسية الضاربة (١)
ولذلك - كما رأينا - فقد استخدمت الحركة الصهيونية الاذاعة والتلفزيون لتبث عن طريقهما
كل ما تستطيع أن تهدم به مقومات الشعوب حتى يخلولها الجوبعد ذلك فتؤسس حكومتها التي
تحلم بها على أنقاض هذه الشعوب.

ثالثا : السينما :

شرع اليهود باحتكار كل الوسائل الاعلامية التي يضمنون بها تنفيذ خططهم وسيادتهم حتى
أنه لا تذكر السينما إلا ويتبادر إلى الذهن دور اليهود في هذا المجال ، حتى صارت لصيقة بهم
ومرتبطة بوجودهم ، و" هوليوود " أكبر مركز تجمعي سينمائي بالولايات المتحدة الأمريكية ، يملك اليهود
٩٥ ٪ من صناعة السينما المتمركزة فيها .

وقد جمع اليهود من صناعة السينما مئات الملايين من الدولارات ، لا سيما وأن صناعة السينما
تعتبر خامسة الصناعات الأمريكية (٢) ، فتبنوا خطة للفساد والانحلال والشذوذ ، فأدخلوا الأفلام
التي تخدم الخطة اليهودية التي ترمي لدعم الضلالات الفكرية .

ولكي يحقق اليهود سيادتهم الكاملة على معظم المؤسسات السينمائية الكبرى ، فقد حاربوا
كل من تحرراً لمناواتهم في ميدانها ، فمنعوا أكثر الشركات غير اليهودية من العمل فيها بالتزويج
عليها تدريجياً ودفعوا بالتالي نحو الافلاس والانحسار من ساحة صناعة السينما نهائياً . (٣) حتى
لقد كتبت صحيفة الأخبار الحرة *Free Press* التي تصدر في مدينة " لوس انجلوس " بالولايات
المتحدة الأمريكية في عددها الصادر في مطلع اكتوبر عام ١٩٣٨ م ، تقول : " إن صناعة السينما
في اوربا هي يهودية بأكملها ، ويتحكمون فيها دون أن ينازعهم في ذلك أحد ، وياردون منها
كل من لا ينتمي إليهم . وجميع العاطلين فيها هم إما من اليهود أو من صنائعهم . وتعتبر
" هوليوود " اليوم سدوم العصر الحديث حيث تنحر الفضيلة ، وتنشر الرذيلة ، وتسترخص الأغراض
وتنهب الأموال دون رادع أو وازع . والمشفرون عليها يرغبون كل من يعمل لديهم على تعميق ونشر
مخططاتهم الاجرامية تحت أستار خادعة كاذبة . وبهذه الأساليب القدرة أفسدوا الأخلاق فسي
البلاد وقضوا على مشاعر الرحولة والاحساس ، وعلى المثل العليا لدى الأحيال الأمريكية . وقصد
ختم كاتب المقال بقوله : " أوقفوا هذه الصناعة المجرمة لأنها أضحت أعظم سلاح يملكه اليهود لنشر
دعايتهم المضللة الفاسدة . " (٤)

(١) المرجع السابق ص ٩١

(٢) س . ناحي - الفسدون في الأرض ص ٣٢٨

(٣) المرجع السابق .

(٤) المرجع السابق - ص ٣٢٨ - ٣٢٩

بهذه الحرب ، وبتلك الوسائل حققت الصهيونية لأعداء الاسلام ما فشل السلاح في تحقيقه
وما فشلت حملات الاستعمار والصليبية في اداة واستمراره ، وما عجزت الشيوعية عن تحقيقه ونواله .

- وقد سألوا الرسول - صلى الله عليه وسلم - كثيرا غيره ، كما يروي أهل الأخبار ، فقد سألوه عن سبب شبه الولد أمه ، بينما النطافة من الرجل ، وعن نومه - صلى الله عليه وسلم - ، وسأله عما حرم إسرائيل على نفسه ، وسأله أيضا عن الروح . (١)

وكان من أهم أساليبهم التي لجأوا إليها في ذلك ، ما أخبر الله تعالى عنه : " وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْنَا بِالَّذِينَ آمَنُوا وَجَهَ النَّهَارِ وَكَفَرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ " . (آل عمران ٧٢) قال ابن كثير في تفسير الآية : " هذه مكيدة أرادوها ليلبسوا على الضعفاء من الناس ، أمر دينهم ، وهو أنهم اشتدوا بينهم أن يظهروا الإيمان أول النهار ويصلوا مع المسلمين صلاة الصبح ، فإذا جاء آخر النهار ارتدوا إلى دينهم ليقول الجيلة من الناس إنما رداهم إلى دينهم اطلاعهم على نقیصة وعيب في دين المسلمين ، ولهذا قال تعالى : " لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ " (٢)

هذا النوع من الحرب النفسية التي انتدحها اليهود لصدد المسلمين عن دينهم وزرع الشك في قلوبهم ، إنما هم قد اعتمدوا فيها على طبيعة البشر وسلوكهم ، وإن من علامات الحق ألا يرجع عنه من يقتنعه به ، فمن يرد من أهل الغفلة اليهود ، وقد ارتدوا عن الاسلام بعد دخولهم فيه - نفاقا - يداخل قلبه شك من هذا الدين ، ولعل هرقل قد فقه هذه الحقيقة ، فكان مما سأل عنه أبا سفيان - حين قدم عليه وهو مشرك - : " هل يرجع عن الاسلام من دخل فيه ؟ فقال أبو سفيان : لا . "

ومن محاولات تلك التي حاولوا فيها التأثير على المسلمين واحباط دينهم ، محاولتهم فتنة الرسول - صلى الله عليه وسلم - والتأثير عليه ، والعبث بالتحاليم الاسلامية السامية ، وعدم الحكم بما على الوجه الصحيح ، فقد ذكر ابن اسحاق : " أن أحبار يهود وعلماءهم ، قال بعضهم لبعض : ان هبوا بنا إلى محمد لعلنا نفتنه عن دينه فإنما هو بشر فأتوه فقالوا له : يا محمد إنك قد عرفت أنا أحبار يهود وأشرافهم وساداتهم ، وإننا إن اتبعناك اتبعتك يهود ، ولم يخالفونا ، وأن بيننا وبين بعض قومنا خصومة ، أفنحاكمهم اليك فتقضى لنا عليهم ، ونؤمن بك ونصدقك فأبى ذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (٣) فأنزل الله تعالى فيهم : " وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَلَئِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ " . (المائدة ٤٩ - ٥٠)

(١) المرجع السابق - ٥٤٣ -

(٢) تفسير ابن كثير - ١ ص ٣٧٣

(٣) سيرة ابن هشام - القسم الأول ص ٥٦٧

ولذلك تنطلق الصهيونية في حربها النفسية من هذا المفهوم لبليلة الأفكار واحكام سيطرتها على " الأميين " مستخدمة كل الوسائل والأدوات والأساليب الحديثة .

وقد أصبح في حكم المؤكد فعالية هذا السلاح في تحقيق خلخلة صفوف العدو ، وتحطيم معنوياته وزعزعة عزيمته على القتال .

والحرب النفسية ، وإن لم تحقق نصرا عسكريا مباشرا ، إلا أنها بالتأكيد تشكل عاملا مساعدا وفعالا من عوامل النصر . وقد استفادت الصهيونية منه باستغلال كافة الوسائل والأدوات الاعلامية الحديثة كالصحافة والاذاعة والتلفاز و " الأفلام " والكتب والنشرات ، سواء كان ذلك عبر أجهزة تبثها أم عبر الأجهزة المأجورة أو المخدوعة في مختلف أنحاء العالم .

ولئن كانت الحرب النفسية ، اليوم ، أحد المظاهر الثابتة ، والمرتبطة بالصراع الدولي في جميع أبعاده فهي أولا وقبل كل شيء بديل للصراع الجسدي ، ومن هذا المنطلق ، فقد اهتمت الحركة الصهيونية كثيرا بعملية الدعوة ، نظرا لأهميتها في الحرب النفسية ، بل إنه يمكن القول إن قادتها هم دعاة أكثر منهم زعماء سياسيون " فنويمان " يصف " هرتزل " بأنه " أعد فكريا ليكون قائد دعوة من الطراز الأول " . ، و " جابوتنسكي " - رجل الفاشستية الصهيونية - كانت حياته وتحركاته أقرب إلى الدعاية والدعوة من أن تكون قيادة سياسية بالمعنى التقليدي ، فقد تنقل بين جنوب افريقيا وأمريكا الشمالية للقيام بحملات دعائية ، وأدار الصحافة العبرية من القسطنطينية ، وألف بين الأقطاب الضخمة عن طريق الإعلام المكتوب . (١)

ولقد فهمت الحركة الصهيونية - منذ بدايتها - أهمية التعامل النفسي ، وعرفت القدرة على التلاعب به ، وعطت في ذلك على محورين :

- أولهما : بث الدعاية والدعوة للحصول على التأييد وخلق الأنصار ، وهذا مانحسه بكل مرارة في أغلب البلدان الموالية للصهيونية واسرائيل .

- ثانيهما : تحطيم الخصم ، وخلق حالة من الذعر الدائمة ، باتخاذ هذا التعامل منطلقا

للحرب النفسية .

والدليل على ذلك بأن الوكالة اليهودية أنشأت عام ١٩٤٨ م إدارة نفسية عسكرية خاصة

عهدت اليها بعملية التنظيم العلمي لخلق حالة دائمة من الذعر الجماعي . (٢)

كما عطت الصهيونية على استعمال كافة أساليب الإحباط النفسي مع السكان العرب المسلمين في فلسطين ، ففي مدينة " حيفا " لم يبق من بين أكثر من (٦٠) ألف عربي سوى أقل من خمسة آلاف ، وكانت السيارات الضخمة التابعة للإدارات النفسية اليهودية والمزودة بمكبرات للصوت تسير في جميع أنحاء الطرقات العربية ، خالقة حالة دائمة من الذعر الجماعي ، بترديد تهديدات

(١) د . حامد ربيع - الحرب النفسية في المنطقة العربية ص ٢٣ - ط ١ ، ايلول / ستمبر ١٩٧٤ م

بيروت - لبنان .

(٢) المرجع السابق - ص ٢٦

وتتجلى مظاهر الخلق اليهودي المعوج والمنحرف ، والمتاحر بأعراض النساء والمتعشش على الانحلال والخطيئة في ردّ "كعب بن الأشرف" (١) ، حين ذهب إليه " محمد بن مسلمة " رضي الله عنه في نفر من أصحابه ليقتلوه بناءً على أمر الرسول - صلى الله عليه وسلم - وطلبوا منه أن يسلفهم سلفاً ، فكان رده أن يرهنوه نساءً هم ، كما ورد في الصحيحين عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما (٢) . ولا ريب في ذلك إذ أن الله تعالى قد قرر هذه الحقيقة منذ أكثر من أربعة عشر قرناً حين قال سبحانه : " وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَاسِدِينَ . " (المائدة ٦٤) ، ولم تخل أمة من الأمم عبر التاريخ من شر الصهيونية وما تدبره من تدبير لانسان وتحطيم لأخلاقه وقيمته وبث للاباحية والجنس الفاضح ، يشهد على ذلك " أدولف هتلر " حين قال : " فمئذ أن وضع اليهود والبلاشفة نصب أعينهم تقوية صرح الدولة الألمانية ، رأينا الرذيلة تنصب شراكها في طريق الشبيبة الألمانية كيغما اتجهت وأنس وجدت ، ورأينا عرش الاباحية والخلاعة ينتصب في دور العرض السينمائي والمرايح والحانات وحتى في الساحات العامة وكيف يرجح من شبيبة هذا شأنها أن تهبط للذود عن الوطن وأن تستमित في الدفاع عن مؤسساته وتقاليده " (٣)

ولقد استطاعت الصهيونية أن تستصدر حكماً من محكمة الاستئناف في كاليفورنيا عام ١٩٦٦م باباحية عري النصف الأعلى من جسم المرأة التي تعمل في المقاهي والأندية العامة عند تقديم خدماتها للزبائن . (٤)

وزادت الحركة الصهيونية في تشويه الوجود الانساني ، إذ أصدرت قوانين المساواة بين الأطفال الشرعيين وغير الشرعيين ، وهذا بدوره أدى إلى تشجيع الزنا والحث عليه ، إذ عمدت إلى استصدار قانون من شأنه عدم اعتبار الزنا محرماً خلقياً يلقي المسؤولية على الزوجة فسي طلاق زوجها لها . وقد انتشر هذا القانون في الدول الاسكندنافية ، كما أن الصهيونية كانت وراء اباحية المعاشرة الجنسية في غير علاقة زوجية كعلاقة الصداقة ، أو ما يسمونه بمزواج المجموعة ، أو تبادل الزوجات والصديقات . (٥)

(١) "كعب بن الأشرف" : من "بني النبهان" ، شاعر جاهلي ، كانت أمه من "بني النضير" فدان باليهودية ، وكان سيداً في أخواله يقيم في حصن له قريب من "المدينة" . أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله فانطلق إليه خمسة من الأنصار ، فقتلوه في ظاهر حصنه . (عن حداثق الأنوار ومطالع الأسرار لابن الديبع ص ١٢٢٧)

(٢) حداثق الأنوار ومطالع الأسرار لابن الديبع - القسم الثاني ص ٥١٠ ، وانظر صابر طعيمة - بنو اسرائيل في ميزان القرآن الكريم ص ٤٦

(٣) عفيف عبد الفتاح طيارة - اليهود في القرآن ص ٥٠ ، نقلاً عن كفاحي : ترجمة الأستاذ

لويس الحاج ص ١٤٦ ، ١٤٧

(٤) صابر طعيمة - الماسونية ذلك العالم المجهول ص ٢٧٠

(٥) المرجع السابق ص ٢٧١

ويقول الأيرال " وليام غاي كار " في كتابه " أحجار على رقعة الشطرنج " عن هذا الموضوع : " حدث مرة عام ١٩٦٦م أن وصلت رسالة إلى أحد وزراء بريطانيا تطلب منه القدوم إلى النادي لتلقي معلومات هامة ، وبعد دخوله النادي قادهم أحد هم إلى مخدع أنيق ، ولم يلبث أن دلفت عليه امرأة شابة شبه عارية ، على وجهها قناع ، وحين التصقت بالرجل كاد يفنى عليها لأن هذا الرجل كان زوجها ، وعند ما تعرف الوزير على زوجته ثار غضب ، وعند ما قدم له أحد المشرفين على النادي سجلا أسود يشرح مشاركة زوجته في حياة النادي الاباحية ، ولم تلبث أن تسربت هذه المعلومات حتى أطاحت بالوزير وغيره من الوزراء غير المرغوب فيهم بالنسبة لليهود . (١)

وقد جاء في مجلة " المجتمع " العدد ٢٦٠٨ جمادى الأولى ١٤٠٣ هـ تحقيق مفاده أن " بلغور " وزير خارجية بريطانيا أصدر وعد لليهود ليقبوا د ولتهم فيها تحت الحاح عشيقته الصهيونية " ماري ويندهامز " ومن أجل عينيها . (٢) ولم يترك اليهود بلدا من البلدان حلوا فيها إلا علوا على نشر الاباحية والأدب الرخيص فيها حتى عن طريق الكتابات التي أصدرها الكتاب اليهود ، ومنها : كتاب " الزواج المثمن " مؤلفه اليهودي الأصل ، ويلفاري المولد " ليون بلوم " ، وهذا الكتاب عريق في قذارة موضوعه ، وهو يبحث في كل ما تشمئز منه النفس ، وقد بيع منه في فرنسا وحدها سبعة ملايين نسخة . (٣) وعن طريق هذه الكتب غدا الفرنسي عبسا لشهواته ، لا هم له إلا ارتياح المواخير التي أقامها اليهود في كل بقعة من فرنسا . وتستمر الصهيونية باتباع هذا الأسلوب الرخيص للوصول لأهدافها الدنيئة ، ومؤخرا ارتفعت الأصوات في فلسطين المحتلة للسماح للفتيات اليهوديات بممارسة البغاء فسي سن الثانية عشرة من أعمارهن ، فقد جاء في العدد ٣٠٦٩ في الثالث من ربيع الأول ١٤٠١ هـ في صحيفة " الجزيرة " السعودية ما يأتي : " للتأكيد على ما وصل إليه المجتمع الصهيوني من مستويات أقل ما يمكن أن يقال عنها إنها لا أخلاقية واباحية تتنافى مع التعاليم الدينية السماوية والقيم الانسانية ، وامتهان للكرامة الانسانية المفقودة داخل المجتمع في الكيان الصهيوني ، قدمت السيدة " حداسة بنت ايتون " القاضية في محكمة تل أبيب إلى اللجنة البرلمانية الخاصة في القدس المحتلة أمر مشروع قانون يستهدف اباحة البغاء ، وطالبست القاضية الصهيونية بأن يمارس البغاء للمراهقات اللاتي تتجاوز أعمارهن اثني عشر عاما مع الحرص - كما تقول - على ألا يمارس البغاء على عجل مع أهمال كل الشروط الصحية . " (٤)

(١) المرجع السابق - ص ١٧٤

(٢) مجلة المجتمع - العدد ٢٦٠٨ جمادى الأولى ١٤٠٣ هـ

(٣) س . ناجي - المفسدون في الأرض ص ١٨٨

(٤) صحيفة الجزيرة - العدد ٣٠٦٩ ، تاريخ ٣ / ٣ / ١٤٠١ هـ . مؤسسة الجزيرة للصحافة

وكان من أهم تلك النظريات الهدامة : نظرية داروين في التطور والنشوء والا رتقاء ونظرية سيجموند فرويد في الأخلاقيات الجنسية . وكلتا النظريتين قائم على التشكيك في القيم المستقرة وتد مير الدين والقيم والمثل والأخلاق ، كدعوة فرويد ، إلى ممارسة الجنس قبل الزواج متعللا بأمور واهية يتضح منها دعوته العلانية إلى نشر البغاء والمناداة بالرنذيلة .

على أن الذي يستقرى^١ الكتاب الديني المقدس التوراة^٢ المزعومة ، يجده يقوم على عبارات من النمط الرخيص والغزل الفاضح والعبارات المستهجنة والتصورات الجنسية السافلة ، فلا عجب والأمر هكذا ما نراه من الدعوات اليهودية إلى السفور والتحلل من القيم ، ونشر الدعارة واذاعة الرنذيلة في العالم كله على يد كتابهم ومؤلفيهم ورؤسائهم وفلاسفتهم وحكمائهم ، فعلى سبيل المثال جاء في سفر^٣ نشيد الأنشاد^٤ لسليمان ما يلي :

- لقد شبهتك يا حبيبتى بفرس في مركبات فرعون ، ما أجمل خديك بسموط وعنقك بقلائد . " (١)
 - ها أنت جميلة يا حبيبتى ها أنت حميلة . عيناك حمامتان . " (٢)
 - كذلك حبيب شماله تحت رأسي ويمينه تعانقني . " (٣)
- وغيره ما ذكر من وصف الأنبياء^٥ بصفات الخنا والجنس ، من زنا لوط بابتنيه ، وكما جاء عن سليمان عليه السلام بأنه كانت له سبعة^٦ من النساء السيدات ، وثلاث^٧ من السراري فأما الست نساؤه قلبه . " (٤)

(١) الكتاب المقدس . - سفر نشيد الانشاد - الاصحاح الأول : ٩ ، ١٠ .

(٢) المرجع السابق - نفس الاصحاح : ١٥ .

(٣) المرجع السابق - الاصحاح الثاني : ٣ ، ٦ .

(٤) المرجع السابق - سفر الملوك الأول - الاصحاح الحادي عشر : ٣ .

وكانت أولى مظاهر حربهم السافرة مع الرسول - صلى الله عليه وسلم - حينما اعتدى يهود " بنى قينقاع " على امرأة من المسلمين ، وكان ذلك إثر هزيمة المشركين في غزوة بدر الكبرى ، وعندما - ألهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في أمر المرأة تلك ، التي اعتدوا عليها ، أعطوا له في القول ، وقالوا : " يا محمد أغرك أنك انتصرت بالأمس على قوم لا علم لهم بالحرب ؟ ملكك لو التقيت بنا لعلمت من الرجال . " (١) ومع هذا التحدي السافر رأى الرسول - صلى الله عليه وسلم - أن يجليهم عن المدينة فحاصروهم أياما حتى استسلموا وأجلاهم عنها .

وكذا كان حال " بنى النضير " حينما بدا لهم فحاحة المسلمين إثر هزيمتهم في أحد ، فبادرهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قبل أن يضموا إليهم " بنى قريظة " فحاصروهم أياما في حصونهم حتى استسلموا كصير سابقهم ، وفي هذا نزل قول تعالى في سورة الحشر : " سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرِجُوا وَظَنُّوا أَنْهُمْ لَنْ يَنْجِعَهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَدْ فِي قُلُوبِهِمُ الرَّعْبُ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ . وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْخِلَافَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَكُمُ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ . " (الحشر - ١ - ٤)

ولم يكن مصير " بنى قريظة " بأحسن من سالفها ، إثر معركة الأحزاب وما ظهر فيها من تسعاونهم مع المشركين حيث كانوا يحلون الجبهة الثانية لحرب المسلمين للقاء المشركين ، فقد روى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي - صلى الله عليه وسلم - لما أنهى موقفه مع قريش في غزوة الخندق نزل إليه جبريل يحمل إليه أمر الله تعالى لحرب " بنى قريظة " فقال - صلى الله عليه وسلم - لأصحابه : " لا يصلين أحد العصر إلا في بنى قريظة " (٢) ، فحاصروهم المسلمون خمسا وعشرين ليلة حتى نزلوا على حكم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الذي رأى أن يحكم فيهم " سعد بن معاذ " رضي الله عنه ، فحكم بقتل الرجال وسبي النساء والذرية . (٣)

ويروي التاريخ الاسلامي أن " كعب الأحبار " جاء لعمر رضي الله عنه وقال له : أوص فانك مقتول بعد ثلاثة أيام - حسبما يراه في " التوراة " - وحينما يسأله عمر : وهل تجد عمر في التوراة ؟ بقول مستدركا : لا ولكن أجد صفتك . هذا التدبير من يهود الذين يكيدون ويدبرون المؤامرات وينفذونها بدقّة

(١) محمد الخضرى بك - نور اليقين في سيرة سيد المرسلين ، تحقيق محيى الدين الجراح ص ١٤٣ الطبعة الثانية - دمشق - بيروت .

(٢) عبد الكريم الخطيب - اليهود في القرآن ص ٥٣ - ٥٤ ، وانظر : فتح الباري للإمام ابن حجر

٣٠ - باب مرجع النبي - صلى الله عليه وسلم - من الأحزاب ومخرجه إلى بنى قريظة ، ص ٤٠٧

رقم الحديث ٤١١٩ ، رواه ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي - صلى الله عليه وسلم - .

(٣) محمد الخضرى بك - نور اليقين في سيرة سيد المرسلين ص ١٩٠

ومباراة وجراة ليهو من جملة طابعهم التي تنم عن حقد دفين على المسلمين .

وإذا استقصينا كتبهم المقدسة ، عرفنا التركيبة اليهودية التي تتميز بالعنف والغشاعة ، وعرفنا المآسي التي كانت تخلفها الفارات اليهودية التي تعتمد على الفدر ، وفيما فعلوه في " أريحا " تقول " التوراة " : " وحسروا (أهلكوا) كل ما في المدينة من رجل وامرأة من طفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف وأحرقوا المدينة بالنار مع كل ما بها . " (١)

وبنفس المنطق الأعوج يتم استعباد من لم يمت بسيوفهم : " ليستعبد لك شعوب وتسجد لك قبائل " (٢) ، وقد وصفهم الله تعالى بالفدر أيضا حين قال في كتابه العزيز : " أَوَلَمْ كُنَّا عَاهِدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ هَلْ أَكْثَرَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ . " (البقرة ١٠٠) ، وقد تآمر اليهود لقتل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقد ذكر أهل الأخبار أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خرج إلى بني النضير يعلعونهم في ندية العامريين الذين قتل عمرو بن أمية الضمري فلما خلا بعضهم ببعض قالوا : لسن تحدوا محمدا أقرب منه الآن ، فمن رجل يظهر على هذا البيت ، فيطرح عليه صخرة فيريحنا منسه ؟ فقال عمرو بن جحاش بن كعب : أنا ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم - الخبر ، فانصرف عنهم وأنزل الله تعالى فيه وفيما أراد هو وقومه (٣) : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَكُم قَوْمٌ أَنْ يَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ . " (المائدة ١١) يقول المصلح الألماني " لوتر " (٤) : " واليهود لا يهتمهم إلا الذهب والفضة والذهب والفضة ، وهم وحوش ضارية وأفاع سامة ، يجب مطاردتهم حيثما كانوا والقضاء عليهم كما يقضى على الكلاب المسعورة . " (٥)

ولم يكن خلع السلطان " عبد الحميد " ونفيه إلى " سلانيك " حيث مقر اليهود إلا بسبب رفضه تأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين رغم الاغراءات الكبيرة التي قدمت له . (٦)

كما أن فاجعة فلسطين لم تكن بعيدة عن أن هاننا حين قام الصهاينة بدعمهم قوات الشـرك بالاعتداء على أرض إسلامية غالية ومقدسة ، واذاعة أهلها كل أنواع الفدر والقتل الجماعي لحملهم على الحلاء عن أرضهم وممتلكاتهم . وأكبر شاهد على ذلك مذبحنا " دير ياسين " و " بيت دراس " حين " جمع الصهيونيون في قرية دير ياسين خمسا وعشرين امرأة حاملا ووضعوهن في صف طويل ثم أطلقوا عليهن النار ، وبقروا بطونهن بالمدى والحرا ب وأخرجوا الأجنة منها نصف أخراج كما قطعوا

(١) سفر يشوع - الاصحاح السادس : ٢١

(٢) تكوين - ٢٧ : ٢٩

(٣) سيرة ابن هشام - القسم الأول ص ٥٦٣

(٤) " لوتر " : مصلح ألماني اعترض على الكنيسة لاصدارها صكوك الغفران بغية سداد ديوننا ، ثم انشق عن الكنيسة الكاثوليكية وأعلن قيام الكنيسة الألمانية المستقلة ، واعتمد على الأموال اليهودية في حروبه الدينية مقابل فوائد خيالية وامتيازات تجارية واقتصادية لليهود . ثم لم يلبث أن لاحظ جسامه خطأ ما ارتكب فالتفت إلى اليهود لمنعهم من ممارسة مخططاتهم ضد ألمانيا (عن س. ناجي ، المفسدون في الأرض ص ٢٧٣ - ٢٧٥)

(٥) س. ناجي - المفسدون في الأرض ص ٢٧٢

(٦) مجلة العربي - العدد ١٦٩ ديسمبر ١٩٧٢ م

يلعل حوادث "صبرا" و"ماتيل" الأسيمة ، أكبر دليل على همجية اليهود وتعتطشهم لسفك دماء المسلمين وتدميرهم ، حين عمد الكيان الاسرائيلي على ادخال " ١٣٠ " مئة وثلاثين جنديا من فرقة الكوماندوز الكناينة التي نحت اسرائيل في تدريبها على كراهية كل فلسطيني فسي كل مكان بالعالم وفي الفترة ما بين ١٥ - ١٧ ستمبر " ايلول " ١٩٨٢ م نحت هذه الفرقة الكناينة مايزيد على ثمانئة فلسطيني بين شيخ وامرأة ورجل واطفل ، في منيمات " صبرا " و" ماتيل " (١) وتذكر بعض المصادر الاخبارية أن عدد الضحايا يزيد على أربعة آلاف قتيل ، وهذا ليس بصتة رب على اليهود طالما أن شريعتهم المزعومة تحثهم عليه فقد ورد في " التوراة " ما يلي :
 " حين تقرب من مدينة لكي تحاربها ، استدعها إلى الصلح ، فإن أحابتك إلى الصلح وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك . وإن لم تسالملك بل عطت معك حربا فحاصرها وإذا دفعها الرب إليك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف . وأما النساء والأطفال والبهائم وكل ما في المدينة ، كل غنيتهما ، فتهنمها لنفسك وتأكل غنية أعدائك التي أعطاك السوب الرب ، هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جدا التي ليست من مدن هؤلاء الأمم هنا . وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب إليك نصيبا فلا تستبق منها نسمة ما . " (٢)

يقول " سيد قطب " رحمه الله : " وبعد فإن المعركة بين الاسلام ويهود لا تزال دائرة مستطال كذلك لأن اليهود لا يرضون إلا بتدمير هذا الدين . وكانوا بعد أن ظلمهم الاسلام يحاربون هذا الدين بالمؤامرات والدسائس وتحريك عظماءهم في الظلام . أما اليوم فقد ازدادت المعركة خراقة وفسورا وتركيزا بعد أن جاؤوا من كل فج ، وأعلنوا أنهم أقاموا دولة اسرائيل " . (٣)

وتعتمد الصهيونية في تحقيق أهدافها التوسعية والعدوانية على عامل الوقت المناسب ، فتوجه ضربتها الخاطفة في الوقت الذي تكون الدول الاسلامية فيه مشغولة بالخلافات الحانية والمراعات العقائدية . وعندما يتم الامتريد من العدوان تستند بالدول الغربية مالبة بموقف اطلاق النار وينتهي الأمر في كواليس الأمم المتحدة بموقف اطلاق النار وتحديد السوق مما يتيح لاسرائيل الفرصة لتعريض الاحتلال واحكام القبضة على الأراضي الاسلامية التي احتلتها لتبدأ بعد ذلك مرحلة جديدة من العدوان .

كما أنه لا يمكن فهم الفارة الاسرائيلية الصهيونية على المفاعل النووي الهراقي إلا ضمن إطار ابعاد الدول الاسلامية عن سبل القوة التي يمثلها البناء الصناعي والتكنولوجي العلمي قصد ابقاء المسلمين خارج السعالم الحديث الذي يعيش عصر ثورة علمية جديدة ، وهو تعبير عن اللوم الاحرامي الصهيوني الذي ينظر للمسلمين من خلال رؤية " توراتية " قديمة حاقدة .

(١) عن مجلة " اقرأ " - العدد ٤٠٤ ، تاريخ ٢٩ / ٣ / ١٤٠٣ هـ .

(٢) سفر التثنية - الاصحاح العشرون : ١ - ١٦ .

(٣) سيد قطب - معركتنا مع اليهود ، ص ٦١ ط ١ ١٣٨٩ هـ / ١٩٧٠ م - حدة - المطبعة العربية السعودية

اتخذ طابع الجهارة بالفعل دون السر . يقول الشهيد "سيد قطب" رحمه الله في تفسير الآية السابقة : " فأهل الكتاب لا يحرصون على شيء حرصهم على اضلال هذه الأمة عن عقيدتها . فهذه العقيدة هي صخرة النجاة ، وخط الدفاع ومصدر القوة الدافعة للمسلمين . وأعداؤه يعرفون هذا جيدا يعرفونه قديما ويعرفونه حديثا ، ويبدلون في سبيل تحويل هذه الأمة عن عقيدتها كل ما في وسعهم من مكر وحيلة ، ومن قوة كذلك وعدة ، وحين يعجزهم أن يحاربوا هذه العقيدة ظاهرين يدسون لها مكرين ، وحين يعيهم أن يحاربوها بأنفسهم وحدهم يجندون من المنافقين المتظاهرين بالاسلام ، أو ممن ينتسبون - زورا - للاسلام جنودا مجندة لتختر لهم في جسم هذه العقيدة من داخل الدار ، ولتصعد النار عنها ، ولتزين لهم مناهج غير منهجها ، وأوضاعا غير أوضاعها ، وقيادة غير قيادتها فحين يجد أهل الكتاب من بعض المسلمين طوعية واستماعة واتباعا ، فهم ولا شك سيستخدمون هذا كله في سبيل الغاية التي تؤرقهم ، وسيقودونهم ويقودون الجماعة كلها من ورائهم إلى الكفر والضلال . " (١)

ولم يقتصر أسلوب اليهود هذا على تلك الفترة ، وإنما بالامكان القول أنه حيثما نجد فردا خارجا عن الجماعة بمقولة غريبة ، أو بذهب شاذ كالشيوعية - ورائدها هو اليهودي : كارل ماركس - أو جماعة مارقة عن الاسلام خارجة على إجماع الأمة برأي منحرف أو دعوة مضللة حيث كان هذا ، فسنجد أن اليهود من ورائه يمدّونه ويدعمونه بهدف بثّ الفرقة بين المسلمين ، وجعلهم شيعة وأحزابا من معتزلة وقدرية وخوارج وشيعة ، حتى أن " أدولف هتلر " يقول عنهم : " لقد رأينا اليهود يدخلون أنوفهم في قضايا العالم الكبير ، وكان لهم يد في كل ثورة ذات طابع انقلابي " (٢) ، ويقول أيضا في موضع آخر مبيناً أن الصراع الذي احتدم في ألمانيا بين الكاثوليك والبروتستانت كان من فعلهم : " ولكن اليهودي اشتتم رائحة الخطر وبادر إلى تنظيم الدفاع عن نفسه معتمدا على تكتيكه التقليدي ، فقد أثار إحدى القضايا المذهبية في ثلاث صحف مأجورة ووقف يتغري على الجدل الديني العقيم بين الكاثوليك والبروتستانت ، وعلى ما يترتب على هذا الجدل من انقسام " (٣)

(١) سيد قطب - في ظلال القرآن ، الجزء الأول ص ٤٣٨

(٢) غيف طابرة - اليهود في القرآن ص ٥٣ ، نقلا عن " كفاحي " ، ترجمة الأستاذ : لويس الحاج

(٣) المرجع السابق ، نفس الصفحة ، نقلا عن " كفاحي " ، ترجمة الأستاذ : لويس الحاج ص ٢٠٢

ويفشل اليهود في محاولاتهم الايقاع بين المسلمين - قديما - فيحاولون العزف على قيثارة ونغمة جديدة ، وينتقلون للون آخر من كيدهم ، وبث الفرقة بين المسلمين بالدخول في دين الاسلام نفاقا ثم الكيد له . وقد ساعدهم على ذلك - كما ذكرت - سماحة الاسلام ويسره ، وتعاليمه التي تقضي بالتجاوز عن الباطن إلى الظاهر ، والاقتصار على ظواهر الأمور ، وفيه يقول تعالى : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَصَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا " (النساء ٩٤) . ويقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لأسامة بن زيد - رضي الله عنه - وقد قتل فسيي احداً السرايا رجلاً من الأعداء نطق بالشهادة عند ما رأى السيف صلتاً عليه ، بدعوى أنه قالها تقية من القتل : " أَفَلَا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ حَتَّى تَعْلَمَ أَقَالَهَا أَمْ لَا ؟ " (١) ، ويقول أيضاً صلوات الله وسلامه عليه في الحديث الذي رواه أبوهريرة - رضي الله عنه - : " أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَإِنْ قَالُوا عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى " (٢) بل إن بعض الصحابة قد تزوج من يهوديات كحذيفة ، وكذا فعل طلحة حين تزوج يهودية من أهل الشام . (٣)

وقد فطن اليهود إلى تلك التعاليم الاسلامية ، وبأن المسلم الحق له ما ظهر ممن الأفعال والأقوال ، والله وحده يتولى السرائر ، فدخلوا نفاقاً في دين الله ، وأحسنوا القيام بأداء الدور ، وأحكموا تمثيله على مسرح الحياة فقبلهم المسلمون على ما رأوا من ظاهريهم وأذكر من أمثال هؤلاء : " عبد الله بن سبأ " ، وكعب الأحبار " (٤) الذين ما ادخروا وسعاً في دس الأكاذيب ، وتلفيق الأباطيل معتمدين على المكانة البارزة التي كانت لهم بين المسلمين لما عرف عنهم من علم بالكتاب الذي بين أيديهم وهو " التوراة " ، وما أضيف إليها من أصغار وشروح .

وقد روي أن " كعب الأحبار " جاء إلى " عمر بن الخطاب " رضي الله عنه ، قبل مقتله بثلاثة أيام ، وقال له بما يدعي من علم الكتاب : " أوص يا خليفة رسول الله ، فإنك مقتول بعد ثلاثة أيام ، فقال له عمر : ويحك ! ومن أين لك هذا ؟ قال : ذلك ما أجده في التوراة ، فيقول لعمر : وهل تجد عمر في التوراة ؟ فيقول الرجل مستدركا : لا ، ولكن أجده في صفتك . " (٥) وسواء أصبحت نسبة هذه الرواية لكعب الأحبار أم لم تصح ، وسواء أكان همو

(١) صحيح مسلم - المجلد الأول ، ص ٩٦ ، رقم الحديث ١٥٨ ، الطبعة الأولى ١٣٧٤ هـ

١٩٥٥ م ، باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا اله الا الله .

(٢) المرجع السابق ، ص ٥٢ ، رقم الحديث ٣٣

(٣) صابر طعيمة - بنو السرائيل في ميزان القرآن الكريم ص ٣٠

(٤) عبد الكريم الخطيب - اليهود في القرآن ص ٥٥ ، ٥٦

(٥) المرجع السابق ص ٥٧

الذي دبر المؤامرة مع " أبي لؤلؤة المجوسي " - قاتل عمر رضي الله عنه - أم لم يدبرها ، فإن ما يبهنا ههنا ، هو ما فعله الرجل حين أخبر عمر رضي الله عنه على ملا من الناس ، حتى إذا ما تحقق الذي أخبر به ازدادت منزلته عند المسلمين ، ووثقوا به ولما يتفوه به من الأكاذيب والباطيل ، وهذا من حيلة كيدهم وضلالهم .

ولقد كان "عبد الأخبار" وراء فتنة الظاهر والباطن ، وفتنة الجبر المطلق والاختيار المطلق . (١)

دور " عبد الله بن سبأ " في إثارة الفتن والخلافات :

كان "عبد الله بن سبأ" من الوسائل الشديدة البأس التي بثها اليهود لمجابهة الاسلام بمقارعة من الداخل ، مظاهرا باعتناق الاسلام ليتمكن بسهولة من تنفيذ ما يعهد إليه من المهام . وبالفعل فقد كان "ابن سبأ" الرأس المدبر للفتن والحروب الدامية التي أريقَت فيها دماء الآلاف من الصدر الأول من المسلمين ، وفيهم صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - . (٣)

وكان أول ما قاله مظهرها حقه على الاسلام : " لمحب من يزعم أن عيسى يرجع ويكذب بأن محمدا يرجع ، وقد قال الله عز وجل : " إِنَّ الَّذِي فَرَسَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَى مَعَادٍ " . (القصص ٨٥) ، فمحمدا أحق بالرجوع من عيسى " ، فقبل ذلك عنه ، ووضع لهم الرجعة فتكلموا فيها . (٤)

وكان يتنقل في بلاد المسلمين ، فيعقد الحلقات ويحاضر في الناس ، فبدأ بالحجاز ثم البصرة ثم الكوفة ثم الشام ، فلم يفلح بتحقيق ما يريده ، ثم نفي إلى مصر ، فأقام فيها حتى أصبح له دعاة ومؤيدون ينتمون لبدعته ومدبرته الضالة المضلة ، وانتهاز فرصة الضعف التي أصابت أواخر عهد الخلافة - زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه - فبادر بتوجيه النقد لحكمه واتهمه بالتحيز لعشيرته ، وتمييزه للحكام ومنحهم فرض الأثراء غير المشروع ، وبعدم مراعاة الأمانة واستغلال مركز الحكم لقضاء المصالح الخاصة . وراح يثلب على عثمان رضي الله عنه واتهمه بالتآمر مع أبي بكر وعمر رضي الله عنهما لصلب حق علي في الخلافة . وأخذ يحرض بني هاشم ليشأروا من الأمويين لاعتدائهم على حقوقهم في حكم المسلمين . (٥)

(١) عبد الرحمن عميرة - المذاهب المعاصرة ص ٤١

(٢) عبد الله بن سبأ : يهودي من أهل صنعاء باليمن ، أمه سوداء ، وقد أسلم زمان عثمان واستوطن المدينة المنورة ، وتفقه على أيدي علمائها ، وكان ذا ذكاء وقاد ، ومحدثا لبقا قوي الحجة ، اشتهر بالتقوى ، وكان يثور لأتفه مخالفة للسننة .

(٣) تاريخ الطبري - المجلد الرابع ، ص ٣٤ (وانظر : س. ناجي - المفسدون في الأرض

صفحة ١٣١)

(٤) المرجع السابق .

وكان يدعم مزاعمه بقوله : " إنه كان ألف نبي ولكل نبي وصي ، وكان علي 'وصي محمد' . ثم قال : " محمد خاتم الأنبياء " ، وعلي خاتم الأوصياء . " ، وقال بعد ذلك : " من أظلم من لسم يحز وصية رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ووثب على وصي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وتناول أمر الأمة " . ثم قال لهم : " إن عثمان أخذها بغير حق ، وهذا وصي رسول الله صلى الله عليه وسلم - فانهضوا في هذا الأمر فحركوه ، وابدأوا بالطعن على أمرائكم ، وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، تستميلوا الناس ، وادعوهم إلى هذا الأمر " . (١)

ومن أجل أن يشير كافة أنحاء الخلافة على عثمان رضي الله عنه ، ويشتت شمل الأمة فانه قد عمل على بث دعائه ، دعاة السوء ، وأرسل الرسائل والكتب لمن دعا بدعوته ، حتى انتشرت مكاتباتهم وشاعت في جميع الأمصار حتى لكان الأمة جميعها في سوء وابتلاء . (٢) فتشككت من أتباع " ابن سبأ " أحزاب وفئات في كل من مصر والعراق يعطون للنيل من الخليفة ليحصل نهار ، وينشرون الأضاليل ، ويدسون على الولاة والحكام ، ويدعون الناس من وراء الستار للتذمر والتشكي ، ويوفدون الوشاة الكاذبين إلى الخليفة ليقصوا عليه كل ما هب ودب من الاشاعات حتى أوفد عثمان رضي الله عنه للتحقق من ذلك : " محمد بن مسلمة " إلى الكوفة ، و " أسامة بن زيد " إلى البصرة ، وعمار بن ياسر " إلى مصر ، و " عبد الله بن عمر " إلى الشام ، ورجالا سواهم . (٣)

وعندما أراد الخليفة التثبت من الأمر ، وأرسل أمره إلى ولاته بايفاد كل من له شكوى إلى الكعبة في موسم الحج كان " ابن سبأ " قد انتهز هذه الفرصة ، فأرسل ثلاثة آلاف من أتباعه : ألف رجل من الكوفة ، وألفا آخر من أهل البصرة ، وألفا ثالثا من مصر ، تحت زعامة " محمد بن قهذيفة " ، بناء على اتفاق سبق بينهما وبين " ابن سبأ " ، (٤) وقد طالت هذه الجموع الخليفة بالتنازل عن الخلافة ، ولما أبى حاصروه حتى تمكنوا من ولوج مخدعه وقتله رضي الله عنه . إلا أن ما أراد " عبد الله بن سبأ " لم يكن ليقف عند حد مقتل الخليفة ، واختيار خليفة بعده ، بل المراد النيل من المسلمين ، وتمزيق شطرتهم وتدمير دولتهم ، فكان أن انقسم المسلمون ، واستشرى الخلاف في صفوفهم وتفرقوا شيعا وأحزابا ، بعد أن كانوا صفا واحدا كالبنيان المرصوص ، فقامت المعارك بينهم ، وسفكت دماء غزيرة طاهرة لا شيء إلا ارضاء وتنفيذا لمخطا " عبد الله بن سبأ " وأعوانه الذين كانوا يقومون بتغذية الفتنة وإثارة الضغائن كلما خبت نارها ، فتكاثر المحن والخطوب على المسلمين وكادت تمزق وحدتهم . (٥)

(١) تاريخ الطبري - المجلد الرابع ص ٣٤٠ - ٣٤١

(٢) المرجع السابق .

(٣) المرجع السابق ص ٣٤١

(٤) سورة ناهي - المفسدون في الأرض ، ص ١٣٣

(٥) المرجع السابق - ص ١٣٥

وانتهت المرحلة الأولى من فتنة "ابن سبأ" على هذا، وتلتها مراحل أخرى كثيرة كادت تودي بالآلة الإسلامية كلها . (١) "فبعد اللعين سبأ" هو الذي أذاع بين الناس أن الرسالة كانت لعلي، وأنه آثر بها محمدا، لأن عليا ليس من البشـر، وإنما هو الإله الذي بعث محمدا برسالة الإسلام، وتبعه قوم من ضعاف القلوب والایمان، حتى تشكلت منهم فرقة "السبئية" نسبة له تؤمن بالوهمية علي وتبشر بها في أصحاب علي . (٢)

الا أن الامام عليا رضي الله عنه قد أخذ الموقف بشدة حتى أحرق هؤلاء الدعاة بالنار بعد ما أيسر من ارجاعهم عن باطلهم . ولم يكن مصير "ابن سبأ" نفس مصير أتباعه، حيث من عادة اليهود التبرؤ من أتباعهم عند فشل محاولاتهم، فتذرع للامام علي رضي الله عنه بحسن نيته، وأنه فعل ما فعل حتى يتفانى القوم في الحرب معه، فنفاه الامام إلى الأهواز، ووكل به عين الوالي بها، حتى مات بها لعنه الله . (٣)

ويرى المؤرخون أن فكرة خلق القرآن يصل سندها إلى "لبيد بن أعصم" اليهودي القائل بفكرة "خلق القرآن"، وقيل إن أول من نشر في المسلمين دعوى الخلق "المفيرة ابن سعيد العجلي" من أتباع "عبد الله بن سبأ" . (٤)

فأنشأ عاش اليهود، وجدت الاثارة فالثورة، سواء في الشرق أم في الغرب، وحدثا يتم أحيانا ضرب الاتجاهات الرأسمالية باسم الشيوعية، وأحيانا تضرب الحركات الشيوعية باسم الرأسمالية، فهدف اليهود الثورة والتدمير على أي حال، يقول الكاتب العظيم "برنارد لازار" عنهم: "اليهودي يضطرم بروح ثوري، وهو داعية للثورة سواء شعر بذلك ألم لم يشعر". (٥) ولا ريب أن التدبر فيما آلت إليه أحوال الأمة الإسلامية من هزيمة وتخلف وانقلابات مستمرة، وتكالب الأمم عليها، يدرك تمام الإدراك أن هناك مؤامرة خفية تدبر ضدها تتخذ من الصراع الذي يثار بين الحكومات وأبناء الشعب الواحد وسيلة قوية لا نجاز ذلك . ولم يعد الأمر خفيا، فالصهيونيون وعلاؤهم يلعبون الدور الأكبر في الفرقة التي تعصف بالمسلمين لصرفهم عن المطالبة بأراضيهم وحقوقهم، والا نشغال ببعضهم بعضا، فمن يكون الذي يدعو إلى هذه الخلافات والمهاترات التي نسمع بها من حين لآخر بين دولة إسلامية وأخرى إن لم يكونوا اليهود ؟ هذه النفوس المتغلغلة في الشر والساخطة على البشرية، وقد بين "هتلر" نموذجاً من سياستها للايقاع بين الدول حين قال: "ولأجل تحويل غضب السواد عنه، عمل على بث نفور الشقاق بين أبناء الوطن الواحد، فحرض بافاريا على روسيا، وهذه على تلك، ووقعت لكتاهما في الشرك" (٦)

(١) عبد الكريم الخطيب - اليهود في القرآن، ص ٨٥

(٢) المرجع السابق - ص ٥٩

(٣) المرجع السابق .

(٤) د . عبد الرحمن عميرة - المذاهب المعاصرة ص ٤٢

(٥) د . أحمد شلبي - مقارنة الأديان (اليهودية) ص ٣١٣، ٣١٥

وقد أوضح القرآن الكريم هذه الحقيقة منذ أربعة عشر قرناً ونيف مضت، في قوله عز من قائل: "كَلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ، وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا، وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ". (المائدة ٦٤)

ومن وسائل الصهيونية في إثارة الفتن والخلافات :

التجسس : حيث دأب اليهود منذ القديم على استراق السمع من المسلمين ، وإثارة الفتن في قلوب المستضعفين منهم ، والاتصال بمن كان على شاكلتهم من منافقي الأوسر والخسـرزج بهدف القضاء على الاسلام والايقاع بين المسلمين ، ولذلك نجد أن الله سبحانه وتعالى قد نهى عن الاتصال باليهود والركون إليهم ، وأمر بقطع الصلة بهم ، قال تعالى : "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْيَاءُ وَسُنُّوا أَعْوَاهِهِمْ وَإِن يَأْتِكُمْ أَكْبَرُ فَقَدْ بَيْنَا لَكُمْ آيَاتٍ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ". (آل عمران ١١٨)

قال ابن اسحاق : " وكان رجال من المسلمين يواصلون رجالا من اليهود لما كان بينهم من الجوار والحلف ، فأُنزل الله تعالى فيهم ينهاهم عن مباذلتهم : "يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دُونكم الآية".

وعن طريق التجسس يحصل اليهود على أسرار الدول والجماعات ، بغية استغلالها فيما يعود عليهم بالنفع ، وللمسيطرة على أعدائهم وتدبيرهم .

وقد عرف التاريخ اليهودي التجسس على الشعوب الأخرى ، فقد قاموا بالتجسس على المسيحية منذ عهد هالمبكر ، فكما ذكرت الأناجيل الأربعة أن "يهونا الاسخريوطي" عمل جاسوسا لليهود ، وسامهم على تسليم عيسى نظير ثلاثين من الفضة ، وقام بالفعل إثر قبض القيمة من قيادة جماعة من اليهود للقبض على عيسى حيث كان مختفيا ، فحاض في انجيل "متى" عن ذلك : "حينئذ ذهب واحد من الاثني عشر الذي يدعى يهونا الاسخريوطي إلى رؤساء الكهنة وقال : ماذا تريدون أن تعطوني وأنا أسلمه إليكم ؟ فجعلوا له ثلاثين من الفضة ، ومن ذلك الوقت كان يطالب فرصة ليسلمه (١) وفيما هو يتكلم (المسيح) إنا يهونا أحد الاثني عشر ومعه جمع كثير معهم سيوف وعصي من عند رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب ، والذي أسلمه أعطاهم علامة قائلا الذي أقبله هو هو أسكوه . فلوقت تقدم إلى يسوع وقال السلام ياسيدي وقبله : حينئذ تقدموا وألقوا الأيدي على يسوع وأسكوه". (٢)

(١) انجيل متى ، الاصحاح ٢٦ : ١٤-١٦

(٢) المصدر السابق ، نفس الاصحاح : ٤٨-٥٠

تزييف الحقائق

سابعاً :

يستشف القارئ لكتاب الله ، الآيات من (٦٧-٧٤ من سورة البقرة) ، تصويراً لما في أعماق نفوس اليهود ، ويلاحظ عرضاً لواقع أمرهم وضلالهم ، حيث أنهم لكفرهم وغدرهم بالأمة يرون الحق باطلاً والهدى ضلالاً فيغيرون ويطمسوا الحقائق والمعالم ، ولهذا نرى أن الآيات حينما سردت قصة البقرة قد قلبت الترتيب الزمني لتتابع الوقائع لذلك الحدث ، فحذاء أولاً الأمر بذبح البقرة دون بيان السبب الذي من أجله كان الأمر بذبحها كأنه أمرٌ مطلق لا صلة له بشيء ، ثم يحيى بعد هذا ذكر للسبب الذي من أجله تذبح البقرة في قوله تعالى : "وَأَنَّ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ فَطَنَّا أَضْرَبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُخَيِّبُ اللَّهُ الْمُكْفِرِينَ وَيُرِيكُم آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَعْقِلُونَ" (البقرة ٧٢) (١)

وقال تعالى عنهم : "وَقَالُوا طُؤُنَا ظَفَبَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ" (البقرة ٨٨) فقولهم طؤونا غف ليس اعترافاً بما فيهم من الفساد والضلال ، وإنما قالوه على سبيل الاستهزاء والسخرية بما يقال لهم من الموعظ والزواجر ، وهذا يشبه ما قاله مشركو قريش متحدين الرسول - صلى الله عليه وسلم - حينما أخبر عنهم القرآن الكريم : "وَقَالُوا طُؤُنَا فِي أَكْثَرِ مَا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آثَانَا وَفَرٌّ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حَاجٌ فَأَعْمَلْ إِنَّا عَاطِلُونَ" (فصلت هـ)

ولقد كان مشركو قريش يثقون في أقوال اليهود باعتبارهم أهل كتاب ، فاستغل اليهود تلك النقطة ، وشنوا حرباً خفية ضد النبي - صلى الله عليه وسلم - ودعوتهم ، وأغروا به المشركين وأخذوا يلغنونهم المقولات الخبيثة في النبي - صلى الله عليه وسلم - وفي الدين الذي يدعو إليه فسألهم المشركون : أديننا خير أم دين محمد ؟ فقالوا لهم بل دينكم ! ويشهدونهم هذه كفسروا كفراً صريحاً ، أولاً : حينما خالفوا الانجيل وعيسى عليه السلام ، وثانياً : حين كفروا بالسلام الذي يعلمون علم الحق أنه من الله تعالى (٢) ، وفي ذلك يقول سبحانه : "وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ، بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يَنْزِلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَإِذَا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ لِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ" (البقرة ٨٩-٩٠)

وهكذا يسلك اليهود كل الدارق المتوتية لتحقيق أغراضهم ويستغلون مختلف الوسائل

الدينية من أجل التحسس والتريص وتهيئة الأحواء بتزييف الحقائق في إيراد الأخبار وكتابة التعليقات التي من شأنها نشر الذعر وزعزعة الأمان واضعاف الوازع الديني وتشكيك الأمة في معتقداتها .

ومن وسائلهم في تزييف الحقائق ، وطمس معالم الحق ، دخولهم في الاسلام نفاقاً

ثم ارتدادهم عنه حتى يوقعوا في نفوس الناس الحيرة والشك في هذا الدين ، وبالأخص فيمن لم يتمكن الايمان في قلبه إذ كيف يرتد من دخل في دين الاسلام ، وخاصة إذا كان من

أهل الكتاب وهم أهل علم بالدين ؟ فغيرهم أولى بتركه ، ففضحهم الله تعالى بقوله : " وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَيَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَجَّهَ الشَّهَارِ وَانْكُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ " (آل عمران ٧٢) ، وبذلك أرادوا أن يرجع الراغبون في دخول الاسلام ، أو يرتد عنه من دخله . (١)

ويكفي للتدليل على تزيفهم الحقائق المصحوب بروح السعناد والمقاومة ضد الاسلام والمسلمين شهادة " صغية بنت حبي بن أخطاب - رضي الله عنها ، حيث تقول فيما يرويه ابن هشام في سيرته عن ابن اسحاق ، قالت : " كنت أحب ولد أبي إليه ، وإلى عمي أبي ياسر ، لم ألقهما قط مع ولد لهما إلا أخذاني دونه ، قالت فلما قدم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المدينة ونزل قباء في بني عمرو بن عوف ، غدا عليه أبي حبي بن أخطاب ، وعمي " أبو ياسر - ابن أخطاب " مفلسين . قالت : فلم يرجعا حتى كانا مع غروب الشمس ، قالت : فأتيا كسلانين ساقطين يمشيان الهوينى . قالت فهششت إليهما كما كنت أصنع ، فوالله ما التفت إلي واحسد منهما ، مع ما بهما من الغم ، قالت : وسمعت عمي أبا ياسر وهو يقول لأبي حبي بن أخطاب : أهو هو ؟ قال : نعم والله ، قال : أتعرفه وتشته ؟ قال : نعم ، قال : فما في نفسك منه ؟ قال : عداوته والله ما بقيت . " (٢)

وقد كتم أحرار يهود ما في التوراة من العلم ، وخاصة ما يتلاقى مع الرسالة الاسلامية والقرآن الكريم ، حتى أنهم لم يكتفوا بالكتمان ، وإنما أروا الناس غير ذلك ونقيضه حرصا منهم على بقاء سلطانهم وسيادتهم " التي جاء الاسلام لينزعها منهم " - بزعمهم - ، قال تعالى : (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكُونُ مَنَعًا لَهُمْ وَأَشْتَرُوا بِسَمِئَتِنَا قَلِيلًا فَيَتَّبِعُونَ مَا يَشْتَرُونَ " (آل عمران ١٨٧) ، ويقول سبحانه : " أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا السَّبِيلَ " (النساء ٤٤) ، وليس ذلك فحسب بل إن بعض أحرار اليهود قد مكر أشد المكر بالتوراة ، فكان يتمم بكلمات غامضة مبهمه ، تحمّل أحكاما غامضة مبهمه كذلك ، يظنها من يسمعها أنها من التوراة ، وما هي من التوراة ، بل هي مفتراة على الله (٣) ، يقول تعالى : " وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُودُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ ، وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ " (آل عمران ٧٨)

(١) عبد الكريم الخطيب - اليهود في القرآن ص ٣٨ .

(٢) سيرة ابن هشام - القسم الأول ص ٥١٧ .

(٣) عبد الكريم الخطيب - اليهود في القرآن ص ٣٨ .

قال ابن اسحاق : " وكان رفاعة بن زيد بن القابوت من عظماء اليهود ، إذا كلم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لوى لسانه ، وقال : أرعنا سمعك يا محمد . ثم طعن في الاسلام وعابه ، فأنزل الله فيه : " أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالََةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ وَاللَّهُ أَكْبَرُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا ، مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ، وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمِعْ غَيْرَ مَسْمُوعٍ وَرَاعِنَا " (أر رعنا سمعك) " كَيْفَا بِالسِّتْرِيمِ وَطَاعِنًا فِي الدِّينِ ، وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمِعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ ، وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ ، فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا " (النساء ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦) . (١)

ولم يكن قصد اليهود من ذلك إلا اضعاف الايمان في نفوس المسلمين ، وزعزعة ثقتهم بالاسلام ، بإثارة الشكوك في قلوبهم ، فانتبهوا وسائل عدة في ذلك منها : ادعاء أن ما في الاسلام إنما هو تحريف لبعض ما جاء في التوراة ، وأن في القرآن تناقضا ، وغيره من الشبهات وقد فضح القرآن الكريم محاولاتهم في صد المسلمين عن الاسلام ، قال تعالى : " وَذُتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ ، وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ، يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ " (آل عمران ٦٩-٧٠)

ويشهد على تلك الصفة التي يتسم بها اليهود : " الحصين بن سلام " حين قال لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " . . . ألم أخبرك يا رسول الله أنهم قوم بهت ، وأهل غدر وكذب وفجور . " (٢)

وقد انتهج يهود اليوم سياسة أسلافهم ، اليهود الذين تصدوا للرسالة الاسلامية في رحلتها الأولى ، ومن ذلك تحريف المصحف ، ومحاولة نشره محرفا ، وكذلك تحريف السنة المحمدية لولا أن تداركت العناية الالهية ذلك ، فقام رجال مخلصون وفطناوا لما يدبر للمسلمين . (٣) قال تعالى : " إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ " (الحجر ٩)

كما عطاوا في كل المحالات وبمختلف الوسائل وبشتى الأساليب على افساد أصول الدين الاسلامي وأحكامه وتطبيقاته بالزيادة والنقصان والفلو والتحريف في تفسير النصوص ، اضافة إلى احداث الفرق الدينية والأحزاب السياسية ، وتلغيق الدعايات التي يقوم بها الاصلح الصهيوني لتضليل الرأي العام الغربي كضخيمهم لخدأورة الدول العربية المحيطة بإسرائيل التي تبغي القضاء على وجودها في هذه المنطقة ، وأنها أصبحت لقمة سائغة تكاد الدول العربية تبتلعها بين آونة وأخرى ، وبهذا الأسلوب تحمل دول العالم تتعاطف معها وتبذل لها المساعدات والتسهيلات المادية والمعنوية غير المحدودة من أجل الدفاع عن النفس ، والحفاظ على توازن القوى في منطقة الشرق الأوسط .

ولم يقتصر نشاطهم التخريبي ذاك على المسلمين فقط ، وإنما كان يشمل جميع الديانات الأخرى بدءا بالديانة اليهودية الحقبة التي جاء بها موسى عليه السلام والتي عطاها على

(١) سيرة ابن هشام - القسم الأول ص ٥٦٠

(٢) المرجع السابق ص ٥١٧

(٣) د . أحمد شلبي - مقارنة الأديان ص ١١١

ثلاث مرات رؤوساً المذهب النصراني. " (١) ، وهذا الكره للمسيحية قد ترجمه اليهود إلى أعمال هدمت المسيحية وصاغت على نحو ما يريد اليهود منها فقد دخل " بولس " اليهودي الفريسي المسيحية ، وأدخل معه فيها تصدعات ومرتها ، وتعاون مع قومه اليهود لطمسها فقد نقلها من ديانة خاصة ببني إسرائيل إلى ديانة عالمية ، ومن التوحيد إلى التثليث ونادى بالوهمية المسيح ، وألوهية روح القدس ، واخترع قصة الفداء للتكفير عن خطيئة البشر كل ذلك للثأر لدينه . (٢)

وفي أوائل القرن السادس عشر ميلادي ، اثر قيام الخلافات والحروب الدينية بين الكنيسة القديمة والمصلح الألماني " لوتر " ، كان اليهود يقفون وراءه بأموالهم بغية تدوير الدين المسيحي المتمثل بالكنيسة القديمة منتظرين الفرصة السانحة لدعوة الناس للدخول في شريعتهم ، علاوة على ما يحققونه من مكاسب مادية وفوائد خيالية . (٣)

ويتبع اليهود في وسيلتهم تلك أسلوباً ماكرًا يقوم على دفع بعض أفرادهم للدخول في دين معين بعد تغيير أسمائهم ، والانتقال من بلد لآخر ، مع التعمق في دراسة هسدا الدين الجديد ، حتى يأتي عليهم يوم لا يعرف الناس حولهم عن ماضيهم شيئاً ، وعندئذ ذاك فقط يقومون بخدمة دينهم دون أن تثور حولهم الشبهات ، ويدل عليه ما جاء في البروتوكول التاسع : " ولكيلا تتحرر أيدي العميان من قبضتنا فيما بعد ، يجب أن نضل متصلين بالطوائف اتصالاً مستمراً ، وهو إن لا يكن اتصالاً شخصياً فهو على أي حال اتصال من خلال أشد اخواننا اخلاصاً ، وعند ما نصير قوة معروفة سنخاطب العامة شخصياً في المجامع السوقية ، وسنثقفها في الأمور السياسية في أي اتجاه يمكن أن يلتزم مع ما يناسبنا . " (٤) ولهذا فلا عتقاد السائد أن اليهود قد تغلفوا إلى الفاتيكان فصار بعض الكرادلة ينحدر من أصل يهودي ، ويشهد عليه قرار تبرئة اليهود من دم المسيح . (٥)

وكان من أبرز اليهود الذين اعتنقوا " الديانة المسيحية " في العصر الحديث " ديزرائيلي " (١٨٠٤ - ١٨٨١ م) الذي دخل ميدان السياسة ، وتقلب فيه حتى وصل سنة ١٨٧٤ م إلى منصب رئيس مجلس الوزراء البريطاني ، وبقي فيه مدة ست سنوات ، وله خدمات كثيرة للكيان الصهيوني " إسرائيل " كمساعدته على شراء بعض الضياع في فلسطين ، وشراؤه لاحتلال نصيب مصر من أسهم قناة السويس ، مما أتاح لبلاده المحال لحراسة " إسرائيل " وحمايتها . (٦) ومن كلماته : " لا بأس بالغدر والكذب والوقعة إن كانت هي طريق النجاح " . (٧)

(١) عبد الله التل - الخطر اليهودي على الإسلام والمسيحية ص ٣٧

(٢) د . أحمد شلبي - مقارنة الأديان (اليهودية) ص ٣٢٠ - ٣٢١

(٣) د . ناهي - المفسدون في الأرض ص ٢٧٣ - ٢٧٤ - ٢٧٥

(٤) محمد خليفة التونسي - الخطر اليهودي ص ٩٥

(٥) د . أحمد شلبي - مقارنة الأديان (اليهودية) ص ٣٢٢

(٦) المرجع السابق .

ثامنا : الاستشراق

لم تكن وسيلة الاستشراق أقل شأنًا من الوسائل الأخرى التي استفلتها الصهيونية للنيل من المسلمين ، ومحاولة تقويض دعائم الاسلام . وتمثل أهمية الاستشراق وخطورته بوصفه وسيلة هامة من وسائل التضليل الفكري لكونه يأخذ صورة البحث العلمي الخادع الذي يتخذ ممن المجالات العلمية والمحافل العامة والمؤتمرات العالمية منطلقا له . (١)

وكان أول مؤتمر عقد في المستشرقون سنة ١٧٨٣ م ، وما زالت مؤتمراتهم تتكرر . (٢) وقد مارست الصهيونية هذه الوسيلة خلال القرنين التاسع عشر والعشرين ، وذلك بطرح نظريات وأفكار في كافة الميادين المتعلقة بالاسلام ، بحيث يتقبلها الرأي العام العالمي فتلون نظرتها ، وتشويهها تحاه الاسلام . وكان مما ساعد على اهتمام الرأي العام العالمي بتلك الآراء وتقبلها على أنها حقائق ، هموم المكانة العظيمة التي يحتلها هؤلاء المستشرقون في الشرق والغرب . (٣) ولذلك " تقوم المؤسسات الدينية والسياسية والاقتصادية في الغرب بما كان يقوم به الطوك والأمراء في الماضي من الاغداق على المستشرقين وحبس الأوقاف والمنح على من يعطون في حقل الاستشراق " . (٤)

ومن أشهر المستشرقين جماعة من اليهود : إما بقوا على يهوديتهم ، أو تظاهروا باعتناق النصرانية ليكون آرائهم وأفكارهم وزن ، وليعطوا بالتالي على هدم الأديان وانسافان مقرراتهم ، منهم " حولد تسيهر " (٥) ، و " فون جرونباوم " (٦) ، و " د . س . مرجوليوث " (٧)

(١) عبد الله التل - جذور البلاء ، صفحة ١٩٧

(٢) د . محمد البهي - الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي صفحة ٤٧٦

(٣) أبو الحسن علي الحسيني الندوي - الصراع بين الفكرة الاسلامية والفكرة الغربية ص ١٧٨

(٤) د . محمد البهي - الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي ص ٤٧٦

(٥) " حولد تسيهر " : يهودي مجري عرف بعدائه للاسلام وخطورة كتاباته عنه ، وهو من محرري " دائرة المعارف الاسلامية " . كتب عن القرآن والحديث ، ومن كتبه " تاريخ مذاهب التفسير الاسلامي " المترجم إلى العربية تحت العنوان السابق .

(٦) " فون جرونباوم " : يهودي ألماني يدرس بالجامعات الأمريكية ، وهو عدو للاسلام ، كتب

عدة كتب تطعن في الاسلام منها : " اسلام العصور الوسطى " ، صدر في عام ١٩٤٦ م

(عن : محمد البهي - الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي ص ٤٩٠ - ٤٩١)

(٧) " د . س . مرجوليوث " : يهودي انجليزي متعصب ضد الاسلام ، ومن كتبه " محجود

ومطالع الاسلام " صدر عام ١٩١٩ م ، و " التطورات المبكرة في الاسلام " صدر في عام ١٩١٩ م

وهو من محرري دائرة المعارف الاسلامية ، وكان عضوا بالمجمع اللغوي المصري والمجمع

العلمي بدمشق (عن محمد البهي - الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي

ويوسف شاخت" (١)

ولئن كانت أسباب الاستشراق تعود بالأصل إلى أن بعض المستشرقين قد دخلوا ميدان الاستشراق ، بحثا عن الرزق عند ما ضاقت بهم سبل العيش الهادية أو لالتماس الوصول إلى مستوى العلماء عند ما قصرت مواهبهم الفكرية عن متابعة ومجارات العلماء في العلوم الأخرى أو لغيره من الأسباب ، فإن المستشرقين اليهود - خاصة - قد أقبلوا على الاستشراق لأسباب دينية تدفعهم أكثر من غيرهم لمحاولة إضعاف الإسلام والتشكيك في قيمه باظهار عجزه وتفوق اليهودية عليه ، وإيجاد الشعور بالنقص في نفوس المسلمين بهدف حطهم على الرضا والخضوع لما يبيت لهم . (٢)

ويقوم الاستشراق على توطئة نفوس المسلمين لقبول النفوذ الأوربي ، والرضا بولايتهم والخضوع للروح الاستعمارية ، ومظهر ذلك إضعاف القيم الإسلامية ، وتقبل كل ما هو آت من أعداء الإسلام ، ومن ذلك تناول المستشرقين لعقيدة التوحيد ومحاولة تشويهها ومسخها بدعوى أنها عقيدة تؤدي إلى حيرة المسلم ، وأنها تحط به كإنسان إلى أسفل الدرك ، بينما هي مزية الإسلام وجوهرة وروحه . كتب المستشرق الفرنسي "رينان" في الربع الأخير من القرن التاسع عشر : " غير أن ادراك المسيحيين من هذا القبيل هو أخف وأعلى وأحلب للثقة إذ هو يحطمهم على اتيان الأعمال التي تقربهم إلى الله حيث الوسائط بينهم وبين ذاتهم العلية موصولة ، في حين أن المسلمين تحطمهم دياتهم كمن يهوى في الفضا بحسب ناموس لا يتحول ولا يتبدل ولا حيلة فيه سوى متابعة الصلوات والدعوات والاستغاث بالله الأحد الذي هو مستودع الآمال وإلفظة الإسلام معناها : " الاستسلام المطلق لارادة الله " (٣) وحاء أيضا في مجلة " THE MUSLIM WORLD " عدد أكتوبر ١٩٥٥م : " إن الله الإسلام متكبر حبار مترفع عن البشرية يطالب أن يسير العابد نحوه ، بينما إله المسيحية عطاوف متواضع يتودد للناس فظاهر في صورة بشر (٤)

ويفسر مستشرق آخر مبدأ الزكاة كما يلي : " إن الأموال المادية - في نظر الإسلام - هي من أصل شيطاني نحس ، ويحل للمسلم أن يتمتع بهذه الأموال شريطة أن يطرأها وذلك بأرجاع هذه الأموال إلى الله " (٥)

(١) "يوسف شاخت" : يهودي ألماني متعصب ضد الإسلام والمسلمين ، وهو من محرري " دائرة المعارف الإسلامية " ، له كتب كثيرة عن الفقه الإسلامي وأصوله ، وأشهر كتبه " أصول الفقه الإسلامي " (عن محمد البهي - الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي ص ٤٩٤)

(٢) د . محمد البهي - الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي ص ٤٧٣ - ٤٧٤

(٣) المرجع السابق - صفحة ٤٩ - ٥١

(٤) المرجع السابق صفحة ٥٢

(٥) المرجع السابق .

وقد تناولت حركة الاستشراق كثيرا من المبادئ الإسلامية بالنقد والتشويه والتحريف مثل مبدأ "قوامة الرجل على المرأة" فصورتها بفكرة التفوق، وافترضوا بناءً عليها أن الرجل المسلم يتمسك بالاسلام أشد من تمسك المرأة المسلمة بالاسلام، وتناولوا فكرة "عدم قبول المسلم لولاية الأجنبي" وصوروها بالعدوانية والكراهية للشعوب الأخرى، وعدم التعاون معهم. وصوروا مبدأ "عدم زواج المسلمة بغير المسلم" بفكرة العنصرية القائمة على تمييز الشعوب بعضها على بعض. وإهاحموا فكرة "العودة إلى القرآن الكريم" التي نادى بها ابن تيمية - رحمه الله - تطابقا لقوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا" (النساء ٥٩)، واتهموها بالرجوع إلى الحياة البدائية والحمود، إذ أن التطور بنظرهم يعني المدنية الحديثة بكافة سلبياتها. (١)

كما أن الاستشراق قد ركز على محاولة إضعاف روح الأخاء الإسلامي بين المسلمين اليوم عن طريق إحياء القوميات التي كانت سائدة بينهم، وإثارة أسباب القبايلة، وإذكاء الفتن، فمن ذلك تحدثهم عن الكرد والعرب في العراق وما بينهما من فوارق قومية واجتماعية، وعما بين العرب والبربر في شمالي إفريقيا من المفارقات، وسكان شمال و جنوب السودان، وبين السنة والشيعة في بغداد أو في إيران، وكافة البلاد الإسلامية التي يحدون فيها منفذا لزراعة الفتن والخلافات بين مسلميها ويعتقدون من جهة أخرى الفجوة بين الحكومات والسياسات. (٢)

ولعل نظرة المستشرقين للإسلام تقوم حاليا على أنه متعدد، لم يكن اسلاما واحدا إلا أيام "الفترة البدائية"، كما يزعمون، التي نزل فيها الوحي، ولكن بعد أن دخل النمساس بالاسلام - على اختلاف عاداتهم وتقاليدهم - وأدخلوا معهم ثقافتهم وحضاراتهم ونزعاتهم الموروثة، فشرحوا القرآن وتعاليم الاسلام، ولم يعد الاسلام حينئذ دينا واحدا بل ديانات اسلامية متعددة، فهناك اسلام الهند، واسلام تركيا، واسلام البربر في شمالي افريقيا واسلام مصر، واسلام الملايو، واسلام الصحراء الكبرى وافريقيا السوداء، وكل نوع من هذه الأنواع يختلف عن الآخر. وكذلك الاسلام متعدد حسب طوائف المسلمين: فهناك اسلام المتصوفة، واسلام الفقهاء المتعديدين. (٣) كما تناول الاستشراق انكار النبوة والقصاص والتشكيك في صحة الحديث النبوي الشريف، وأن الاسلام دين بشري من صنع محمد - صلى الله عليه وسلم - الذي لفق في صنعه من المسيحية واليهودية. يقول "كيمون" المستشرق

(١) المرجع السابق - صفحة ٥٣ - ٥٤ - ٥٥

(٢) المرجع السابق.

(٣) د. محمد البهي - الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي ص ٥٦ - ٥٧

الفرنسي في كتابه " باثولوجيا الاسلام " (١) : إن الديانة المحمدية حذام تفشى بين الناس وأخذ يفتك بهم فتكا ذريعا بل هي مرر مريع وشلل عام وجنون ذهولي يبعث الانسان على الخمول والكسل ولا يوقظه منهما إلا ليسفك الدماء

وكثيرا ما كتب المستشرقون المتجولون في الديار الاسلامية كتابات صيغت بأسلوب تهكمي قصصي ينالون فيها من الاسلام ، اخترعوها ليفذوا خيال شعوبهم .

وقد انتهج الاستشراق في سبيل تحقيق أهدافه وسائل كثيرة مثل : جمع الأموال وإنشاء الجمعيات ، وعقد المؤتمرات ، والتبشير بالنصرانية وإصدار الصحف ، وتأليف الكتب والقاء المحاضرات ، يقول " محمد خليفة التونسي " في كتابه " الخطار اليهودي " : " وتقوم حركة الاستشراق على بعث الكتب القديمة ، غيبي في العربية تزعم مكاتبنا بأفغ الكتب التي لا تفيد علما ولا تؤدب خلقا ولا تهذب عقلا ، فكأنما تؤسس المكاتب لتكون متاحف لحفظ هذه الموميات الخالية من الحياة ، والتي لا يمكن أن تحيي عقلا أو قلبا أو ذوقا . لابل هي تفري الانسان لتفاهة محتوياتها وكثرتها وتفككها ، بالنفور منها إذا كان سليم الطبع والعقل أو بالتمسك بتفاهاتها فتورثه الفرور والغباء والكبرياء . وكذلك يروج اليهود كل المعجرات التافهة الآن . " (٢)

وكذلك يقوم المستشرقون بنشر محلات عديدة مثل " مجلة الدراسات الشرقية " الأمريكية ومجلة " شئون الشرق الأوسط " الأمريكية ، وهي ذات طابع سياسي ، والمجلة الخديرة " العالم الاسلامي " التي أنشأها " صموئيل زويمر " سنة ١٩١١م

وأخذاً على قام به المستشرقون هو إصدار " دائرة المعارف الاسلامية " وموحزها ، بعدة لغات حية ، ويتحلى خطارها باعتبارها مرجعا لكثير من المسلمين في دراساتهم ، ولكونها حوت من الخلط والتحريف والتعصب ضد المسلمين الشيء الكثير . (٣) كما أن المستشرقين استطاعوا التسلل إلى المجمع اللغوي في مصر ودمشق ، والمجمع العلمي في بغداد .

(١) المرجع السابق صفحة ٦٢

(٢) محمد خليفة التونسي - الخطار اليهودي ، برتوكولات حكما صهيون ص ٣٩

(٣) د . محمد البهي - الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي ص ٤٧٤-٤٧٥-٤٧٦

تاسعاً : أثر الصهيونية في نشر الماركسيّة

يعتبر "كارل ماركس" ، فيلسوف الشيوعية الأول ، وصاحب نظريتها المعروفة بالمادية الديالكتيكية أي الجدلية . ولد "ماركس" عام ١٨١٨ م ، وتوفي عام ١٨٨٣ م ، أبوه يهودي ، ووجه الحاخام "مردخاي" ، وسبب ماغاناه اليهود من الاضطهاد - عبر التاريخ كما وصفته في البحث الخامس بتاريخهم (١) - فقد انعكست تلك العقدة على حياة كل يهودي ، ومن هنا فقد نشأ "ماركس" متأثراً ببيئته الخاصة ، فحمل الحقد لمجتمعه بل لكل المجتمعات المسيحية والاسلامية التي ذاق اليهود على يدها الهزيمة تلو الهزيمة . وقد ترجم "ماركس" حقد اليهودي ضد الأفريسين بابتداع نظريته الشيوعية القائمة على الصراع الطبقي وزرع الكراهية والبغضاء والسرقه والاستغلال بين العامل ورب العمل ، وبعبارة أخرى فالنظرية الشيوعية ماهي إلا تعبير عن اليهودية في مواجهة غيرها ، الحقد اليهودي في مواجهة الاضطهاد . (٢) ومن هنا جاء وصف والد "ماركس" له بأنه ذو طبيعة تميل إلى الهدم والتدمير والأناثية . (٣)

ويكفي للدلالة على ارتباط "ماركس" باليهودية ما كتبه عنه - فيما بعد - الحاخام "لويز برونس" وهو أحد أقطاب الصهيونية الحديثة - في كتابه "أغرب من الخيال" - قال : "إن كارل ماركس حفيد الحاخام "مردخاي ماركس" كان في روحه واحتماده وعطشه ونشاطه وكل ما قام به وأعد له ، أشد اخلاصاً لاسرائيل من الكثيرين ممن يتشدقون اليوم بدورهم في مولد الدولة اليهودية . " (٤)

وتقوم الشيوعية الماركسية على المادية والجدلية ، وتنكر الأديان والذنب والله ، وتعتقد أن هذه كلها أشياء من صنع الانسان ، وتقف منها موقف العدا . أما قيامها على الجدلية فيعني أن الطبيعة "كل مناسك واحد مرتباً عنوا ، وفي حالة تغير وتجدد مستمرين تتراكم فيها التغيرات الكيميائية بدءاً ثم تطوّر إلى تغير ظاهر وأساسي ، ولا يتم التغير تدريجياً بل فجأة وبقفزات سريعة . وهذا التغير محتوم وضروري لا مندوحة عنه بسبب احتواء أشياء الطبيعة على متغيرات داخلية تأخذ جانبياً سلبياً وإيجابياً ، فمنها عناصر تضمحل ، كما أن فيها عناصر تتطور . ومن هنا تأتي حقيقة التناقص وقانونه الأساسي . " وأما قيام الشيوعية على المادية فهو ايمانها بأن "العالم مادي ، والوجود مادي وحوادثه محكومة بظواهر تسيرها قوانين ثابتة ، وأن المادة موحدة أولاً ، في حين أن الإدراك يجيء ثانياً وانعكاساً للمادة . بل إن الفكر نفسه نتاج المادة ، وأن العالم المادي الذي تدركه حواسنا هو الواقع الوحيد . " (٥) ، قال تعالى : "وَلَدَجُّنَا لَهُمُ آخَرَهُمُ النَّاسُ عَلَى حَيَاةٍ . " ، أية حياة .

(١) انظر ص ٦ وما بعدها .

(٢) نهاد الفادري - التاريخ السري للعلاقات الشيوعية اليهودية ص ١٤ - إلى ١٧

(٣) د . علي حريشة - الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام ص ٣٤٦ (من البحوث المقدمة لمؤتمر

الفقه الاسلامي الذي عقدته جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض سنة ١٣٩٦ هـ)

(٤) نهاد الفادري - التاريخ السري للعلاقات الشيوعية اليهودية ص ١٦ ، وانظر د . سلامة المغير

ياسلمى العالم اتحدوا ص ٧٥

ولئن كان اليهود قد شعروا بحاجتهم إلى أن تفتح المجتمعات البشرية من حولهم دون أن يفتحوها هم عليها، فقد أوجد "كارل ماركس" "لائنا" شعبه الحل المناسب لذلك، وهو ما عبر عنه "بالأمية" أي بالاخاء الانساني بين "الحبايات المستغلة"، وبه كسر أواقي الحصار اللائق من "الغيتو" (١) الاحباري مع البقاء فيه اختياراً.

ولعل استقراء التاريخ الفكر الشيوعي الماركسي تظاهر لنا أن الفرقة الماركسية الأولى، وهي فرقة "تحرير العمل" قد تظاهرت في "جنيف" بسويسرا "بليخانوف" عام ١٨٨٣م وعاونته ثلاثة من اليهود هم: "زاتسولتس" و"ليودويتش" و"اكسلرود"، وقد علمت هذه الفرقة على نشر آراء "ماركس" واستطاعت تحقيق بعض مهامها بفضل الدعم الذي وفرته لها التنظيمات اليهودية الخاصة داخل روسيا وخارجها، واعتبر "لينين" ومعه "ستالين" الفرقة الماركسية النواة الأولى للماركسية، وأنسبها أدت مهمة خطيرة جداً. (٢) كما أن المجموعة الماركسية التي قادت الثورة الشيوعية كانت كلها يهودية، (٣) ابتداءً من "موشيه هيس" (٤) إلى "ماركس" نفسه، و"لينين" (٥) هـ

(١) "الفيتو": الحي اليهودي الخاص.

(٢) نهاد الفادري - التاريخ السري للعلاقات الشيوعية اليهودية ص ٢٦.

(٣) "ولقد كان الاعتقاد السائد هو أن "لينين" وحده لم يكن يهودياً من بين المجموعة الماركسية التي قادت الثورة. غير أن دراسة حديثة صدرت عام ١٩٦٥م لكاتب يهودي أمريكي عاصر لينين ورافقه هو "لوب فيشر" تؤكد أن "لينين" يهودي الأصل. وهو ما سبق أن ذهبت إليه من قبل مجلة فرنسا القديمة عام ١٩١١م، وصحيفة "الساعة" الباريسية ذات الاتجاه الراديكالي الاشتراكي عام ١٩١٧م، وقالت الأخيرة أن اسم "لينين" اليهودي هو "زيد ريلوم". (عن نهاد الفادري = التاريخ السري للعلاقات الشيوعية اليهودية ص ٢١).

(٤) "موشيه هيس": فيلسوف الصهيونية الأول، وواضع أساسها النظري، ووطن يده تتلمذ مؤسس الحركتين: الصهيونية والشيوعية، "هرتزل" المجري، و"ماركس" الألماني. وهو صاحب كتاب "الدولة اليهودية"، والأساس في تفكيره هو: "إن ما لا يستطيع اليهودي الفرد أن يحصل عليه بسبب يهوديته، فإن الشعب اليهودي يستطيع الحصول عليه بسبب قوميته". (عن نهاد الفادري -

التاريخ السري للعلاقات الشيوعية اليهودية ص ١٨ - ١٩).

(٥) "لينين": يهودي الأصل، اسمه الكامل "فلاديمير ايليتش اوليانوف" وولد في "سيميرسك"

عام ١٨٧٠م، وهو الذي قام بدمج الماركسية بحركة العمال، فهو مؤسس الدولة. (عن نهاد الفادري

التاريخ السري للعلاقات الشيوعية اليهودية ص ٢٦ - ٢٧).

كما أن "نيته" قد تنبأ في كتابه "ورا" الخير والشر "لفلسفة" "ماركس" اليهودية الشيوعية بالانتشار وحدد الدولة التي ستمتنعها وهي روسيا، وما كان أحد يتصور يومئذ أن تحتضن روسيا شيوعاً عسيرة "ماركس" اليهودي على أيدي اليهود، واعتنقها (١) وقد جاء في مجلة "افريكان هيرالد" الصادرة في ١٠/٩/١٩٢٠م أن الثورة الشيوعية في روسيا كانت من تصميم اليهود، وأنها قامت نتيجة لتدبير اليهود الذين يهدفون إلى خلق نظام جديد للعالم، وأن ما تحقق في روسيا كان بفضل العقليّة اليهودية التي خلقت الشيوعية في العالم، ونتيجة لتدبير اليهود، وسوف تعم الشيوعية العالم بسواعدهم (٢).

وبالإضافة للقيادات اليهودية فكرياً وتنظيماً، فقد عملت البيوتات المالية اليهودية على تمويل الثورة البلشفية، ومن أهمها: "جاكوب شيف" و"ماكس واربروغ" و"الف أشبورغ" و"جيفرولفسكي" وغيرهم... (٣) وعندما قامت الثورة الشيوعية في ١ أكتوبر ١٩١٧م، واستولى الشيوعيون على السلطة، كان من اليهود في مجلس إدارة الحرب والثورة: (١- تروتسكي - ٢- جوفند - ٣- لينين - ٤- اتشليخت - ٥- سويردليف - ٦- لورتسكي - ٧- جوسيف - ٨- مولتوف - ٩- هذا الأخير يهودي وأيضاً متزوج من يهودية) (٤).

وقد اتخذت الثورة البلشفية شعاراً لها الأعلى الرمزية، وبدأت لها النجمة السداسية، وهو شعار اليهود (٥).

وعندما استتب الأمر أصدر لينين قرارين، بفتح أحد هما بتحريم المداء لليهود، واعتبر ذلك جريمة معاقباً عليها، وكان هذا القرار تعبيراً عن عرفان الثورة بالحميل لليهود روسيا في دورهم الأساسي بتقويض النظام القيصري، ويقضي الأمر بتأييد إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين. وقد تزامن هذا الإعلان مع إصدار "بلفور" لوعده المشهور (٦).

لذلك فقد رأينا أنه بعد نجاح الثورة الروسية، شرعت الصحافة اليهودية في العالم، وفي القيام بحملة دعائية واسعة، وراحت تشيد خيلاً بالنظام الجديد ومكاسبه الشعبية، وفتحنا بالمعهد البائد مستهدفة إخضاع الشعب الروسي وتسخيرها لتحقيق الدولة العالمية الموحدة في ظل الصبونية العالمية التي يعطون لها منذ أكثر من عشرين قرناً (٧).

(١) المرجع السابق - ص ٧٠

(٢) د. علي حربشة - الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام - ص ٣٤٥ (من البحوث المقدمة لمؤتمر

الفقه الإسلامي الذي عقدته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض سنة ١٩٦٦ - ص ٥٠)

(٣) نجات الغادري - التاريخ السري للعلاقات الشيوعية اليهودية ص ٣٢

(٤) د. علي حربشة - الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام ص ٣٤٥

(٥) المرجع السابق .

(٦) د. سلامة المغير - يا مسلمي العالم اتحدوا ص ٧٦، وانثار: نجات الغادري - التاريخ السري

للعلاقات الشيوعية اليهودية ص ٣٣

(٧) س. ناخي - المفيدون في الأرض ص ٢٥٠ - ٢٥١

"مرحبا بانتماء دولتين، عربية ويهودية في فلسطين، واشترطنا لما الاشتراكية، التحالف بين الرجعية الدينية العربية." (١) فالماركسية والصهيونية محاران لعملة واحدة، تتكنف ما نفس المشاعر والآلام المتمثلة بالمشكلة اليهودية، فالماركسية تنفي اذابة الفوارق بين الناس، قومية أو مذهبية أو اجتماعية أو اقتصادية بالعنف الثوري على يد "الطليعة القيادية"، وتحت زعامتها، وفكرة الطليعة هذه ليست سوى اسم آخر لفكرة "شعب الله المختار"، ولذلك يمد المشقون من اليهود لأن يكونوا دوما في عداد أقطاب وزعماء، بقيادة الحركة الماركسية في أي قطر من أقطار العالم. (٢)

وقد بلغ اليوم التغلغل الشيوعي في المنطقة الإسلامية أقصاه، سواء عن طريق حيوشه كما هو الحال في أفغانستان، أو عن طريق عملاءه وأحزابه كما هو الحال في الدول الأخرى. وأصبح عملاؤه هم وحدهم ذوي الشوكة والنفوذ، ولكن الملاحظ بالموضوع أنه بقدر ما يزداد التغلغل الشيوعي في بلادنا، بقدر ما يتحقق تنفيذ أحلام ومخططات الصهيونية في التهام بلادنا وشعبينا.

(١) نيران الغدارى - التاريخ السرى للعلاقات الشيوعية اليهودية - ١٧٥

(٢) د. سلامة المغير - يا مسلمي العالم اتحدوا وهاجموا أعداءكم ص ٧٠

وكانت بنية الظاهر حقيقة الصهيونية ونهجها في محاربة خصومها ، وقد تطأرت في هذا البحث إلى ما يلي :

- ١- اظهار الصفات السيئة التي جبل عليها اليهود - مدعة بالأدلة الشرعية والتاريخية - إن أمرا طبيعة خلقهم ، يتكويّن نفستهم توارثوها - الفا عن سالف .
- ٢- تعرية الصهيونية من كل مادعية لنفسها من رفعة وإن وعظمة ، كدعوى " عب العالم مختار " وما تنادي به لاختراع العالم كله لسيطارتها وسلطانها .
- ٣- تبين حرائم الصهيونية البشعة التي شنتها على العالم أجمع - مشوهة الحقائق والقيم ومحاربة الأنبياء والأديان السماوية - وداعية للانحراف عن العقيدة والتوحيد .
- ٤- دراسة وسائل الصهيونية في مواجعة خصومها ، حيث لم تترك وسيلة إلا واستفلتها ، سواء على الصعيد المادي أم المعنوي ، ولم تغرق بين " عب وآخر " بل كان همها تحقيق مصالحها حسب ولقد توصلت ، بتوفيق من الله سبحانه وتعالى ، إلى ما يلي :
- ١- إن اليهود بش كل عام قد جبلوا على طابع " ريرة " ، متركزت في نفوسهم عادات أشمسة بحيث لم يعد ينفع معهم السلام والود ، فمن لا يحاط بهم ويكن على أهبة الاستعداد منهم ، سلسط الله عليه الخرز والعار والذل على أيديهم .
- ٢- اليهودية والصهيونية وجهان لعملة واحدة ، ولا يمكن تصديق الادعاء القائل بأن اليهودية في منأى عن مرور وآثام الصهيونية .
- ٣- الصهيونية اليهودية مدبرة لكل الأخلاق والقيم الانسانية الغلوي - سواء وجدت في الاسلام أو في أية ريرة أخرى سواء .
- ٤- المبركة مع الصهيونية معركة شاقة عسيرة ، تتطلب مجهودات شخمة وإيماناً وصبراً واحتساباً واعادة تقييم لأساليب مواجعتها ، بل لأسلوب حياتنا بش كل عام .
- ثم بعد هذا وذاك ، أمر لا بد منه ، وهو دعوة للرجوع إلى خط السير الأميل ، إلى منهج الاسلام المستقيم ، والتصدي لكل ممارسات الصهيونية بعيدا عن التخاذل ، والحلول الاستسلامية .
- إن أن الايمان بالله سبحانه وتعالى ، والقوة المعنوية والمادية هي السبيل إلى النصر .
- وأخبر دعوانا أن السخط لله رب العالمين .

مصادر البحث ومراجعته

أولا : المصادر الأصلية والمراجعيات :

- ١- إبراهيم امسالم : الاعلام الانعاس والتلفزيوني ، دار الفكر العربي - القاهرة
- ٢- ابن الأثير الحزري : حاسع الأصول في أحاديث الرسول ، الجزء الأول ٣٥٢ / ٥١٣٧٢
نشر متوزيع مكتبة الحلواني .
- ٣- ابن خطون : مقدمة ابن خلدون - كتاب الشعب ، مطبعة دار الكتب - القاهرة .
- ٤- ابن الديسم : حداة الأثمار معالي الأخبار في سيرة النبي المختار - دار الالعية وسلم - طبع في مطبعة معاد هاشم الكشي بدمشق الشام .
- ٥- ابن كثير : تفسير ابن كثير ، الجزء الأول ، دار المعرفة للطباعة والنشر . بيروت - لبنان
١٣٨٨هـ / ١٩٦٩م
- ٦- ابن هشام : سيرة ابن هشام - القسم الأول - دار الفكر مراثي السلام .
- ٧- أبو الحسني بن محمد الماوردى : أعلام النبوة - مطبعة جامعة الحرة ٣٥١ / ٥١٣٧١
- ٨- أبو الحسن علي الحسيني الندوي : الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية .
دار الأثمار - القاهرة ، ١٣٥٧هـ
- ٩- أبو الفرج عبد الرحمن بن الحزري : الوفا بأحوال المصالحف . الطبعة الأولى - ٣٨٦هـ / ١٩٦٦م . دار الكتب الحديثة ، مطبعة السمادة بمصر .
- ١٠- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني : فتح الباري - نشر متوزيع رئاسة إدارات المكتبات العلمية والافتاء والدعوة والأراء بالمملكة المغربية السعودية .
- ١١- أحمد شلوي : مقارنة الأديان (اليهودية) - الطبعة الرابعة - ١٩٧٤م - القاهرة .
- ١٢- أنير الحندى : المخطاطات التلمودية اليهودية - دار الاقتصام - الطبعة الثانية - ٣٩٧هـ / ١٩٧٧م .
- ١٣- البيهقي : دلائل النبوة - الطبعة الأولى ٣٨٩هـ / ١٩٦٩م دار النصر للطباعة
- ١٤- تقي الدين أحمد بن تيمية : النسبة في الاسلام ، وأو وظيفة الحكومة الإسلامية .
دار الكتاب العربي .
- ١٥- جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري : قاموس لسان العرب - المجلد الثالث - دار صادر - بيروت .
- ١٦- حواد طلي : تاريخ العرب قبل الاسلام - بغداد - المجمع العلمي العراقي ٣٦٩هـ / ١٩٥٠م - ١٩٥١م
- ١٧- حواد رفعت آتلفان : الشطار المحيط بالاسلام (الصيريمية وبيروتوكولاتها) ترجممة وهبي عز الدين - ١٩٦٠م ، مطبعة الحافظ .
- ١٨- محاسن ربيع : الحرب النفسية في المنطقة العربية . الطبعة الأولى -

- ١٩- حسين التريكي : هذه فلسطين . الشركة التونسية للتوزيع - تونس ١٩٧١ م .
- ٢٠- خالد رشيد علي الشخولي : الاعلام العربي ، واقعه وأبعاده ومستقبله . المكتبة الوطنية ببغداد ١٩٨١ م - بغداد .
- ٢١- زين العابدين الركابي : الاعلام الاسلامي والعلاقات الانسانية - النظرية والتطبيق ، (منظمة الندوة العالمية للشباب الاسلامي) ٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م الطبعة الأولى .
- ٢٢- زهدي الفاتح : فضح التلصص - تسع السليم الحاخاميين السرية . الطبعة الأولى - ٣١٤ هـ / ١٩٧٤ م - بيروت .
- ٢٣- سلامة المغير : يا مسلمي العالم اتحدوا واحبوا أعداءكم . دار الكاتب العربي - بيروت .
- ٢٤- س . ناصري : المفسدون في الأرض . الطبعة الثانية - ١٩٧٣ م ، العربي للاعلان والنشر والطباعة - دمشق .
- ٢٥- د . السيد طيرة : استراتيجيات الاعلام لعربي - كتاب الساعة - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٧٨ م
- ٢٦- سيد قطب : في ظلال القرآن . دار الشروق - الطبعة الشريعة الرابعة - ١٣٧٧ هـ ١٩٧٧ م القاهرة - بيروت .
- ٢٧- سيد قطب : معركتنا مع اليهود - الطبعة الأولى ١٣٨٩ هـ / ١٩٧٠ م - الدار السعودية للنشر والتوزيع - جدة - المطبعة العربية السعودية .
- ٢٨- صابر طاعمة : بنو اسرائيل في ميزان القرآن الكريم . دار الحيل للنشر والتوزيع والطباعة . بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٩٧٥ م .
- ٢٩- صابر طاعمة : الماسونية ذلك العالم المجهول . دار الحيل - بيروت . ١٩٧٥ م .
- ٣٠- صبرى جريس : تاريخ الصهيونية . الجزء الأول - ١٩٧٢ م - بيروت - مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية .
- ٣١- الطبري : تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري) دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت ٣٦٩ هـ / ١٩٧٥ م
- ٣٢- عبد الرحمن عميرة : المذاهب المعاصرة وموقف الاسلام منها . الطبعة الثانية ٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م - منشورات دار اللواء للنشر والتوزيع . الرياض .
- ٣٣- عبد الرحمن حسن الميداني : مكائد يهودية عبر التاريخ . الطبعة الثانية ٣٩٩ هـ ١٩٧٨ م - دار القلم - بيروت .
- ٣٤- عبد السميع الراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة . مطابع الهيئة المصرية العامة - القاهرة ١٩٧٧ م

- ٣٥- عبد الكريم الخطيب : اليهود في القرآن .
الطبعة الثانية - القاهرة - بيروت - دار الشريعة - ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .
- ٣٦- عبد الله التل : خطر اليهودية العالمية على الاسلام والمسيحية .
الطبعة الثانية - ١٩٦٥ م - مطابع دار القلم بالقاهرة .
- ٣٧- عبد الله التل : حذور البلا .
الطبعة الأولى - ١٣٩٠ هـ / ١٩٧١ م - دار الارشاد - بيروت .
- ٣٨- عفيف عبد الفتاح طيارة : اليهود في القرآن .
الطبعة الرابعة - ١٩٧٤ م - دار العلم للملايين - بيروت .
- ٣٩- علي بن محمد الماوردي : أعلام النبوة .
١٣٤١ هـ / ١٩٢١ م - مطبعة مصر الحرة .
- ٤٠- علي محمد حريشة ، و محمد شريف الزبية : ألبليب الفوز والفكر .
دار الاعتصام - الطبعة الأولى ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م - القاهرة .
- ٤١- عمر رشدي : الصهيونية مريقتنا اسرائيل .
الطبعة الثانية ١٩٦٥ م القاهرة .
- ٤٢- فؤاد العادل : أمتي بين حربين .
دار القلم للطباعة - الطبعة الأولى ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م - بيروت .
- ٤٣- القرآن الكريم .
- ٤٤- الكتاب المقدس : العهد القديم والعهد الجديد .
تصدرها دار الكتاب المقدس في العالم العربي ١٩٨٢ م
- ٤٥- محمد أحمد باش ميل : غزوة بني قريظة .
الطبعة الثانية ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م - دار الفكر - بيروت .
- ٤٦- محمد بن اسماعيل البخاري : متن - ما كحل بحاشية السند .
الجزء الثاني - مطبعة دار احياء الكتب العربية .
- ٤٧- محمد البهوي : الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الصهيوني .
الطبعة الثامنة - مكتبة هبة - ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م
- ٤٨- محمد النخري بك : نور اليقين في سيرة سيد المرسلين .
دار الامام الشافعي - دمشق - بيروت - الطبعة الثانية .
- ٤٩- محمد خليفة التونسي : الخطار اليهودية - بروكولات حكما صهيون .
مطبعة دار احياء الكتاب العربي ١٩٥١ م القاهرة .
- محمد طالع النعيمي : دعوى الصهيونية في حكم القانون الدولي .
١٩٧٠ م - مطبعة جامعة الاسكندرية .

- ٥١- الامام مسلم : الجامع الصحيح .
الطبعة الأولى ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م دار احباء الكتب العربية .
- ٥٢- محمد عبد الرحمن حسين : العرب واليهود في الماضي والحاضر والمستقبل .
الناشر المعارف - شركة الاسكندرية للطباعة والنشر .
- ٥٣- محمد عزة دروزة : تاريخ بني اسرائيل من أسفارهم .
طبعة جديدة - ١٣٦٩ هـ / ١٩٦٩ م . بيروت - صيدا .
- ٥٤- نهياد الغادري : التاريخ السري للعلاقات الشيوعية الصهيونية .
مشتورات دار الكاتب العربي - بيروت - كانون الثاني ١٩٦٦ م .
- ٥٥- هادي نعمان الهيتي : الاعلام العربي والدعاية الصهيونية .
المؤسسة العامة للصحافة والطباعة ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٦ م - بغداد .
- ٥٦- الأميرال وليام غاي كار : أحجار على رقعة الشطرنج . ترجمة سعيد جزائلي .
الطبعة الأولى ١٩٧٠ م دار النفايس للطباعة والنشر - بيروت .
- ٥٧- وليد الكيلاني : الحرب النفسية بين الكلمة والبالقة .
عمان ١٩٧٥ م .
- ٥٨- ياقوت الحموي : معجم البلدان .
المجلد الثالث - دار صادر للطباعة والنشر - بيروت ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٧ م .
- ٥٩- يوسف العظم : الاعلام الاسلامي والعلاقات الانسانية - النظري والتطبيقي (منظمة الندوة العالمية للشباب الاسلامي) ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م الطبعة الأولى .

ثانيا : الدوريات والمصنف :

- ١- "اقرأ" : مجلة اقرأ - العدد ٤٠٤ تاريخ ٢٦/٣/١٤٠٣هـ
- ٢- "الحزيرة" : صحيفة الجزيرة - العدد ٣٠٦٩ تاريخ ٣/٣/١٤٠٣هـ
مؤسسة الجزيرة للصحافة والطباعة والنشر.
- ٣- "الحيل" : سلسلة الحيل - المجلد (٢) العدد (١١) تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٨١م
- ٤- "العربي" : ١- مجلة العربي - العدد ١٦٥ ديسمبر ١٩٧٢م
٢- مجلة العربي - العدد ٢٦٢ سبتمبر / ايلول ١٩٨٠م
٣- مجلة العربي - العدد ٢٨٤ يوليو / تموز ١٩٨٢م
- ٥- "المجتمع" : العدد (١) ٢٦ جمادى الأولى ١٤٠٣هـ
- ٦- "المدينة" : جريدة المدينة - العدد ٥٨٤٩ - ١٥ جمادى الثانية ١٤٠٣هـ
- ٧- "الندوة" : جريدة الندوة - العدد ٧٢٤٦ - تاريخ ٢٥ ربيع الأول ١٤٠٣هـ
- ٨- "هذه سبيلي" : مجلة هذه سبيلي - العدد الثاني .

